أرض الرعب
الجزء الثانى

# ظلمات الرعب

تأليف

محمد شتا

دار الروضة
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ



دار الروضة - للنشر والتوزيع

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر
٥٩١٣٤٢٤ - ٥٠٦٦٨٨٤ فاكس : ٥٩٢٧٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

# أرض الرعب

## (٢)- ظلمات الرعب

### ١- تحدي البارونة.

• بدأنا رحلتنا نحو هذا القصر جميعاً ٠٠ وبعد منتصف الساعة، وصلنا إلي منطقة عشبية تفصلنا عن سطح الجبل، وما هي إلا لحظات حتى كنا قد عبرنا هذه المنطقة المعشوشبة التي كانت تفصلنا عن سفح الجبل، وبدأنا الصعود ٠٠ وسرعان ما اختفت الأعشاب ٠٠ وأصبحت الأرض صخرية صلبه تحت أقدامنا ٠٠ وواصلنا الصعود ٠٠ ورغم صعوبة الأمر نظراً لصلابة الصخور تحت أقدامنا ووعورة الطريق ٠٠إلا أننا لم نلبث أن وصلنا بعد قليل إلي تلك المنطقة التي استطعنا من خلالها رؤية

ذلك القصر ·· وعلي الرغم من أن الوقت كان نهاراً إلا أن ذلك القصر قد بدا مهيبا مخيفا، عظيم الرقعة، هائل الارتفاع، تحيط به في دائرة عظيمة الإتساع منطقة عشبية ذات أعشاب متوسطة الطول ·· كان قصراً مهيبا متعدد الأجزاء والأبراج ·· كان أقرب لقلعة صغيرة منه لقصر، لضخامته واتساع رقعته، وكثرة عدد أبراجه ومبانيه ·· عند هذه المنطقة بدأ الجميع في إتخاذ طريق الهبوط نحو هذه المنطقة العشبية التي تفصلنا عن القصر ·· وما هي إلا بضع دقائق حتى كنا نخوض في هذه المنطقة العشبية متجهين إلى القصر ·· صامتين ·· وقد بدا لي أننا نتحاشى حتى تبادل النظرات فيما بيننا ·· خوفا من أن نتراجع في قرارنا ·· فقد كانت الرهبة كلما اقتربنا من هذا القصر تغزو قلوبنا أكثر وأكثر ·· وتسيطر علي كياننا·· فقد كان شامخا، مهيبا في تفرد، يبعث الرهبة في قلوب الناظرين ·· وما هي إلا دقائق قليلة حتى كنا نقف جميعا في صمت أمام بوابة القصر الحديدية الضخمة ·· نظرت حينئذ من حولي في قلق ·· إلي الأرض المحيطة بالقصر الضخم ·· كانت الأرض جرداء ·· لا تنمو فيها الحشائش، وقد انحنت وماتت ·· وحتى العشب البري لم ينبت بين شقوقها الجافة ·· وسري

الرعب في كياني بدون سبب محدد ٠٠ وتبادلتُ النظرات مع رفاقي ٠٠ وأحسست بداخلي أنهم يشاركونني نفس الإحساس ٠٠ الإحساس بالرعب ٠٠ وتسألت في نفسي ٠٠ هل يمكن أن يتفق هذا الإحساس مع أربعة أشخاص؟! في نفس اللحظة، وبدون سبب واضح ٠٠ ورفعت عيناى عاليا نحو نوافذ القصر ٠٠ كانت سوداء قاتمة ٠٠ مغلقة جميعها٠٠ لَمْ أدري لِمَ شعرت أن النوافذ عيون سوداء شيطانية تبادلني النظرات في قسوة وتحدي ٠٠ وفي تلك اللحظة لم يحسم أمره سوي (إيريات) الذي تقدم وأمسك بمطرقة ضخمة متدلية علي بوابة القصر ٠٠ علي شكل قبضة يد، وطرق بها البوابة الضخمة عدة طرقات تردد صداها عبر الأثير المحيط ٠٠ وتراجع (إيريات)، وانتظرنا في تهيب ما ستسفر عنه الثواني القادمة ٠٠ وبالفعل بعد ثواني فُتِحَ الباب ببطء مقرونا بصرير كئيب لم يُشعرني بالراحة، وظهر من ورائه ٠٠ رجل مهيب ٠٠ يرتدي رداء أسود اللون يشبه أردية الرهبان وقد وصل إلي قدميه، كانت عيناه كبيرتان سوداوتان٠٠ نقل بصره بين وجوهنا، وعندما التقت عيناه بعيناي، بدا لي أن عيناه تسبران أغواري تماما وتخترق أعماقي ٠٠ وقد كان شعره أشد سواداً من عينيه ٠٠

وقال الرجل في صوت عميق هادئ بدا وكأنه آت من بئر سحيق مهجور:- " ما الذي أستطيع تقديمه لكم أيها السادة؟ "٠٠ سارع (إيريات) قائلا:- " هل يمكننا مقابلة سيدة القصر؟!" أفسح الرجل الطريق أمامنا مشيرا إلينا بالدخول دون أن ينطق بكلمة واحدة ٠٠ فتقدم (إيريات) وتبعته (إيكاترينا) ثم تبعتها (ماريا) ومن خلفنا أغلق الرجل بوابة القصر الضخمة، قائلا بصوت عميق ذا طابع جنائزي:- " سيدتي ترحب دوما بضيوفها، وتسعد باستضافتهم ٠٠ فقصر (البارونة) مفتوح دائما لأحبائها" ٠٠ عندما صكت مسامعي تلك العبارة الأخيرة ٠٠ وأقتحم أذني اسم (البارونة) التفتُ للخلف نحو هذا الرجل في سرعة وفزع ٠٠ حينها اصطدمت عينيّ باللاشيء فلم يكن هناك أدنى أثر لهذا الرجل الذي استقبلنا منذ ثواني٠٠ كما لو كان قد تبخر في الهواء ٠٠عندئذ تسمرت في مكاني ٠٠فقد أدركت إنني قد خطوت بقدمي داخل فخ جهنمي محكم أجادت (البارونه) إحكامه، عندها أيقنت أن كل ما مر بي قبل هذه اللحظة لم يكن سوى قطرة ضئيلة من بحر المواجهة مع (البارونه) ٠٠ " الويل لك يا (دواردو) ٠٠المواجهة الحقيقية لم تبدأ سوى في هذه اللحظة فقط "٠٠عندئذ أيقنت أن لحظات

الهـول الرهيـب آتـية٠٠ آتية لاريب " (لو قلت لليل زملنى ٠٠ وللظـلمات خبئيـنى٠٠ لـن تجـد مـن مواجـهة مصيرك مفر٠٠لن تجـد أبـدا)٠٠" تـرددت هـذه العـبارة في أعماقي،عـندما بدأت اسـتعيد في عقلـي تفاصـيل تلـك الفـترة الرهيـبة الماضـيه٠٠ ٭ وكـيف بـدأت هذه التجربة الرهيبة عند عثوري على ذلك اللوح الملعـون، الـذي أصـابني بلعـنه رهيبة لم أدرى كنهها أنذاك٠٠ لعـنة أحاطـت عـالمي الهـادئ بهالـة مـن الغمـوض الكثيـب٠٠ وأحالـت حـياتي إلى سلسـله لا نـهاية لها من الأحداث الغريبة والرهيـبة٠٠ بدايـة مـن تلـك الدعـوة المشـئومة التي وجهها لي أصـدقائي (أبـداً لم يكونـوا هـم) ٠٠ومـرورا بتلك الرحلة المفزعة الـتي نجحـت (الـبارونه) في اجـتذابي إلى عالمها من خلالها٠٠ وقـد واجهـتُ خـلال هـذه الرحلة ما لم أكن أتوقع مجرد رؤيته في أشـد كوابيسـي هـولاً٠٠ بدايـة مـن اللحظة الأولى ٠٠ وحتى وقوعـي في هذا الفخ المحكم٠٠ ولم يستمر شرودي طويلا٠٠ فقد التفـتُ نحـو الـرفاق متسـائلا مـرة أخـرى على إثر تلك الشهقة الـتي بـدت فـزعه والـتي نـدت مـن (ماريـا) ٠٠وكـان ما رأيته

---

٭ لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول، (البارونه)٠٠ العدد رقم (١)

غريبا بالفعل ··فلم يكن هناك أثر لـ (إيريات) الذي كان يقف بجواري منذ قليل، بينما تراجعت (ماريا) لتحتمي بي في ذعر، وهي تشير نحو طرف قصي من بهو القصر·· فبينما كانت (إيكاترينا) لا تزال تقف على مقربة منا وقد ارتسمت على وجهها ابتسامه غامضة غير مريحة كان هناك في هذا الطرف القصي من البهو، تقف امرأة متشحة بالسواد لم أستطع تبين ملامحها جيدا وقد وقف خلفها ثلاثة من المسوخ بشعي المنظر وكأنهم حاشيتها، وعلى الرغم من عدم رؤيتي لهذه المرأة من قبل إلا أن شعورا داخليا مُلحا أنبأني بأنها هي ··هي لعنتي·· هي (البارونه) ·· أحطتُ (ماريا) بذراعي الأيسر ··وكأني أحاول حمايتها من هذه الشيطانه ·· التي ابتسمت ابتسامه سوداء مريعة وهي تشير لـ (إيكاترينا) بالانصراف ·· وأمام عيني الذاهلتين انحنت (إيكاترينا) ومازالت تلك الابتسامة الغامضة على شفتيها قبل أن تنصرف مبتعدة بينما تلاحقها أنظارنا لتختفي خلف أحد الأبواب التي يكتظ بها بهو القصر ·· فغمغمتُ في حيرة:– " ما الذي يحدث؟! " وتظاهرتُ بالتماسك وأنا أواجه هذه المرأة قائلاً بصوت حاولت أن يبدو متماسكا واثقا:– " من أنتِ؟ و ما الذي يحدث؟ وماذا تريدين

منا؟" اتسعت ابتسامة هذه المرأة أكثر وأكثر واشتعل في عينيها بريق شيطاني وهى تقول:- " ألا تعلم حقا من أنا؟ وماذا أريد؟! " وصَمتتْ للحظه وهى تنقل بصرها بيني وبين (ماريا) قبل أن تتابع بصوت عميق كأنه يأتي من أعمق أبار الجحيم:- " على أي حال، مازال لدينا متسع من الوقت " ٠٠ و أشاحت بوجهها بعيدا عنى أنا و (ماريا) نحو احد الأبواب في ذلك البهو، مستطردة:- " ولكن أولا ٠٠ هناك بعض الرفقة ٠٠ ممن يودون الترحيب بك " ٠٠ اتجهتُ ببصري نحو ذلك الباب الذي تنظر هي إليه متسائلا في شك عما تعنيه وفُتِحَ الباب كأن يداً خفية قامت بذلك، وعندها اتسعت عينيّ دهشة وحيرة، عندما وجدت (جلين) الذي حسبناه قد قُتِلْ، يخرج من وراء هذا الباب ، وتبعته (إيكاترينا) ثم (إيريات)، كانت آيات الذعر والخوف مرتسمة جلية علي ملامح الثلاثة، وما إن رأتنا (إيكاترينا) حتى هتفت في لهفة:- " (دواردو) !! كيف وصلتما إلي هنا؟! " راعني هذا التعبير المرتسم علي وجهي (إيكاترينا) و (جلين) والذين بديا كأنهما لم يريانا منذ فترة بعيدة، ونبت في أعماقي استنتاج ما، ولكني لم أكن أملك الشجاعة الكافية للاعتراف به، فغمغمت محدثاً إياهم في

ارتباك :-" ما الذي تعنيه يا (إيكاترينا)؟! لقد وصلنا برفقتك أنتِ والسيد (إيريات) ٠٠ بعد مقتل (جلين) "٠٠ بدت الدهشة والحيرة حقيقية علي وجوه ثلاثتهم، و (جلين) يغمغم في استنكار :- " مقتلي !! " بينما لاذ (إيريات) بالصمت، وقد بدا عدم الفهم واضحا علي مُحياه، بينما قالت (إيكاترينا) في دهشة :- " ماذا تقول؟! إنني لم أرك منذ كنا علي ظهر الباخرة قبل غرقها ٠٠ وما أن أفقت ٠٠ حتى وجدت نفسي سجينة في هذا القصر برفقة (جلين)، وهذا السيد"٠٠ وهزت رأسها في خوف، مستطردة :- " ولا تسلني كيف وصلت إلي هنا؟! فأنا نفسي لا توجد لدىّ إجابة علي هذا السؤال "٠٠ عربد القلق في أعماقي ، وأنا أتسائل بصوت مسموع بادي الحيرة :- "مَنْ إذن هؤلاء الذين كنتُ برفقتهم كل هذا الوقت" ٠٠ جاءني صوت المرأة المتشحة السواد، والذي أدركت كونها (البارونة) ٠٠ جاءني صوتها عميقا كئيباً، وكأنه موسيقى جنائزية :- " كان من الواجب علىّ مرافقتك بنفسي منذ وطأت قدماك مملكتي أيها العزيز " ٠٠ وازدادت ابتسامتها السوداء إتساعا، وهي ترفع ذراعيها نحو السماء، وهي تستطرد بلهجة شيطانية :- " أما الآن ٠٠ فقد حان وقت ترحيبي بالجميع "

٠٠ وأمام عيوننا التي اتسعت رعباً ٠٠ لف الظلام المكان ٠٠ واختفت (البارونة) وأتباعها من أمامنا ٠٠ ثم اختفت الموجودات من حولنا هي الأخرى ٠٠ ثم انبعث فجأة ضوء خافت مجهول المصدر ٠٠ فتجولنا ببصرنا فيما حولنا محاولين معرفة كنه هذا المكان ٠٠ وبدا في الظلام المحيط بنا من كل جانب ٠٠ وكأننا في جزيرة متناهية الصغر، معلقة في الفضاء، يحيط بها الفراغ الأسود من كل إتجاه، وتحت أقدامنا كانت الأرض ترابية ناعمة ٠٠ وتعلقت أبصارنا نحن الخمسة جميعا وفى آن واحد بخمسة صلبان حجرية ضخمة عملاقة كانت منتصبة في الأرض ومتراصة إلي جوار بعضها في صف واحد كئيب ٠٠ فتبادلنا النظرات المرتجفة مع بعضنا البعض في صمت ٠٠ وكأن أياً منا لا يجرؤ على قطع هذا الصمت ٠٠ وفى تلك اللحظة بدا وكأن لحظات الفزع الحقيقية قد بدأت ٠٠ فقد أخذت الأرض تهتز بقوة تحت أقدامنا ٠٠فتجمدت الدماء في عروقنا، ونحن لا ندرى ماذا عسانا فاعلين؟ ٠٠ وفجأة أمام عيوننا الذاهلة ٠٠ أخذت تبرز من باطن الأرض العديد والعديد من شواهد القبور الحجرية فيما حولنا لتنتصب بمنظرها الكئيب محيطة بنا من كل اتجاه ٠٠ وقبل أن يفهم أياً منا ما يحدث

انبعث فجـأة ذلـك الأنـين ٠٠ خافت ٠٠ وحزين ٠٠ ومخيف ٠٠ في إيقـاع رتيـب أخـذ يعلـو شيئاً فشيئاً ٠٠ حتى صم آذاننا ٠٠ حينـئذ بـدأت ملحمة الرعب ٠٠ فقد أخذت الأرض تقذف فجـأة من أحشائها بالآلاف من العظام البشرية مختلفة الأشكال والأحجام والجماجم في كل مكان، أما نحن فيبدو أن الرعب قد جمـد حواسـنا وشـل إرادتـنا ٠٠ فاكتفينا بأن اقتربنا من بعضنا الـبعض قـدر طاقتـنا، وقـد جمـدت الدمـاء في عروقـنا، وإزداد تجمدنـا، واتسـعت أعينـنا ذهـولا وخوفـاً ورهـبة، فقـد كان ما يحـدث أمـا أعينـنا أمـرا رهيـبا كـاد أن يخنق أرواحنا ٠٠ فقد أخـذتْ هـذه العظـام والجمـاجم تـنجذب إلى بعضـها البعض في مجموعـات صـغيرة ٠٠ وراح قلـبي ينـبض في عـنف ٠٠ ودقاته تسـري في عـروقي كطـبول الحـرب الوثـنية ٠٠ والعرق يتصبب علـي جبـيني في غـزارة ٠٠ عندما أخذت تلك الهياكل العظمية تنتصـب واقفـة أمـام أعينـنا بمـنظرها البشع الواحد تلو الأخر، كـانوا مائـه أو أكـثر وقـد أحاطوا بنا في دائرة جهنمية محكمة، وقـد أخـذت أطـرافهم العظمـية البيضـاء تنقـبض وتنبسـط في عشـوائية محدثـة سيمفونية رهيبة أدخلت الرعب في أنفسنا ٠٠ وفجـأة سـاد الصـمت، وارتفعت تلك الجماجم كلها نحونا تنظر

الشـيطاني، فتصـلب (جلـين) و (إيـريات) و (إيكاتريـنا) في أماكـنهم وقـد فغـروا أفواههـم في ذهـول، ثـم مـا لبثـنا أن ولينا ظهورنـا لبعضـنا الـبعض مواجهـين لهـذه الدائـرة الشيطانية في صـمت، وبـدا انـه لم يعـد هناك شيء يتحرك في هذا المكان ٠٠ وأن كـل شـيء قـد تجمـد رعـبا في هذه اللحظة، وقطعتْ حبل الصـمت تلـك الصـرخات الحـادة الـتي أخـذت تطلقهـا هـذه الهـياكل البشرية المريعة والتي بدأت خافتة في أول الأمر ٠٠ ثم بـدأت حدتهـا تعلـو شـيئاً فشـيئاً ٠٠ وبـدأوا الحركة، وأخذت الدائـرة تضيق من حولنا ببطء شيئاً فشيئاً وقد تجمدت الدماء في عروقـنا ٠٠ وفجـأة بـدأ الهجوم ٠٠ وبدأت المعركة الشيطانية، وأخـذت تلـك الأطـراف العظمـية البشـعة تحـاول الوصول إلينا وشـل حركتـنا، وقاومـتُ وقاوم الرفاق : وكانت مقاومتي دفاعا عـن (ماريـا) التي انهارت فاقده للوعي بالقرب منى، أكثر منها دفاعـا عـن نفسـي ٠٠ ولكن هيهات ٠٠ فقد كانت المعركة شبه محسـومة سـلفاً ٠٠ وكانـت مقاومتـنا ضـرب مـن المحـاولات اليائسـة لا أكـثر ٠٠ وما هي إلا لحظات قليلة ٠٠ حتى وجدنا أنفسـنا وقـد قـيدت هـذه المجموعـة الشيطانية أطرافنا إلي هذه الصـلبان الخمسـة العملاقـة ٠٠ الـتي كانـت موجـودة سلفاً ٠٠

الصلبان الخمسة العملاقة ·· التي كانت موجودة سلفاً ··
وأحاطت بنا هذه المجموعة البشعة في موكب جنائزي كئيب
·· وقد انتابنا جنون عصبي، ونحن نحاول التخلص من قيودنا
بقوة بلا فائدة ·· عندما انطلقت تلك الضحكة الشيطانية
الساخرة والتي ميزتها على الفور، مدوية عبر الفضاء ·· قبل
أن يتبعها صوتها العميق الكئيب، قائلا:- " هل راق لكم
موكب الترحيب الخاص الذي أعددته لكم؟! ماذا عنك يا
(دورادو)؟! " كانت (ماريا) قد أفاقت في هذه اللحظة ··
وأنتابها الهلع للحال الذي وجدت نفسها عليه أما أنا فقد
تملكني الغضب والحنق والخوف على (ماريا)، وُطرد أي خوف
من أعماقي، فوجدتني أهتف بكل ما اعتمل بداخلي من
غضب، مخاطبا هذه (البارونة):- " أيتها اللعينة ·· ماذا
تريدين منا؟! " ساد الصمت المكان بعد هتافي الأخير، قبل أن
يتردد صوتها باردا قاسيا هذه المرة:- " يبدو أنه لم يعد لديك
في الفترة الأخيرة سوى هذا السؤال الممل ·· كما يبدو واضحا
أنك لم تعد تتحكم في أعصابك أيها العزيز " ·· واستطردتْ
بنفس القسوة الباردة:- " أنت من دنست روحك بقراءة كلمتي
·· فأصبحتُ قدرك ·· ' لقد اخترت مصيرك·· وعليك أن

تتحمل تبعة اختيارك' " فرددتُ في ندم يقطر مرارة:- " لم أكن أعلم ٠٠ لم أكن أعلم"٠٠ فاستطردت هي بنفس صوتها القاسي الذي اكتسى ببرودة الجحيم:- " أمامك خياران لا ثالث لهما٠٠ إما حياتك ٠٠ أو حياة مَنْ تحب " ٠٠ في تلك اللحظة هوى من السماء سيفاً بتاراً عملاقا غاص بمقدمة نصله في الأرض منتصباً أمام أعيننا، بينما استطردت (البارونة) بصوتها الجنائزي:-" إما أن تنتزع بيدك أرواح رفاقك، وعلى رأسهم العزيزة (ماريا) وتهبني إياهم فداءً لك ٠٠ وإما " ٠٠ وصمتت لثواني قبل أن تستطرد بلهجة غامضة:- " وإما سيكون عليك أنت ورفاقك أن تقوموا بجولة طويلة في عالمي ٠٠ جولة لن تروق لكم ٠٠ لن تروق لكم على الإطلاق ٠٠ وستكون نهايتها في غير صالحكم بلا ريب" ٠٠ لم أدر من أين واتتني تلك الشجاعة ٠٠ فرددت في حزم:- "٠٠ فلتذهبي إلى الجحيم مثواكى الحقيقي" ٠٠ انطلقت فجأة ضحكتها الشيطانية الساخرة في الفضاء، قبل أن تقول:- " إذن فقد اخترت طريق المواجهة الأصعب يا (دورادو) ٠٠ يا لك من مسكين ٠٠ سيتمني رفاقك لو أنك قتلتهم ألف مرة ٠٠ عندما تواجهون ما أعددته لكم أيها الأعزاء ٠٠ وفجأة اختفى كل شيء من حولنا

٠٠ ونشر الظلام عباءته السوداء على المكان ٠٠ وسقطنا جميعا وقد تحررنا من قيودنا، وقبل أن نتمكن من النهوض ٠٠ مادت الأرض من تحت أقدامنا ٠٠ ثم اختفت هي الأخرى، ووجدنا أنفسنا نهوى من حالق في هوة عميقة بدت لنا بلا قرار ٠٠ وانطلقت صرخاتنا الفزعة مختلطة بتلك الضحكات الشيطانية التي دوت في الفراغ الأسود من حولنا ٠٠ وكادت أرواحنا تقفز من أفواهنا من جراء هذا السقوط الرهيب ٠٠ وفجأة انطلقت آهات الألم من أعماقنا جميعنا عندما ارتطمت أجسادنا بتلك الأرض العشبية الصلبه ٠٠ وفى تلك اللحظة وبدون أن نفهم ما يحدث ٠٠ ظهرت الموجودات من حولنا فجأة كما اختفت من قبل ٠٠ ولكنها كانت مختلفة تماما ٠٠ ونهضنا جميعنا ونحن نئن من ألم ذلك الارتطام الذي كان قوياً ٠٠ ولكنه لم يصل للدرجة التي من المكن أن تؤذى أجسادنا ٠٠ وعندما نظرت من حولي أرتطم بصري بالأشجار الباسقة العملاقة المنتشرة من حولنا ٠٠ كان من الواضح أننا موجودين في أعماق غابة ما ٠٠ في مكان لا ندرى عن كنهه شيئاً ٠٠ كان الرفاق جميعهم ينظرون بدورهم فيما حولهم محاولين معرفة ماهية المكان الذي هم فيه متواجدون ٠٠ وفجأة دوت تلك الصرخة ٠٠ طويلة ٠٠

مدوية ٠٠ وكأنها قادمة من الجحيم، من روح تتعذب كل خلية منها عـذاب رهيب لا يتحمله بشر ٠٠ فاقشعرت أجسادنا وقد أدركـنا أن لحظـات الرعـب الأولى قد بدأت في تلك اللحظة ٠٠ وقد كنا علي صواب ٠٠ للأسف ٠٠

## لحظات الرعب

ه- اتجهت أنظارنا جميعا نحو هذه الجهة التي آتت منها تلك الصرخة الشنيعة المعذبة، متسائلين عن سر كل هذا الهلع والعذاب التي اشتملت عليه.. وفي تلك اللحظة أرتفع صوت جلبة غامضة آتية من نفس الاتجاه. فتبادلنا نظرات القلق والخوف فيما بيننا، قبل أن تتجمد عيوننا في محاجرها وهي شاخصة نحو تلك الجهة .. واتسعت أعيننا دهشة لما رأيناه بعد ثواني قليلة. فقد ظهر أمامنا مجموعة كبيرة العدد، ممن بدوا لنا بملابسهم كفرسان الإغريق القدماء، وأندفع عدد كبير منهم أمامنا دون حتى أن يلتفت إلينا أحدهم .. ولكن ما أثار دهشتي حقا وخوفي، هي تلك الحالة التي كانوا عليها، فقد كان الرعب مرتسما علي ملامحهم بأعتي صوره، وكانوا يفرون جميعهم في اتجاه واحد في فزع وحشي مجنون.. وكأنما يطاردهم الشيطان ذاته. وأمام عيني كان بعضهم يتعثر ليسقط أرضا، فينهض مذعورا في سرعة متابعا فراره .. وهو يتحاشى في رعب مجرد النظر خلفه.. وبعضهم يتخبط أثناء هروبه الفزع

بأفرع الأشجار الضخمة فلا يعبأ بما أصاب وجهه وجسده من جراء هذا التخبط.. وأمام ما أراه اندفعتُ نحو أحدهم وأمسكت بذراعيه في قوة لأجبره على التوقف رغما عنه، وأنا أساله في دهشة قلقة:- " ما الذي يحدث يا رجل؟! وما الذي تفرون منه بهذا الشكل؟! " أخذ الرجل يحاول التملص من قبضتي في ذعر مجنون، وهو يقول في هلع حقيقي، أصابني بالشفقة عليه:-" دعني أذهب .. إنها الشيطانة.. لقد قضت علي (برسيوس) .. لقد حولته إلى حجر".. أفلت الرجل من قبضتي وأختفي خلف زملائه وسط الظلام الذي كان قد ساد الغابة في هذه اللحظة.. تاركينا خلفهم، وقد انتقل الرعب اللعين الذي سيطر علي أرواحهم إلى أرواحنا .. حتى كاد أن يقتلنا.. دون أن نفهم حتى مصدره..

تملكني ذلك القلق المشوب بالذعر، وأنا أتسأل بصوت مسموع في حيرة:- " مَنْ (برسيوس)هذا؟! وكيف تحول إلي حجر؟! ومن هذه الشيطانة التي يقصدها؟! " وتساءلت في أعماقي:- " ترى أيقصد هذه (البارونه)؟.. " أعتقد أنه من الأفضل أن تلحق مجموعة منا بهم .. لنستوضح حقيقة الأمر .." قال (إيريبات) هذه العبارة الأخيرة .. وقد تجهم وجهه

بطريقة لم تريحني وهو يستطرد:-" فبداخلي استنتاج ما ٠٠ أرجو أن لا يكون صحيحا ٠٠" فوجدت (جلين) يرفع كفيه أمام وجهه بمعنى أنه لن يكون ضمن هذه المجموعة المقترحة ٠٠ فهززت رأسي في حنق قائلا:-" حسنا ابقوا أنتم هنا، ولا تتحركوا، وكونوا حذرين "، وخاطبت (جلين)، قائلا:- " احرص علي حمايتهم ٠٠" فهز رأسه في فهم ٠٠ فانطلقت علي الفور أنا و (إيريات) نحو الجهة التي أختفي فيها الرجال، وبعد بضع دقائق كنا قد وصلنا إلي شاطئ ما، وأمامنا كانت هناك علي مسافة ليست بالبعيدة تلك السفينة الضخمة إغريقية الطراز التي تبحر مبتعدة، فعقد (إيريات) حاجبيه، قائلاً في قلق خفي:- " يبدوا أن ما أظنه صحيحاً، إننا و يا للهول نقف علي أرض جزيرة (الجرجونات الثلاث) "٠٠ هتفتُ به في حنق:- " أليس من الأفضل أن تخبرني بما لديك، بدلاً من هذه الألغاز التي تصر علي الحديث بها ٠٠ وأي (جرجونات) تلك التي تتحدث عنهن؟!" أعتصر (إيريات) ذقنه براحته اليمني في بطء وهو ينظر إليّ وقد بدت الرهبة جلية في عينيه قائلاً:- " ٠٠ من المؤسف أنني مهتم بالإطلاع علي كتب (الميثولوجيا) الإغريقية ٠٠ ولدى معلومات لا بأس بها في هذا

المجال ‥ وهناك أسطورة إغريقية قديمة تقول " أنه قديما كانت تعيش ثلاث فتيات أخوة غضب عليهن (زيوس) كبير آلهة الأوليمب، فعاقبهن بأن حوّل أيديهن إلي نحاس، ومسخهن فتحولن إلي مخلوقات بشعة المنظر ذوى ألسنة مشقوقة كلسان الأفاعي، وتحول شعرهن إلي ثعابين ذات فحيح ‥ لدغتها قاتلة ‥ وأخطر ما في الأمر أن نظرتهن كانت كافية لأن تحوّل مَنْ تلتقي عيناه بأعينهن إلي حجر علي الفور ‥ وقد نفي (زيوس) هؤلاء الجرجونات الثلاث إلي جزيرة في البحر المتوسط، حيث كن يعشن في الكهوف وسط عشرات التماثيل الحجرية لأولئك البحارة الذين ألقي بهم حظهم السيئ علي شاطئ تلك الجزيرة "‥ ابتلعت ريقي وأنا أسأله:- " ومَنْ (برسيوس) هذا؟! " أجابني وهو يهز رأسه في حيرة:- " هذا هو أشد ما يثير ارتباكي حقا، فالأسطورة تقول " أنه كانت هناك امرأة تدعي (كاسيوبيا) قد أثارت غضب الآلهة عليها، فسلطوا علي جزيرتها الزلازل والكوارث الطبيعية، ثم أرسلوا لتلك الجزيرة تنينا ضخماً اسمه (الكراكون) ‥ وكان علي أهل الجزيرة تقديم القرابين البشرية إليه و إلا أغرق الجزيرة بمَنْ عليها ‥ وكانت احدي هذه

القرابين التي كان من الواجب تقديمها إلي هذا (الكراكون)، الحسناء (أندروميدا) التي وقع في هواها (برسيوس) ابن (زيوس) من أمرأة بشرية ٠٠ وكان الحل والوحيد أمامه لإنقاذ حبيبته أن يقطع رأس (ميدوسا) إحدى الأخوات الثلاث، ليواجه بها هذا التنين الخرافي"، وتابع والحيرة تقطر من كلماته: - " ولكن الأسطورة تقول " أن (برسيوس) هذا لم يتحول إلي حجر، كما أدعي هذا الرجل الذي تحدثت إليه، بل إنه نجح في قتل (ميدوسا) والقضاء علي هذا التنين عن طريق رأسها ٠٠ قبل أن يتخلص من هذه الرأس بعد ذلك ٠٠ خاطبته في رهبه: - " إذن فأنت تقول أننا متواجدون الآن علي جزيرة هذه (الجرجونات الثلاث) ٠٠ وأن هذا الذي يدعى (برسيوس) يبدو أنه فشل بشكل أو بأخر في تحقيق الأسطورة ٠٠ وتحوّل هو الآخر إلى تمثال من الحجر؟!" أومأ (إيريات) برأسه إيجاباً في صمت،٠ فعقدتُ حاجبيَ في شدة عندما تذكرت أمر (ماريا) ورفيقيها الذين تركناهم خلفنا وحيدين. دون أن يكون لديهم أي خلفيه عما يواجهون، فهتفتُ به في صرامة: - " علينا الرجوع إلي الرفاق فوراً، وإخبارهم بما نواجهه "٠٠ وقبل أن نخطو خطوة واحدة، صكت آذاننا تلك الصرخة الطويلة المدوية، والتي خيل

إلينا أنها قد حملت في طياتها كل عذابات الدنيا التي لا تُحتمل ٠٠ ولكن ما أثار رعبنا بدرجة أكبر ٠٠ أن هذه الصرخة كانت مألوفة ٠٠ مألوفة إلي حد بعيد ٠٠ وبدون كلمة واحدة ٠٠ انطلقنا نعدو أنا و (إيريات) إلي حيث تركنا رفاقنا ٠٠ وازداد الهلع في نفوسنا ٠٠ عندما اخترقت آذاننا أثناء هرولتنا صرخة ثانية، ثم بعد قليل تلتها صرخة ثالثة ٠٠ أثارت في نفسي حزناً وخوفاً لا محدودين ٠٠ عندما ميزت فيها صوت (ماريا) ٠٠ وما أن وصلنا إلي المكان الذي غادرنا فيه الرفاق منذ قليل ٠٠ حتى تجمدنا في أماكننا مصعوقين فأمام أعيننا الهلعة ٠٠ كانت هناك ثلاثة من التماثيل الحجرية دقيقة التشكيل لرفاقنا الثلاثة، علي مسافات متقاربة في أوضاع مختلفة، وكأنهم يحاولون الهرب من شيء مفزع لا مثيل له، وقد ارتسمت علي ملامحهم أقصى علامات الألم والرعب ٠٠ عدوت نحو تمثال (ماريا) وأنا أصرخ في ألم وغضب لا حدود لهما:- " (ماريا) ٠٠ ما الذي حدث لك؟!" تحسستُ ملامحها الرقيقة الحجرية في لوعة. وأنا أتأمل ما ارتسم عليها من ألم ورعب، قائلا في حنق:- " ما الذي فَعَلَتْهُ بك تلك اللعينة؟! ما الـ ٠٠٠ " لم أكمل عبارتي علي أثر تلك الصرخة

المدوية القريبة التي انطلقت من خلفي بصوت (إيْريات)، فألتفت إلي خلفي لا إرادياً ٠٠ وعندئذ التقت عيناى علي الرغم منى بهاتين العينين اللعينتين ٠٠ وأدركت عندئذ ما أحست به (ماريا)، والرفاق جميعهم من ألآم تفوق حد الوصف ٠٠ وأدركت أن جسدي كله يتحول إلي حجر ٠٠ وقد انطلقت من أعماقي الآلاف من صرخات الألم الرهيبة ٠٠ وقد أخذت كل خلية في جسدي تئن تحت وطأة هذا الألم الذي لا يطاق والذي أخذ يعتصر روحي شيئاً فشيئاً ٠٠ أستمر سريان هذا الألم في جسدي ٠٠ حتى بعد أن أظلمت الدنيا من حولي، واختفت كل الموجودات ٠٠ ودوت تلك الضحكة الشيطانية الساخرة المألوفة، قبل أن يتردد صوت (البارونة) في ذلك الفراغ الأسود المحيط بي، قائلة :-" ما رأيك يا (دورادو)؟! هل راقت لك جولتك الأولى في عالمي؟!٠٠ تذكَّر ٠٠ سيظل لديك دوماً القدرة علي تجنب خوض هذه التجارب الرهيبة ٠٠ فقط ٠٠ إذا تراجعت عن قرارك، وأعدت اختيار القرار السليم "٠٠ رددتُ في إصرار وتحدي رغم ذلك الألم الذي يعتصر كل خلية في جسدي :- " اذهبي إلي الجحيم أيتها اللعينة " ٠٠ ساد الصمت لثواني قليلة، قبل أن يعود صوتها قائلاً :- " فأنت إذاً

ما تزال مُصرّاً علي عنادك ·· حسناً ·· ولكن اعلم جيداً أن كل تجربة ستمر بها أنت ورفاقك في عالمي ·· سيظل ذكري ما واجهتموه فيها من ألم باقٍ مُخلد في كل خلية من خلاياكم ·· حتى بعد نهاية التجربة

·· أي أن رحلتكم ستكون عبارة عن رحلة لا نهاية لها من الألم والعذابات التي لا تطاق" ·· وصمت صوتها مرة أخرى لثواني، قبل أن يعود في سخرية وتشف شيطاني، قائلة:- " تُري ماذا لدىّ لكم هذه المرة؟! آها ·· يبدو أن جولتكم التالية ستكون طريفة ·· طريفة لدرجة مرعبة ·· وتَابعتْ في سخرية شيطانية:- " سأقذف بكل فرد منكم في هذه المرة إلي عالم أحلامه، ليواجه بمفرده أشد ما يخشاه من كوابيس ·· للأسف لن تستطيع في هذه المرة مد يد المساعدة لأصدقائك ·· ولكن اطمئن ·· سأجعلك تتابع بنفسك كل كوابيس رفاقك لحظة بلحظة ·· ولكن ·· لتكن أنت في البداية ··سأقودكم عبر دهاليز ذلك العالم العجيب ·· عالم الأحلام ·· إنه كابوس ·· ولكن هل ستفيقون منه حقاً؟" وتَابعتْ بذلك الود المرعب:-" هيا يا عزيزي ·· فلتكن معك البداية ·· وفجأة تغيرت معالم المكان من حوالي، ووجدتني أقف أمام

باب مُغلق، لم أكن أدري مصدر يقيني بكونه يقود إلىّ درجات
محطمة، تقود إلي قبو عفن مُظلم ٠٠ أو لنقل شبه مُظلم،
وبجواري وقفت (إيكاترينا) ٠٠ وفي عينها تلك النظرة الجامدة
التي لا تريح علي الإطلاق، وقد بدت كالمسحورة، وهي تردد في
صوت جامد خال من أي انفعال:- " مصاصى الدماء في اليونان
يسمونهم ٠٠ (الفرايكولاكاس)" ٠٠ تساءلتُ في نفسي عما تقوله
هذه المعتوهة !! ولكنها تابعتْ ونحن واقفين أما هذا الباب
المغلق، قائلة بنفس الغموض وذات اللهجة الخالية من أي
انفعال:-" و أسطورة الرجل الذئب أصلها من (أركاديا)" ٠٠،
وإلتفَتتْ (إيكاترينا) نحوى، مضيفة في لهجة غامضة ذات رنين
يجمد الدماء في العروق:-" هل تريد المزيد؟!" ألتفتُ إليها
هاتفا في حنق:- " فلتصمتي عن ذلك الهراء أيتها الحمقاء "٠٠
وأمام عينيّ الغير مصدقتين اختفت (إيكاترينا) ٠٠ ووجدتني
مدفوعاً لأن افتح ذلك الباب الغامض ٠٠ ولكن في أعماقي علا
ذلك الهتاف الذي تردد صداه في آذني " لا تفعل ٠٠ بربك لا
تفعل !"٠٠كأن حاستي السادسة أو ما شابه، تصرخ بي مهيبة
أن أتراجع ٠٠ وبالفعل وجدت يدي تترد ٠٠ ثم تُقدم ٠٠
أرجوكِ ! كان العرق البارد ينحدر علي جبيني ٠٠ والصراع في

روحي قد بلغ ذروته ٠٠ وكان قلبي يخفق كالطبول في آذنيّ ٠٠ ودمي يغلي ٠٠ ووجدتني أردد في حنق متوتر:-" تحركي يا يدي ٠٠ أفعلي ما أمرك به ٠٠ هيا" ٠٠ وبالفعل أدرت مزلاج ذلك الباب وفتحته ٠٠ فارتفع صوت ذلك الصرير البطيء الكئيب ٠٠ الذي ينذرني بأن خلف هذا الباب سأواجه أشد كوابيسي فزعا ٠٠ ولدهشتي ظهر في يدي الأخرى كشافاً ضوئياً ٠٠ فهبطت متهيبا تلك الدرجات المحطمة، وقد تملكني ذلك النوع الغريب من الخوف الذي يجعلك ترتجف رعبا دون أن تدري مصدر هذا الرعب، وهبطت أكثر ٠٠ ومن خلفي انغلق الباب في صرير مرعب ٠٠ وانتهت الدرجات وخطوت علي أرض القبو ٠٠ ومن تحت قدميّ كان خشب الأرضية يصدر صريراً مفزعا ٠٠ وضوء الكشاف يرسم دوائر شيطانية مجنونة مريعة في كل مكان من حولي، وفجأة انطفأ نور هذا الكشاف ٠٠ ولكن المشكلة أنني فوجئت بأن هناك ضوءاً خافتاً لا أدري كنهه يضئ المكان، وقد أخذ يبعث بآلاف الظلال والاحتمالات المفزعة من حولي، كان مزيجا مرعبا من الظلام والضوء الخافت المتعانقين ٠٠ مزيجا لم أرتاح إليه علي الإطلاق ٠٠ ولكن ما هذا؟! واتسعت عينيّ، وفي طرف القبو

الذي بدا واضح العالم علي الرغم من هذا الضوء الخافت، وقفت مجموعة من أشنع المخلوقات التي لم أرها من قبل، من مصاصي الدماء والمذءوبين، وعدد آخر لا بأس به من المسوخ لا أجد الوصف الكافي لمدي بشاعتهم ٠٠ وبدأ هذا الموكب من المخلوقات الرهيبة من التقدم نحوي في بطء جنائزي مثير للأعصاب ٠٠ وفي هذه اللحظة، فوجئت بصوت لم أستمع إليه من قبل يتردد في عقلي كأن أحدهم يخاطبني بلغة لا أفهمها، بدت لي كأحد اللغات الشرقية التي لا أجيدها ٠٠ ولكني فهمت علي الرغم من ذلك ما يقول :" اصمد أيها الرجل ٠٠ فالخوف شعور عجيب يتضاعف في أعماقنا كلما استسلمنا له، ويتلاشى علي الفور إذا ما تصدينا له في صرامة، وكذلك الرعب" ٠٠ وعندئذ حدث ما لم أكن لأتوقعه أنا ذاتي علي الإطلاق ٠٠ فعندما بدا أن تلك المخلوقات البشعة المريعة تهم بالانقضاض عليّ ٠٠ إنتابتنى موجة عارمة من الشجاعة الممزوجة بغضب لا حدود له، جعلتني أنقض عليها صارخا بكل ما اعتمل بداخلي من توتر وانفعال:-" لا ٠٠ لن تهزموني أيتها الشياطين ٠٠ أنتم مجرد وهم ٠٠ لن أسمح له بهزيمتي ٠٠ وانقضت قبضتي تطيح بهذا ٠٠ وتدفع بذاك ٠٠ ولدهشتي

بدت لي تلك المخلوقات آنذاك هشة للغاية، وهي تتساقط أمامي، وتتلاشى بسهولة لم أتوقعها ‥ حتى اختفوا جميعا ‥ فوقفت في مكاني مرهقا، وأنفاسي تتلاحق بشدة من جراء هذا المجهود والانفعال ‥ وأظلم حينئذ المكان من حولي تماماً، وتردد صوت (البارونة) برنينه الكئيب، وإن لم تغب عن أذني تلك النبرة الغاضبة الخافتة التي بدت في صوتها، وهي تقول:- " لا أدري كيف فعلتها يا (دورادو) هذه المرة !! ‥ علي أي حال لقد نجوت هذه المرة ‥ لا بأس " ‥ وعاد الهدوء إلي صوتها وقد استعادت ذلك الرنين المخيف، وهي تستطرد:- " ولكن اطمئن ‥ فإن الأمور لا تسير دائماً بمثل تلك البساطة والسلاسة ‥ فثمة كارثة تنتظر رفاقك لا جدال في ذلك ‥ ولكن أين؟! وكيف؟ وهل سينجون منها؟ هذا ما ستعيشه بنفسك في كوابيس رفاقك" ‥ ودوت ضحكتها السوداء عالياً ‥ ومرة أخري ظهرت معالم جديدة للمكان أمام (دواردو) ‥ وأمام عينيه أبصر (إيريات)، وهو يسير في منطقة ما جبلية، وسط الظلام وأدرك (دواردو) أنه في هذه اللحظة يعيش مع (إيريات) كابوسه الخاص، ولكن دون مشاركته هذا الكابوس، كان يري كل ما يراه (إيريات) ويشعر بكل ما يشعر به، وقد

كان (إيرِيات) متعبا ينقل أقدامه بصعوبة، وقد بلغ به التعب مبلغه، كان بداخله إحساس ما بأنه لو لم يجد ملجأ ما بعد لحظات قليلة، سيواجه في هذا المكان، ما من شأنه أن يجمد الدماء في عروقه ٠٠ كان يبحث عن الملاذ ٠٠ أي ملاذ !٠٠ عبر الدروب المظلمة لهذا المكان يسير ٠٠ ينظر إلي الوراء فيري ظلاماً٠٠ يرنو للأمام فيري ظلاماً ٠٠ينظر لموضع قدميه فيبصر ظلاماً، وكان يحس بوطأة ضباب بارد ثقيل كالكابوس يخيم علي المكان ٠٠ ولم يدري كيف لمح ذلك الطائر الأسود القبيح الذي يحوم حوله ٠٠ كان يشعر بثمة شيء يتحرك في الظلام ٠٠ وأن ذلك الشيء يقترب منه في تؤدة وبطء ٠٠ كان يحس أن ذلك الشيء قادم من أجله، خارجا من أعماق نيران الجحيم ٠٠ متدثراً بعباءة الظلام وضوء القمر الفضي الشاحب ٠٠ نظر حوله (إيرِيات) فلم يجد شيئاً، وعبر ضوء القمر البارد لم يكن ثمة خطراً ما ٠٠ لكن هذا الشيء هناك، كان بداخله يعرف أنه يتبعه ٠٠ وأنه يقترب، لكنه لا يستطيع أن يجد له أثراً ما حوله ٠٠ لكنه خلفه ٠٠ يشعر ويشم أنفاسه ٠٠ إنه يقترب ٠٠ ويتعثر (إيرِيات) ثم ينهض ٠٠ كان عليه أن يجد ملجأً من ذلك الشيء بأقصى ما يستطيع من سرعة ٠٠ وسرى ذلك

الرعب الغامض غير المبرر في عروق (إيريات) ·· ولكن ما هذا؟! حمدا لله ·· ها هو ذا كوخ صغير منعزل ·· لربما يكون هو الملجأ والملاذ ·· إندفع (إيريات) في سيره نحو هذا الكوخ البدائي الصغير ·· وما أن وصل إليه، حتى أخذ يطرق بابه في لهفة، وهو ينظر في رعب فيما حوله خوفا من ذلك الشيء ·· كانت في عينيّ (إيريات) تلك النظرة ·· نظرة رعب خالص ·· نظرة حيوان أليف حبيس يتوسل كي يفتحوا له الباب ·· وُفتِحَ الباب ·· وظهر من خلفه وجه ما، تصلبت نظرات (إيريات) علي ذلك الوجه الغريب الذي أطل عليه ·· وأرتد للوراء للحظة الأولي ·· كان الوجه، وجه عجوز متغضن الملامح، كانت عجوز ضئيلة الجسم وعلي الرغم من ملامحها الطيبة الودودة إلا أن شيئاً ما في هذا الوجه قد أصابه بهلع حقيقي للوهلة الأولي، خاطبتهُ العجوز بصوت واهن متسائلة:- " ماذا هنالك يا بني؟ ماذا تريد؟!" أجابها (إيريات) في اضطراب يقطر فزعا:- "هل ·· هل يمكن أن تقبلين استضافتي عندك هذه الليلة فقط يا سيدتي؟! " أفسحت له العجوز الطريق إلي الداخل، وهي تقول في ود واضح رغم صوتها الواهن:-" بكل سرور يا ولدى ·· تفضل " ·· دلف

(إيـريات) إلـي الداخـل في لهفـة، بيـنما أغلقت العجوز الباب خلفـه ‥ تأمل (إيريات) المكان من حوله ‥ كان كوخاً صغيراً تتـناثر في أركانـه قطـع بدائـية بسـيطة من الأثاث ‥ وفي أحد أركـان المكـان ‥كـان هناك قِدر كبير معلق فوق كومه كبيرة من الأخشـاب المشـتعلة، ٠ وبداخلـة يغلـي حسـاءً ما غريب اللون، سألته العجوز بصوت واهن:- " ما الذي تفعله يا ولدى في مثل هـذا المكـان الموحـش في ذلـك الوقت من الليل؟! " إلتفت إليها (إيـريات) قـائلاً:-"لا أعـلم يا سيدتي ‥ يبدو أنني قد ضللت الطـريق " ‥ هـزت العجوز رأسها علامة الفهم، قائلة:- "نعم ‥ نعـم ‥ لكـن تواجـدك في هـذا المكـان في مـثل هـذا الوقت يعرضـك للكـثير من الأخطار يا ولدى" ‥ أجابها (إيريات):- "أعـلم يـا سـيدتي ‥ وأشـكر لكـي استضافتك لي هذه الليلة، وسـأغادر فور انبلاج الصباح ‥"ربتت العجوز علي كتفه في ود ظاهـر، وهـي تقـول مبتسمة:-" ابق ما شئت يا ولدى ‥ الدار دارك ‥ اجلـس ‥ سـأعد لـك قلـيلاً مـن الحساء ‥" جلس (إيـريات) علـي مقعد خشبي متهالك في ركن من أركان الكوخ، بيـنما اتجهـت العجـوز في خطـوات مـتهالكة نحـو ذلـك الموقد البدائي الذي يتدلى فوقه ذلك القدر الضخم ‥ وأمسكت بملعقة

خشبية ضخمة، وأخذت تقلب بها ذلك الحساء غريب اللون ·· ولم يـر (إيريات) ذلك البريق الشهواني العجيب الذي تألق في عيني هذه العجوز وهي توليه ظهرها، والذي ازداد حدته، وهي تتناول خفية من طيات ثيابها تلك القنينة الصغيرة، وأفرغت محتوياتها في القدر الضخم، وهي مستمرة في تقليب ذلك الحساء، والذي ازداد غليانه وأخذت تتصاعد منه فقاقيع غريبة مقززة ·· لم يـر (إيريات) كل ذلك ·· ولكن (دورادو) رآه ·· فعربدت شياطين القلق في أعماقه·· إنه يكاد يقسم أن هذه العجوز تنوي شراً بـ (إيريات) ·· كان يريد أن يحذره، يريد أن يصرخ به، أن يغادر هذا المكان بأقصى سرعة·· ولكن دون جدوى ·· أما (إيريات) في هذه اللحظة فقد كانت عيناه مثبتتان علي ظهر هذه العجوز الودودة ·· ولم يدرِ سر ذلك الخوف الذي تصاعد في أعماقه تجاهها ·· ربما هو الخوف من الأشخاص الودودين أكثر من اللازم ·· ذلك الخوف الذي يراوده منذ صغره ·· أو ربما لأنها لم تكن تترك ظلاً علي الأرض !! ولكنه في هذه اللحظة أدرك أنه قد أصبح يخشاها أكثر مما يخشى ما بالخارج ·· ووقع بصره علي ذلك القضيب المعدني الغليظ الملقي أرضاً بالقرب منه ·· ولم يدرى متى حسم

أمره، ولا كيف !! كل ما يعلمه أنه اندفع فجأة نحو هذا القضيب والتقطه في سرعة، واندفع يهوى به فوق رأس تلك العجوز التي لم يدرى لِمَ التفتتْ إليه في هذه اللحظة بالذات، وهوى القضيب علي رأس العجوز مرة ثانية ·· وثالثة، وهي تطلق صرخات ألم حادة، ثم تسقط أرضاً والدماء تغرق وجهها ·· وبدت لهُ وكأنها تحتضر ·· وتسمر (إيريات) في مكانه وهو ينظر إلي ذلك القضيب الملوث بالدماء في قبضته، وكأنه لا يصدق ما فعله ·· فرمى به بعيداً في فزع، ولكنه ارتد مصعوقاً، وتراجع للخلف مذعوراً، عندما رفعت تلك العجوز وجهها نحوه وهي راقدة أرضاً ·· وأمام عينيه كان وجهها قد تغيرت ملامحه، · وتحول إلي وجه بشع مشوه يليق بشيطان من الجحيم ·· ومدت تلك العجوز المسخ يدها نحوه وهي تزحف أرضاً في صعوبة، مُحاولة الوصول إليه وهي تطلق فحيحاً مرِعاً ·· فتراجع للخلف وهو يري عبر فاها المفتوح ·· نابان حادان قد برزا لها ·· ولسانها الذي سار مشقوقا كالأفاعي ·· كانت تحاول الوصول إليه في استماتة وهي تزحف أرضاً ··وهو يتراجع مبتعداً عن يدها المدودة في فزع، وفجأة تهالكت تلك اليد وسقطت بجوار جسدها الذي همدت حركته تماماً ·· وبدا

أن كـل شيء قد انتهى ٠٠ وتنفس (دواردو) الصعداء ٠٠ عندها أظلمـت الدنيا من حوله مرة أخرى واختفي ذلك ا لمشهد وأدرك أن (إيـريات) قـد نجـا هو الأخر من براثن كابوسه الخاص ٠٠ تـردد صـوت (البارونة) بارداً، وهي تقول: - " يبدوا أن رفاقك ٠٠ يـبلون بـلاءاً حسـناً هذه المرة ٠٠ ولكن ماذا عن الآخرين؟! هـل سـيحالفهم نفـس الحـظ؟ مـاذا عـن (إيكاتريـنا) مـثلاً؟!"
وظهـرت في هـذه الـلحظة أمـام عينـيه (إيكاتريـنا) ٠٠ كانـت مسـتلقية في فراشـها ٠٠ وكأنهـا تحاول النوم ٠٠ وكان كالمعتاد يـرى كل ما تراه، ويشعر بكل ما تشعر به، أما (إيكاترينا) فقد وجـدت نفسـها فجأة في منزلها وعلى فراشها ٠٠ كانت غرفتها ٠٠ وكانـت مـتأكدة مـن أنهـا في مـنزلها ٠٠ ولكـن ما سر ذلك الجـو المقـبض الكئيـب الـذي يخـيم عـلى المكـان ٠٠ ورأت (إيكاتريـنا) فجأة ظلاً يتحرك بجوار الحائط، فهبت من رقادها فـزعة، وهـي تطلـق صرخة خوف مفزوعة، ولكنها ما لبثت أن تـنهدت عـندما لم تجـد شـيئا ٠٠ ونهضـت مـن فراشها عندما أحسـت أنـه لم يعـد لديهـا أي رغـبة في الـنوم ٠٠ وغـادرت الحجـرة، وهـي تهـبط الدرجـات المؤديـة إلى الطابق الأرضي في مـنزلها الواسـع ٠٠ كـان كـل شـيء مألوفـاً ـن حولهـا ٠٠ ثم

اتجهت نحو تلك الثلاجة الصغيرة في ردهة الصالة ٠٠ وفتحتها وتناولت منها زجاجة مياه، وانتزعت غطائها، ورفعتها إلي فمها لتتجرع بعضا من محتوياتها ٠٠ ولكن ما هذا؟! وعندما رفعت (إيكاترينا) الزجاجة إلى فمها ٠٠ ارتطم بصرها بتلك المرآة الضخمة العملاقة في أحد أركان الردهة ٠٠ فسقطت الزجاجة من يدها من أثر المفاجأة، وانسكبت محتوياتها من المياه أرضاً، كان مرأى هذه المرآة مفاجأة بحق لـ (إيكاترينا) ٠٠ فهذه المرآة لم تكن موجودة إطلاقاً من قبل ٠٠ بل إنها لم ترها أبدا من قبل، اتجهت (إيكاترينا) في رهبة لم تدري مبعثها نحو هذه المرآة ٠٠ وأخذت تتأملها عن قرب، كانت ضخمة، طولها متراً ونصف وعرضها يقرب من المتر ٠٠ وحوافها مذهبة ٠٠ كانت تبدو قديمة ٠٠ ولكن مظهرها يشي بفخامة غابرة ٠٠ ورغم قيمتها التي بدت ثمينة ٠٠ إلا أن شعوراً غامضاً بالكراهية تجاه هذه المرآة، بدأ ينمو بسرعة بداخل (إيكاترينا)، فهي تخشي المرايا منذ نعومة أظافرها ٠٠ وخاصة الضخمة منها ٠٠ فقد كان ذلك الخوف الكامن في الإنسان من المرايا رابضاً بأعماقها٠٠فكانت تخاف من صورتها فيها وما يمكن أن يحدث حينما تدير ظهرها لها ٠٠ ورغم ذلك

الشعور إلا أنها ما لبثت أن تنهدت في حيرة، ثم اتجهت مرة أخرى نحو الثلاجة التي كان بابها ما زال مفتوحاً، وتناولت زجاجة مشروب غازي ·· واستقلت علي أريكة إسفنجية طويلة موجودة في الردهة، وأدارت جهاز (التلفاز) الضخم الموجود أمامها ·· وأخذت تتابع فيلماً ما من نوعية أفلام الرعب، بلا مبالاة، وبعد قليل شَعَرتْ فجأة أن تلك المرآة العملاقة تراقبها ·· أو أن شيئاً ما بداخلها يفعل ذلك ·· كانت ترى انعكاس وجهها في المرآة بزاوية عينها، ولكن لَمْ تدرى لِمَ شَعَرتْ للحظة أو خيل إليها أن انعكاس وجهها في المرآة يلتفت في اتجاه آخر !! هذا كان ما شعرت به ·· فأدارت وجهها نحو المرآة سريعاً ·· فلم ترى سوى وجهها الذي يرمقها في شك ·· لكن ما هو السر وراء هذا الإحساس الغريب الذي ينتابها؟·· كانت تحس أن من تنظر إليها في المرآة ·· امرأة أخرى تقلدها ·· ولكنها عادت ببصرها نحو (التلفاز) مرة أخري لتتابع ما كانت تشاهده، ولكنها لم تنسي بين لحظة وأخرى أن تلتفت نحو المرآة فجأة، لعلها تفاجئ هذه المرأة الأخرى التي تقلدها فجأة ·· وبعد قليل كانت قد نسيت أو تناست هذا الأمر ·· وبعد فترة أخري كانت قد

قامت من مكانها لتبحث عن شيئاً ما فمرت أمام المرآة شاردة الذهن، فعاودها ذلك الشعور الغريب بأن هناك من يراقبها ‥ فاستدارت تلقائياً – تجاه المرآة ‥ فلمحت شيئاً غريبا ‥ كانت صورتها في المرآة ترمق ظهرها بحدة طيلة الوقت، وحين ألتفتت لها نجحت – بصعوبة في إستعادت مظهرها الطبيعي ! ‥وعادت كما كانت إنعكاساً لها ‥ ولكن ظل هناك إحساس قوى بداخلها يؤكد أن هذه الصورة كانت تختلف عنها ‥وأنها ليست هي ‥ كانت غريزتها تنبئها بأن بداخل هذه المرآة كيان شرير يهم بالانقضاض عليها ‥ وأن الوقت أمامها ضيق ‥ ضيق للغاية ‥ فوجدت نفسها تهوى بقبضتها اليمني في قوة علي زجاج المرآة المصقول ‥ كانت تتوقع ألما نتيجة هذه المحاولة التي بدت لها غير ذات جدوى ولا منطقية ‥ ولكن لدهشتها ‥ لم تحس بأي ألم ‥ وأما عينيها ظهر ذلك الشرخ واضحاً يتلوى في خطوط مجنونة عشوائية علي سطح المرآة، فازدادت شجاعتها وهوت بقبضتها علي سطح المرآة مرة ثانية وثالثة، وازدادت الشروخ، ثم تحطمت المرآة وتناثرت أمام عينيها إلي قطع عديدة علي أرض الغرفة ‥ فتنهدت في إرتياح وهي تشعر بزوال ذلك الجو

المقبض الذي كان يخيم علي المكان، وهي تردد:- " هكذا أفضل" ٠٠ وأختفي المشهد من أمام عيني (دورادو) وقد اطمئنت نفسه لنجاة (إيكاترينا) من مخاوفها هي الأخرى ٠٠ وفجأة ظهر أمامه مشهد مختلف ٠٠ فأمام عينيه كان (جلين) يجلس وحيداً في سيارته المتوقفة علي إحدى الطرق بجوار غابة ما ٠٠ وجد (جلين) نفسه في هذا المكان يحاول إدارة سيارته التي يبدو أنها قد أصابها عطل ما لا يدري كنهه ٠٠ ولكن محاولاته بدت يائسة وبلا فائدة وكرر محاولاته دون أن تستجيب السيارة لأياً منها فتنهد في حنق وهو يغادر السيارة وينظر، متفحصا المكان من حوله ٠٠ كان الليل قد بدأ يزحف ٠٠ والجو من حوله بارد كالموت ٠٠ وبدأ الظلام ٠٠ ويا له من كائن غريب له إحساس خاص ! ٠٠٠ كان (جلين) في هذه اللحظه يحس أن الجميع قد تركوه وحيداً ٠٠ أي جميع؟! لا يدرى !! وفجأة بدأت السماء تمطر ٠٠ ونما في داخله ذلك الخوف الموروث غير المبرر وأحس به بين ضلوعه، وإن لم يجد له منطقاً ٠٠ وأدرك أنه سيكون شعوراً لانهائي ٠٠ فَرَدَ (جلين) ياقة معطفه ٠٠ وهو يتأمل الموجودات من حوله، مغمغماً:- " البرد ٠٠ الظلام ٠٠ الأمطار ٠٠ فماذا ينقصنا إذن؟! " ونظر

إلـي الغابة التي أمامه، ولم يدري لِمَ تداعت إلي ذاكرته في هذه اللحظة بالذات ·· قصة الحمال الذي يسير في غابة يعيش بها رجـال لا وجـوه لهـم ·· فـيجد رجـلا يديـر له ظهـره فـيهرع مستنجداً بـه كـي يحميه في أثناء إجتياز الغابة، عندئذ يلتفت له الرجل في بطء فيكتشف الحمال بأن الرجل بلا وجه ·· تلك القصـة الـتي تتشابه مع الكابوس الشهير ·· الذي تستعين فيه بشـخص عـلى خطـر يهـددك فيتضـح لك أنه جزء من الخطر، قطـع حبل أفكاره ذلك الصوت الخافت الذي تناهي إلى أذنيه، ومـيز فـيه صـوت خطـوات مجموعـة من الأقدام تسير وسط هذا المطـر وتخطو فوق زخاته ·· فرنا ببصره نحو الجهة التي يأتي منها الصـوت ·· فـلمح مجموعـة مـن الـرجال عددهـم عشـرة يسـيرون في إتجاهه ·· وأخذت المسافة تضيق بينه وبينهم كلما أقتربـوا شـيئاً فشـيئاً ·· كـانوا يـرتدون معـاطف مطـر سـوداء طويلة، ويعتمرون قبعات بذات اللون، ويدسون جميعهم أيديهم في جيوب معاطفهم ·· وهم يسيرون بتلك الطريقة المميزة لرجال العصـابات في الأفـلام السينمائية ·· تحسس (جلين) مسدسه في جيـب معطفه، وإطمئن للمسه ·· فربما إحتاجه ·· وعندما لم تعـد المسـافة الـتي تفصـل بيـنه وبين هؤلاء الرجال لا تزيد عن

الأمتار الخمسة ٠٠ توقفوا فجأة ٠٠ والتفتوا جميعا نحو أحدهم ٠٠ وندت عنهم جميعا في نفس اللحظة همهمة غير مفهومة ٠٠ ولكن (جلين) أدرك معناها على الفور، ولا يعرف كيف، كانوا يقولون لزميلهم عبارة صغيرة مقتضبة :- " إنه لك " ٠٠ وانبعث في المكان فجأة ضوء خاطف لم يستمر لأكثر من ثانية واحدة ٠٠ ولكنها كانت كافية لبعث الرعب في قلب (جلين) ٠٠ فقد أتسعت عيناه رعباً ٠٠ وهو لا يزال غير مصدق لما رآه ٠٠ فهؤلاء الرجال لم يكن لهم وجوه أو ملامح على الإطلاق ٠٠ وأمام عينيه الهلعة ٠٠ تقدم الرجل الذي خاطبه رفاقه خطوات عدة إلى الأمام، منفصلاً عن المجموعة ٠٠ قبل أن يقف صامتاً وهو يتجه بوجهه عديم الملامح نحو (جلين)، ثم إنتزع كفيه من جيوب معطفه، ورفعهما أمام وجهه ٠٠ وأتسعت عينا (جلين) رعباً أكثر وأكثر، فأمام عينيه كان كفي الرجل قد برزت في أطرافهما بدلا من الأصابع نصالاً حادة مسنونة لمعت في الظلام على الرغم من الضوء الخافت ٠٠ وتقدم الرجل في صمت نحو (جلين) ورفاقه يراقبونه في صمت، فأنتزع (جلين) مسدسه في سرعة، وصوبه نحو الرجل ولم يتردد ثانيه واحده وهو يضغط على زناد مسدسه ٠٠ الذي أطلق عدة تكات خافتة

دون أن تـنطلق مـنه رصاصـة واحـدة ‥ فقـد كان فارغاً تماماً، هـتف (جلـين) في رعـب مـتوتر:-" اللعنه !" ‥ وقذف به في وجـه الـرجل الـذي واصل تقدمه نحوه، فأطاح به الرجل بعيداً عـنه بإحدى كفيه، فأنطلق (جلين) هارباً نحو الغابة وهو يعدو في رعـب، فتوقف الرجل، وإلتفت إلى رفاقه في صمت، ثم عاود سـعيه مـرة أخـري نحـو الغابـة الـتي أختفي فيها (جلين) ‥ فريسـته ‥ أمـا (جلـين) فقـد أخـذ يعدو بكل ما أوتى من قوة محـاولاً الهـرب مـن هذا المسخ ‥ وقد تصاعد في أعماقه صوت مـا، يخـبره بـأن هذا الشيء حر طليق، وأنه يريده ‥ نعم ‥ يـريده هـو بـالذات ‥ فقـد جـاء مـن أجله هو ‥ وهو في هذه اللحظة يسعى خلفه في تؤدة، وفي خطوات كخطى الدهر أبدية ‥ كـان (جلين) يعدو في ظلام الغابة وسط الأشجار ‥ متجهاً نحـو المجهـول ‥ وقد بدت الأشجار من حوله كالعمالقة التي تـتابع في شـغف هذه المطاردة المجنونة ‥ كان (جلين) يتخبط في الظـلام أثـناء هـروبه الفـزع، ولكـنه كـان يعـلم جيداً أن هذا المسـخ آت في أثـره ‥ و تـنفس (جلـين) الصـعداء حينما أبصر أمامـه علـي مسـافة قريبة حطاباً يوليه ظهره وهو ممسكاً ببلطة ضـخمة يهـوى بهـا علـي جـزع أحـد الأشـجار الضخمة ‥ في

ضربات متتابعة بطيئة ٠٠ وبسبب ذلك الرعب الذي تملك من (جلين) إندفع نحو هذا الرجل في لهفة وهو يهتف به مستنجداً:- "إنقذنى أيها الرجل ٠٠ هناك مسخ بشع يطاردني ٠٠" لم يسأل (جلين) عن ماهية هذا الحطاب الذي يعمل في مثل هذا الظلام، ووسط هذا الجو الرهيب ٠٠ وإلتَفَتَ نحوه الحطاب في بطء٠٠ " يا إلهي !! إنه لكابوس ٠٠ فقط فى الكوابيس يحدث هذا ٠٠ أن تهرب من شيء ما ٠٠ وتستنجد بمن تجده فيدير وجهه ببطء لك ٠٠ عندئذ تكتشف أنه هو ٠٠ وطوح الرجل (بلا وجه) بالبلطة نحو رأس جلين ٠٠ نحو رأسه تماماً ٠٠ تراجع (جلين) لا إرادياً مبتعداً عن مرمى البلطة ونصلها الحاد اللامع، فتعثر وسقط أرضا علي ظهره، فرفع الرجل البلطة الحادة بصعوبة بالغة ٠٠ وإندفع يعدو هارباً في ذعر مجنون، وهو يصرخ ٠٠ ويعدو ٠٠ ويصرخ ٠٠ ولكنه توقف فجأة وشعر بأن خفقات قلبه أخذت تتسارع، حتى أنه لم يعد يستطيع التحم فيها٠٠وأخذ ألم رهيب يعتصر صدره ويمزقه بلا هوادة ٠٠ وهبط ستار أسود أمام عينيه ٠٠ عندها سقط أرضاً ٠٠ وعندئذ رآه يدنو منه ٠٠ وأنتهي الأمر في ثواني معدودة ٠٠ وتلطخ نصل البلطة اللامع بالدماء ٠٠ أعتصر الحنق

(دورادو) وهـو يسـتمع إلـي تلك الضحكات الشيطانية الشامتة، وقبل أن ينطق بكلمة واحدة ٠٠ أعتصر الخوف قلبه عندما رأى أمام عينيه (ماريا)، وهي تقف في ردهة قصر ما من تلك القصور الأثـرية القديمـة ٠٠ وقـد بـدا الـتوجس والخـوف جلـياً علـي ملامحهـا ٠٠ أمـا (ماريـا) فـلم تفهـم كيف أتت إلي هذا المكان الغريـب ٠٠ وتأملـت ما حولها ٠٠ ثم أتجهت إلي أحد النوافذ التي تطل على الخارج ٠٠ كانت تسمع صوت الرياح وهي تزأر غاضـبة في الخارج ٠٠ كان الجو مقبضا في داخل هذا المكان ٠٠ ورهيـباً خارجـه ٠٠ فحولـت أنظارهـا بعـيداً ٠٠ وهزت رأسـها وكأنهـا تطـرد مـنه الأوهام ٠٠ ودلكت عينيها في قوة ٠٠ عندما خُـيِّلَ إلـيها بعـض الهواجس ٠٠ كانت تحس بأن الجدران من حولهـا تكتسـب شخصـية مهيـبة غامضـة ٠٠ باردة صامتة ٠٠ تكاد تشعر بها تراقبها وتحصي أنفاسها ٠٠ وكأنها تحاول سبر أغوارها، وجدت (ماريا) نفسها تغادر هذه الردهة، وتدلف إلي غـرفة أخـرى أقـل مسـاحة مـنها ٠٠ ولكنها رحبة واسعة علي الـرغم مـن ذلك ٠٠ كانت تلك الغرفة مكتظة بشكل غير منطقى وغريـب بالتماثيل بشعة المنظر، المتناثرة في كل مكان وبمختلف الأحجام ٠٠ وكانت كلها لمسوخ رهيبة مريعة المنظر، وازدحمت

الجـدران أيضـاً بـالعديد والعديـد مـن الصـور الزيتـية ذات التكويـنات والأشكال المختلفة، والتي تنوعت بين مناظر لأماكن غامضـة توحـى بالكآبـة ٠٠ وبورتـريهات عجيـبة لشخصـيات غامضـة، تـبدو كأن حياة خفيه تدب في أوصالها ٠٠ ولكن كان هناك شيئاً غريباً أثار إنتباه (ماريا) علي الرغم من ذلك الخوف الـذي ملـك حواسـها ٠٠ بمجرد دخولها إلي هذه الغرفة، بدى لهـا أنها قد إنعزلت عن العالم الخارجي تماماً، فقد لف الغرفة صـمت عمـيق بعـث الرهـبة في نفسـها، فـلم تعـد تسمع في هذا الصـمت سـوى دقـات قلـبها ! وكـان في الغـرفة تيار من الهواء الـبارد الرطـب مجهـول المصـدر، وراحـت عيناها تتفحص تلك الرسـوم والتماثـيل ذات الأشـكال العجيـبة ٠٠ فهـا هي إحدى هـذه الـبورتريهات لـرجل مجهـول يكتسي بالسواد ٠٠ تحيطه هالـه مـنْ الرهـبة والغمـوض كما لو كان أحد السحرة أو الكهان ٠٠ تأمَلـتهُ في خـوف بـنظراته الحـادة المـزعجة ٠٠ وشـفتاه الرفيعـتان الصـارمتان التي توحيان بقسوة غير عادية ٠٠ كانت تشـعر أنه يحملق فيها بعيناه كما لو كان حياً ٠٠ وأحست بأنه سـيتابعها بهـاتين العينين أينما ذهبت ٠٠ ولكنها قالت لنفسها أن ذلـك لا يعـدو أن يكـون خدعـة بصـرية قديمـة ٠٠ وأن أي

صورة يمكنها أن تتابعها إذا تعمد الرسام وضع المقلة في مركز العين تماماً ٠٠ وإنطلقت إلي صورة زيتية أخرى كئيبة تصور هضبة ما في ضوء القمر، وكان مشهد الهضبة رهيباً في ضوء البدر الفضي الشاحب، وتلك الخيالات الغامضة تتلاعب هنا وهناك ٠٠ وأخذت (ماريا) تتجول ببصرها في هذه الصورة الزيتية الكئيبة المرعبة ٠٠ وأصطدمت عيناها بذلك التمثال البشع لذلك الشيطان الذي يحمل جسد إنسان وقدمي ماعز، وقد برز له قرنين حادين في قمة رأسه ٠٠ كان يبدو طبيعيا إلى أقصى حد ٠٠ إلى حد مرعب ٠٠ وبدى وكأنما يحدق فيها، مما جعلها تتراجع لتبتعد عنه في وجل، وأخذت تتأمل بقية التماثيل التي كانت كلها لمسوخ لا يقلوا بشاعة عنه ٠٠ ولكنها كانت تحس بأن هذا التمثال بالذات يراقبها كلما استدارت أو تحركت، كان جامداً في مكانه ٠٠ يراقب كل شيء بعينيه الواسعتين السوداوين ٠٠ فالتفتت إليه تتأمله في رهبة ٠٠ وُخيل إليها أن عيناه لمعتا بنظرة شيطانية٠٠ وبرز في عقلها فجأة ذلك الصوت الشبيه بفحيح الثعابين، وهو يقول بود مرعب:-" لقد حان وقت الرعب يا صغيرتي ٠٠ فأستعدي لإستقبالنا ٠٠" هزت رأسها غير مصدقة، هل يمكن أن يكون

مـا تتخيله حقيقياً، وترددَ صدى العبارة الأخيرة في دهاليز عقلها ٠٠ وانتفضت فجأة عندما لمحت تلك الحركة البسيطة التي خُيل إليها قد ندت عن تمثال هذا الشيطان ٠٠ وأرتدت مذعورة في اللحظة التالية عندما أدار لها هذا التمثال رأسه في بطء رهيب ٠٠ وبدأت تلك التموجات الخافتة في تلك الصور الزيتية ٠٠ وبدى أن الحياة قد بدأت تدب في كل تلك الصور ٠٠ بل وارتفعت الأصوات التي بدأت تصدر عن حركة التماثيل التي أخذت تتزايد رويداً رويداً فأندفعت (ماريا) نحو باب الغرفة تحاول الهرب، عندما أحست أنه ما هي الا ثوان قليلة، وتلفظ تلك الصور شياطينها خارجها لتنقض عليها بصحبة تلك التماثيل البشعة لتفتك بها ٠٠ وباءت محاولات (ماريا) للهرب بالفشل، فقد فوجئت بباب الغرفة الوحيد محكم الإغلاق ٠٠ وبشدة ٠٠ فاستدارت نحو الغرفة مرة أخري وهي تستند بظهرها للباب، وعندئذ بدأت الملحمة ٠٠ ملحمة الرعب ٠٠ وعندها لم تعد (ماريا) تحتمل ٠٠ فسقطت علي أرض الغرفة وقد فقدت وعيها من شدة الرعب ٠٠ عندئذ بدأت الوليمة ٠٠ وأنتفض (دورادو) ألماً وغضباً وهو يري تلك الشياطين تنقض علي (ماريا) وتعمل فيها تمزيقاً وإلتهاماً٠٠

وأحنقه عجزه عن إنقاذها ·· وأخذ يصرخ في غضبٍ مجنون وهو يتمنى أن لو كان مكانها ·· وفي اللحظة التالية كنت أنا – (دورادو)– ورفاقي جميعهم نقف في منطقة ما – موحشة نائية ·· وكان الوجوم يسطر ملحمته علي وجوهنا ·· وأدركت أن كل هذه التجارب المروعة قد حفرت أثارها أكثر مما أتوقع في نفوس رفاقي، وعلي وجوههم ·· فهرعت نحو (ماريا) في لهفة وجزع وأنا أسألها في قلق:– " (ماريا) !أأنتِ بخير؟ " نظرت لىّ بوجه شاحب. خط الرعب آياته علي كل خلجة من خلجاته ·· وهي تقول:– " ليتني لم أكن حية ·· لم أعد أحتمل كل هذا الرعب " أمسكت بذراعيها في قوة، وأنا أجبرها علي النظر إلي عينيّ، قائلاً:– " لا تقولي هذا يا (ماريا) ·· اصمدي ·· قاومي ·· لا تضعفي ·· أنني علي يقين بأن مقاومتنا لكل ما يحيط بنا من رعب هو السبيل الوحيد لنجاتنا ·· لا يجب علينا أن نستسلم ·· فهذا عين ما تريده هذه الشيطانة ·· إنها تستمد قوتها من ضعفنا ··" أنفجر (جلين) صارخاً، وهو يقول:– " ماذا تقول أيها اللعين ·· ألا تدرك بعد ما نحن فيه بسببك ·· إننا نواجه لحظة بعد أخري ما هو أشد قسوة من الموت ذاته ·· الرعب ·· الرعب المتواصل الذي

أحـال حياتـنا جحـيماً ٠٠ وجعلـنا نتمـنى الموت ولا نناله ٠٠" غمغـم (إيـريات) بصـوت تكسـوه الكآبـة:-" لم يكـن أحـد منا ليتوقع أن أبواب الجحيم ستنفتح علي مصراعيها ٠٠ ولن تكون هـناك طـريقة واحـدة نسـتطيع بهـا إغلاقهـا" ٠٠ تمتمـت (إيكاتريـنا) في صوت خافت:-" لا توجد سوى طريقة واحدة " ٠٠ إلتفتُ نحوها متسائلاً:-" ماذا تعنين؟! "أشاحت بوجهها دون أن تجيـبني، فكـررت سؤالي، قائلاً بصرامة أكبر:-" ماذا تعـنين بمـا قُلـتِ يـا (إيكاترينا)؟" إندفع (جلين) يقول في حدة عصـبية:- " ألا تعـلم حقـاً؟! إنـنا جميعـنا نعـلم ذلك، ولكننا نـتظاهر بـالعكس ٠٠ فطـريقة الخـلاص الوحـيدة مـن كـل هذا الرعـب الـذي يحـيط بـنا، هـي التضـحية بحياة الآخرين ٠٠" وعقـد حاجبـيه في شـدة، وهو يستطرد بنفس العصبية:- " وأنا علـي أتم اسـتعداد لفعـل ذلك لولا خشيتي من مواجهه كل هذا الرعـب وحـدي فـيما بعـد "٠٠ تجولت ببصري حائراً في وجوه بقـية الـرفاق، وأنـا أقول:- " ماذا يقول هذا المعتوة؟! ما الذي يعنيه بحديثه هذا؟!" أطرقت (ماريا) برأسها أرضاً، وهي تقول بـلهجة خافـته حزيـنة:- " إنـه علي حق يا (دورادو) ٠٠فمنذ بدايـة دوامـة الرعـب هـذه الـذي إبتلعتنا جميعاً ٠٠ كان هناك

دائماً نداء شيطاني ٠٠لا أدرى كنهة ٠٠ يتردد داخلى بإلحاح ليخبرني بأن الوسيلة الوحيدة للخلاص ٠٠ هي ٠٠ هي" وازدردت لعابها في صعوبة. وبدى أنها لا تستطيع إكمال عبارتها لسبب ما، فقلتُ دافعاً إياها لإكمال ما تقول قائلاً:- " ماذا يا (ماريا) ٠٠ تابعي ما تقولين" ٠٠ هتف (جلين) بعصبية شديدة:- " سأخبرك أنا أيها البطل ٠٠ لأن هذا النداء من الواضح أنه يتردد بداخلنا جميعاً ٠٠ الطريقة الوحيدة للخلاص، هي التخلص من الآخرين ٠٠ بأي وسيلة ممكنه ٠٠ أهدأت روحك الآن؟! " إنعقد حاجبيّ في شدة، فقد بدأ مراد هذه الشيطانة يتضح لي أكثر فأكثر ٠٠ تجولت ببصري في وجوه رفاقي، قبل أن أخاطبهم، قائلاً:-" ألم تدركوا بعد إلامَ ترمي هذه الشيطانة؟! إني لأعجبُ لكم ٠٠ إن هدفها واضحاً تمام الوضوح ٠٠ فهي تهدف إلى سلب أرواحنا جميعاً ٠٠ تهدف إلى زرع الخوف في قلوبنا ٠٠ الخوف حتى من بعضنا البعض ٠٠ فلا تعطوها بأيديكم السلاح الذي يمكنها من القضاء علينا ٠٠ علينا أن نظل معاً ٠٠ ليس بأجسادنا فقط ٠٠ بل بأجسادنا وأرواحنا معاً ٠٠ عندئذ فقط، ستكون هناك فرصة للنجاة، وسوف نسعى معاً لإكتشافها والعمل علي اقتناصها "

٠٠ ردد (إيريات) في هدوء:- " أنت على حق يا (دورادو)٠٠"

فقلتُ في جدية:- " إذن دعونا نبحث معاً عنها" ٠٠ والتفتُ حولي منهياً ذلك الحديث، محاولا تبين معالم المكان الذي نقف فيه ٠٠ وكان ما رأيته غير سار بالمرة ٠٠ فعلى مسافة أمتار قليلة كانت هناك تلك المقابر الكئيبة ٠٠ والتي أثارت في نفوسنا ذكرى تجربة سابقة ٠٠ كانت شواهد القبور تلتمع بمنظرها الموحي الكئيب بينما ضوء القمر الشاحب المرعب ينعكس عليها ٠٠وانطلق عواء ذئب في مكان ما ٠٠ وبعد ثواني أجابه عواء ذئب في مكان آخر قريب، وتذكرت عندما تأملت الرهبة في عيون الرفاق، تلك المقولة التي تقول " إن الجحيم هو عيون الآخرين " ٠٠ ولكني ألتمست لهم العُذر ٠٠ فقد ألقى القمر بضوئه الخافت الفضي على شواهد القبور محُدثاً ذلك الأثر المريب الذي يخشاه كل ذي خيال خصب ٠٠ فالتفتُ إلى الجهة المقابلة هرباً من ذلك المشهد ٠٠ فوقعت عيناي على ذلك القصر الذي يقع على تل قريب. ودون أن ينبس أحدنا ببنت شفة أتجهنا في صمت نحوه، مخلفين وراءنا تلك الدائرة الاحتمالية الرهيبة التي تضم مجموعة من الأشخاص متأكدون من وقوع شر ما ٠٠ والقمر ٠٠ وعواء الذئب

.. في ذلك المكان المُطل على المقابر .. وبينما كنا في طريقنا نحو هذا القصر .. انطلق من خلفنا صوت صراخ طويل شنيع كأنه قادم من أعماق الجحيم .. فسارعنا الخطى نحو هذا القصر، غير مبالين بما قد نواجهه هناك، وبعد قليل كنا نخطو عبر بوابة هذا القصر، التي كانت مفتوحة على مصراعيها، وكأنها تدعونا إليه، وما أن أصبحنا جميعا بداخله، حتى أرتطم بأسماعنا ذلك الصرير الكئيب، ولم يعبأ أحدنا به .. فقد كنا جميعاً ندرك ماهية هذا الصوت .. بل ونتوقعه .. لقد أغلق القصر علينا أبوابه .. لَمْ أفهم في تلك اللحظة لِمَ بدى لي أن مخزون الشجاعة بداخل كل فرد منا قد طغي على أي رعب بداخله .. وأحسست أن هذا الشعور جماعي، وأنه قد تملك الرفاق كلهم .. وإن كان قد إنبعث يقين بداخلي يؤكد لي أنها حالة مؤقتة.. أخذ كل منا يتأمل المكان من حوله في صمت، كان نسيج العنكبوت يغلف كل شيء، في داخل هذا القصر الموحى بالقدم، بينما الظلام والرطوبة ورائحة العطن يسيطرون على المكان من حولنا .. كانت الأرض مكسوة بطبقة كثيفة من غبار السنين الأبدية .. وكانت هناك آثار أقدام عديدة .. أقدام عارية حديثة .. أقدام لم تكن تخصنا بكل تأكيد ..

وكانت جدران القصر وحوائطه مكتظة بتلك الجماجم المعلقة المستخدمة كمصابيح يخرج اللهب من عيونها، مبددة قدراً لا بأس به من تلك الظلمة المحيطة ·· وبدا هذا القصر كئيباً للغاية ·· وكل ركن فيه يوحي بسكنى الأشباح،كما كانت دروع الفرسان المتراصة في الردهة تبدو كما لو كانت حية، وعلى وشك الانقضاض علينا في أية لحظة ·· وفجأة أجتاحت ريح عاتية المكان ·· مثل عاصفة شديدة لا سبيل لصدها، وأخذت تلك الجماجم، المصدر الوحيد لتبديد ظلمة المكان تتحطم على أرض القصر الواحدة تلو الأخرى، حتى عمت الظلمة المكان ·· حينئذ سكنت الرياح ·· وعم الصمت المكان ·· وقبل أن نفهم شيئاً ·· إنطلقت أصوات صرخات حادة شنيعة تزلزل المكان ·· وأخذت هالات مضيئة تدور في المكان من حولنا بسرعة رهيبة ·· ووسط الظلمة برزت تلك العيون النارية الحمراء تلمع في الظلام ·· عندئذ هتفتُ بكل ما أوتيت من قوة في رفاقي الذين لم أعد أرهم:- " هاجموهم أيها الرفاق ··" علت همهمات الاستنكار والدهشة المزوجة بالخوف من حولي ·· فكررت بنفس القوة:-" ثقوا فيّ ·· ونفذوا ما أقوله لكم ·· فقط افعلوا "·· واندفعت أنا نحو هذه العيون الملتهبة

بكل ما في أعماقي من جرأة محاولاً مهاجمتها، وكلما انقضضت نحـو مجموعـة مـنها ٠٠ كانت تختفي فجأة ٠٠ وكانت العيون مـن حولـي تخـتفي هـي الأخـرى بسـرعة، جعلـتني أخمن أن رفـاقي قـد حذوا حذوي، وبعد قليل ٠٠ كانت كل هذه العيون قـد أختفـت، وأيضاً كل تلك الهالات المضيئة ٠٠ وصمتت تلك الصـرخات الحـادة، ويـدأ يتسـرب إلـي المكـان ضوء خافت لم نـدرى مصـدره ٠٠ وحينئذ ملئت الدهشة أعماقي، فقد بدى لي أننا قد إنتقلنا إلي مكان آخر، أرضيته وجدرانه عارية تماماً من أى أثـاث، أو منقولات أخري، سوى لوحة زيتية شنيعة معلقة علـي جـدار أمـامي تماماً. اقتربت منها وتبعني الرفاق، وأخذنا نتأمـلها، وشـد انتباهي تلك الأكف الأربعة المحفورة في زواياها الأربـع ٠٠ كـان المكـان مـن حولنا قد صار سجناً مصمتاً لنا ٠٠ فقـد كانـت الجـدران الصـامتة العارية تحيط بنا من كل اتجاه، ولم تكـن توجـد حولـنا أى منافذ أو أبواب ٠٠ وأدركنا بوسيلة نجهـلها ٠٠ أن خلاصـنا مـن هـذا السـجن في أحد هذه الأكف الأربعـة، وأن هلاكـنا في الأكـف الباقـية ٠٠ وقبل أن يدرك أياً من الرفاق ما حدث، كنت قد حسمت أمري وغاصت كف يدي الـيمني في هذا الحفر الغائر في الزاوية اليمني العلوية من اللوحة

٠٠ فأهتز الجدار بقوة للحظات أمام أعيننا، قبل أن ينزاح جانبا كاشفاً عن دهليز طويل تتراقص فيه أضواء خافتة لمشاعل بدائية منتشرة علي جداريه ٠٠ لم يكن أمامنا خيار آخر — إما البقاء في هذا السجن الرهيب أو إستكشاف هذا الدهليز ٠٠ وكنت أنا أول من خطي إلى داخل هذا الدهليز، وتبعتني (ماريا)، ثم (جلين)، وبعده (إيريات) ٠٠ وتسمرت (إيكاترينا) لثواني، وقد بدت شاردة الذهن، فهتفتُ بها:-" (إيكاترينا) ٠٠ ما بك؟ ألن تنضمي إلينا؟!" هزت (إيكاترينا) رأسها في قوة، وكأنها تنفض عن ذهنها شيئاً ما ٠٠ ثم خطت بدورها الي داخل الدهليز، وما أن خطونا خطوات قليلة، حتى أغلق باب الدهليز وراءنا في سرعة، وقبل أن تبدر من أى منا أي ردة فعل، فوجئنا بـ (إيكاترينا) تصرخ في قوة وألم، وقد تقلصت ملامح وجهها بشدة، وأرتسمت على وجهها أقصى آيات الألم ٠٠ وسقطت أرضاً وهى تتلوى ألماً أمام أعيننا الذاهلة، هرعت نحوها محاولاً فعل شيء لا أدرى كنهه، ولم أدرى ماذا أفعل وأنا أرى جسدها يرتجف أمامي في قوة، فأسندت ظهرها إلى الجدار، كانت تبدو وكأنها تعانى أبشع وأشد الآلآم هولاً ٠٠ بدا في وضوح أنها تعانى ألماً لا يطاق ٠٠ بدا العجز عن فعل

أي شيء واضحاً تماماً على وجوهنا جميعاً ··وأستمرت هذه الحالة دقيقة كاملة مرت علينا كالدهر، بعدها كان جسدها قد هدأ تماماً، كانت أنفسها تتلاحق في سرعة، والعرق الغزير يغمر وجهها، وبدا الألم محفوراً على ملامحها، إستندت ·· (إيكاترينا) على ساعدي في إعياء وأنا أعاونها على النهوض ·· حينئذ قالت هي في إعياء:-" أرجوك ·· دعنا نرجع عن هذا الطريق" ·· طمأنتها قائلاً:- " اطمئني يا (إيكاترينا) ·· سنظل هاهنا حتى تستريحي تماماً "·· هزت رأسها نفياً، قائلة في إعياء:- " لا ·· أنت لا تفهم ما أقصده ·· قبل أن أدلف معكم إلى هذا الدهليز ·· تصاعد في أعماقي ذلك النداء المجهول، مُخبراً إياي بأني سأواجه ما لا أطيق من رعب في الفترة القادمة، وأن فرصة خلاصي الوحيدة هي أن أغلق هذا الباب ·· باب الدهليز·· وراءكم ·· عندئذ ستُمنح لي النجاة" ·· قلت متفهماً، بلهجة مشفقة:- " لهذا بدوتِ شاردة الذهن قبل أن تنضمي إلينا داخل هذا الدهليز" ·· أومأت برأسها إيجاباً قائلة:-" لم أستطع فعل ذلك" ·· ربتُ على كتفها في رفق، قائلاً:- " أحسنت يا (إيكاترينا) ··" أغرورقت عيناها بالدموع، وهي تقول:- " لقد كانت آلاماً رهيبة بحق يا

(دورادو) ·· لقد إستعاد جسدي نفس الآلآم التي قاسيتها عندما تحول جسدي إلي حجر "·· هززت رأسي متفهما، وأنا أقول:- " نعم يا (إيكاترينا) ·· ولكن لا سبيل أمامنا الأن سوى مواصلة الطريق ·· فقد أُغلق باب الدهليز من خلفنا ·· ولم يعد أمامنا سوى طريق واحد "·· أطرقت (إيكاترينا) برأسها في استسلام، بينما خاطبتها، قائلا:- " ولكن رغم ذلك، يمكننا أن ننتظر هنا كيفما شئتِ·· حتى تستريحي تماماً" ·· هزت رأسها نفياً، قائلة:- " لا داعي لذلك ·· يبدو أنه لا مفر" ·· وبدأنا التحرك مرة أخرى ·· وبعد قليل وجدنا الدهليز يتفرع أمامنا إلى ممرين أكثر ضيقاً ··يغمرهما نفس الضوء الخافت ·· فتبادلنا النظرات فيما بيننا، قبل أن أقول موجها حديثي للرفاق:- " ما رأيكم؟! أي طريق تقترحون أن نسلكه؟!" بدت الحيرة على وجوه الجميع، فيما عدا (إيرياث) الذي بدي شار الذهن لثواني، قبل أن يقول بصوت واثق فجأة:- " الممر الأيسر" ·· سألته في إقتضاب:- " لماذا؟!" ·· أجابني بنظرة تراقص الخوف فيها:- "إنه ذلك النداء ·· لقد أخبرني أن نجاتي في أن أدفعكم للسير في الممر الأيمن "، وأشار إلي حجر بارز في بداية هذا الممر،

مستطرداً :- " وبعدها أضغط على هذا الحجر بمجرد أن تخطو جميعا إليه "٠٠ سألته :- " ولماذا لم تفعل؟ "أجابني في اقتضاب :- " لا أعلم" ٠٠ هتف (جلين) في شك :- " وما ألذي يجعلنا نصدق حديثك هذا؟" ٠٠ قلتُ في حزم :-" أنا أصدقه ٠٠" وكذلك فعلت كل من (ماريا) و (إيكاترينا) ٠٠ فلاذ (جلين) بالصمت محنقاً ٠٠ ودلفنا جميعاً إلي الممر الأيسر، وقد تصاعد بداخلي خوفاً متوجساً من حدوث شيء بعينه ٠٠ وبالفعل ما هي إلا لحظات حتى حدث ما أخشاه، وتكرر نفس ما أصاب (إيكاترينا) لـ (إيريات). فأسندت ظهره إلي جدار الممر، وما زالت صرخاته المتألمة تتوالى ٠٠ وأنا أهتف به :-" تحمل يا (إيريات) ما هي إلا لحظات وينتهي هذا الألم مثلما حدث مع (إيكاترينا)"، وبعد دقيقة كانت أنفاسه قد بدأت تنتظم مرة أخرى، رغم العرق الغزير الذي غمر وجهه ٠٠ وبعد فترة راحة قصيرة واصلنا سيرنا، " لقد كان ألماً فظيعاً لا يطاق " نطقها (إيريات) أثناء سيره، أجبته، قائلاً وأنا أواصل السير :-" أعلم ذلك ٠٠ فلا تنسى أننا جميعاً قد مررنا بهذه الآلآم ، عندما إلتقت عيوننا بعيون هذه الجرجونة" ٠٠ وأستمر سيرنا في صمت بعد ذلك لما يقرب من ربع الساعة، وقد بدا لنا

هـذا الممـر كأنه لا نهاية له، وأننا سنظل سائرين فيه بلا نهاية ·· إلا أنـه في تلك اللحظة فوجئت بـ (ماريا) تمسك بذراعي بقـوة هلعـة، فتوقفت وأنا ألتفت إليها، وفزعت لمرأى كل هذا الرعـب المرتسـم عـلى وجههـا، فـتوقف الـرفاق جمـيعاً وأنـا أسـألها:-" مـاذا هـناك يـا (ماريـا)؟!" ·· ابتلعـت ريقهـا في صعوبة، وهي تـنظر إليّ تلك الـنظرة المـرتجفة، قـبل أن تقول بصـوت مـرتجف:- "سـيتفرع الطـريق بعـد قلـيل إلى ثـلاث ممـرات، وعلينـا أن نسـلك الممـر الأوسـط" ·· سألتها في شفقة جـزعة:- "هـل ··؟! "هـزت رأسـها إيجابـاً وجسدها بأكمله يـرتجف ذعـراً، وهـي تقـول:-" نعم ·· إنه ذلك النداء ·· لا تتركـني يـا (دورادو) ·· أرجـوك لا تتركني "·· ضممتها بقوة إليّ، وأنـا أقـول محـاولاً صبغ لهجـتي بأكـبر قـدر ممكـن مـن الـثقة:- " اطمـئني يـا (ماريا) ·· سأضحي بحياتي نفسها من أجلـك لـو تطلـب الأمـر ذلك ··" ظهرت في عينها نظرة امتنان مرتجفة، سرعان ما أختفت وهى تقول:-" سيكون ألمي مضاعفا هـذه المـرة يـا (دورادو) ·· أنـا واثقـة مـن ذلك ·· صدقـ ··" وأتسـعت عيـناها في ألم، قـبل أن تسـقط أمـامي فاقدة الوعي، فتلقفـتها في سـرعة بـين ذراعـيّ، وقـد بـدأ جسدها يرتجف في

شدة، وسارعتُ بتمديد جسدها أرضاً، وهالني ما رأيت ٠٠ فعلي الرغم من فقدانها للوعي ٠٠ ارتسم علي وجهها أفظع ما شاهدت من علامات الرعب،فقد تقلصت ملامح وجهها ألماً بدرجة أكبر مما حدث مع (إيكاترينا) و (إيريات)، وغرق وجهها في بحر من العرق الغزير، وأستمر جسدها يرتجف في شدة، ويتلوى ألماً، فأصابني الهلع وأنا أهز جسدها محاولاً إفاقتها، وقد أدركت أنها تستعيد في غيبوبتها تلك كل الآلآم السابقة التي مرت بها ٠٠ وكان واضحاً أنها الآم تفوق أي وصف ٠٠ وأستمرت محاولاتي المرتجفة لإفاقتها بلا فائدة ٠٠ وبعد قليل عندما إنتابني اليأس تماماً بدأت تشنجات جسدها تهدأ شيئاً فشيئاً حتى سكن جسدها تماماً ٠٠ عندئذ خلعت سترتي، وشرعت أجفف ذلك العرق الغزير الذي أغرق وجهها ٠٠ وقد انهارت أعصابي تماماً ٠٠ بينما وقف الباقون صامتين في عجز، وقد تباينت نظراتهم ما بين الشفقة والخوف ٠٠ لم اهدأ إلا بعد أن أفاقت (ماريا) من إغماءتها ٠٠ فدسست سترتي تحت رأسها في رفق، بينما وضح الإعياء علي وجهها، وطفرت من عينها دمعتا ألم حبيستين، أعتصر الألم قلبي لهما ٠٠ ومررت بأصابعي في رفق حاني بين خصلات شعرها، وأنا

أهمس إليها في حزم:-" اطمئني يا (ماريا) ‥ اطمئني ‥ أعدك أن أنتقم لكِ من هذه اللعينة شر انتقام ‥ لن أغفر لها أبداً ما فعَلتهُ بكِ ‥ أبداً" ‥ وبعد ساعة تقريبا، حينما احسست أن (ماريا) قد أخذت قسطا معقولا من الراحة، حملتها بين ذراعيّ، وتقدمتُ الجميع، وقد نما بداخلي شعور جديد ملك عليّ كل حواسي ‥ وطرد من أعماقي بقية باقية من شعور بالخوف ‥ كان شعوراً بالتصميم على إنقاذ (ماريا) من دوامة الرعب هذه بأي ثمن ‥ ممزوجاً برغبة عارمة في الانتقام من هذه (البارونة)، وأستمر جمعنا في سيره وأنا أتقدمهم حاملاً (ماريا) بين ذراعيّ ‥ حتى بلغنا تلك الممرات الثلاث، ودون أن نتبادل كلمة واحدة ‥ تقدمنا عبر الممر الأوسط ‥ وبعد خمس دقائق تقريباً ‥ أنتهي ذلك الممر ‥ ووجدنا أنفسنا أمام جسر خشبي قديم، بدا متهالكاً الي أقصي درجة ‥ وبأسفله كانت هناك تلك الهوة العميقة التي تفور وتغلي بحمم بركانية رهيبة ‥أصاب المشهد أجسادنا برجفة قوية رغماً عنا ‥ كان منظراً كفيلاً ببعث الرعب في نفوس أعتي الشجعان، عندما يتخيل مصيره وسط هذه الحمم البركانية لو أنهار الجسر تحت قدميه ‥ لم ألح ذلك الشرود

الذي أعتري وجه (جلين) آنذاك، لثواني قليلة ·· رددت (إيكاترينا) في صوت مرتجف:-" لا يطلب منى أحدكم عبور هذا الجسر ·· فلن أعبره مهما حدث ··" نظرت إلى وجهها الممتقع في صمت، وقبل أن أنبس ببنت شفة ·· قال (جلين) في حزم:-" سأعبر أنا هذا الجسر أولاً، حتى أتأكد من قدرته على تحمل ثقل أجسادنا" ·· نظرنا إليه جميعا في دهشة، بينما تصاعد بداخلي في هذه اللحظة شعور، هو مزيج من التوجس والشك فى هذه المبادرة، ولكنني لم أكن أريد بذر الشك في نفوسنا نحو بعضنا البعض في هذه اللحظة، وبدأ (جلين) يخطو أولى خطواته نحو هذا الجسر ونحن نراقبه في قلق، · تشبث (جلين) بقبضتيه بالحبلين الغليظين على جانبي الجسر، وأخذت قدماه تتحركان فوق هذه الألواح الخشبية المربوطة إلى بعضها البعض بتلك الحبال الغليظة ·· ورغم حركته البطيئة الحذرة، إلا أن الجسر كان قد أخذ يتأرجح تحت قدميه ·· بطريقة مريعة ·· أثارت الرهبة في نفوسنا ·· ولكننا بعد دقائق بدت لنا كالدهر، تنفسنا الصعداء حينما بلغ (جلين) نهاية الجسر ·· وحينها، هتف بنا بصوت واثق:-" اطمئنوا ·· إنه قوى ··هيا ·· يمكنكم عبوره كمجموعة واحدة

٠٠ ولكن تحركوا بحذر وببطء شديد "٠٠ سألته هاتفاً:-" هل أنت واثق من قدرته على تحمل ثقل أجسادنا جميعاً؟" إبتسم في ثقة٠٠، وهو يهتف:-" تمام الثقة "٠٠ وبعد ثواني، كنا قد بدأنا في التحرك ٠٠ كان الجسر قوياً بالفعل ٠٠ ولكنه كان يتأرجح بنا بطريقة مرعبة ٠٠ وبأسفلنا، كانت تلك الهوة البركانية تبدو كوحش أسطوري فاغراً فاه، في انتظار أي خطأ بسيط من أحدنا، وعندما وصلنا إلى منتصف الجسر تقريباً٠٠ فوجئنا بـ (جلين) يهتف قائلا:-" معذرة أيها الرفاق" ٠٠ فرفعنا جميعا رؤوسنا نحوه، واندهشنا لتلك البلطة الحادة في يده، التي يرفعها عالياً، بينما أستطرد هو قائلاً:- " لقد إختلف إختياري عن إختياركم ٠٠ لن أستطيع تحمل كل هذا الألم مرة ثانية ٠٠ إن كل ما أبغيه هو النجاة من تلك الدوامة الرهيبة ٠٠ حتى لو كان الثمن هو ٠٠" وأردف في برود قاسي، وهو يهوى بنصل البلطة الحاد على تلك الحبال الغليظة التي تصل الجسر بالحافة التي يقف عليها:- " حتى لو كان الثمن هو حياتكم ٠٠" فصرخت به محنقاً:- " أيها الخائن "٠٠ لم يلتفت نحوى، وهو يهوى بالبلطة مرة ثانية وثالثة على تلك الحبال التي بدأت تتمزق تحت وطأة ضرباته القوية ٠٠

فاستدرت وأنا أهتف ببقية الرفاق أن يتراجعوا بأقصى سرعة ·· كان سباقاً رهيباً بيننا وبين ضربات (جلين) القوية، وتتابعت الضربات، وتسارعت خطواتنا فيه غير مبالين بتأرجح الجسر الذي بلغ حد عنيفاً من تحت أقدامنا·· وفجأة إنفصل طرف الجسر عن تلك الحافة الأخرى التي يقف عندها (جلين) ·· ووجدنا أنفسنا نهوى من فوق الجسر نحو تلك الهاوية الملتهبة ·· وانطلقت صرخاتنا مدوية ·· وقبل أن ندرك ما يحدث، تغيرت فجأة معالم المكان من حولنا، ووجدنا أنفسنا نجلس فوق أرض صخرية صلبه داخل ممر متسعاً بعض الشيء، وله جداران حجريان يمتدان أمامنا كما لو كانا يمتدان الي ما لا نهاية ·· تبادلنا النظرات في دهشة، ونحن لا نفهم ما حدث بالمرة، نهضنا ببطء، ونحن نتأمل المكان من حولنا ·· وغمغمت (ماريا) متسائلة:-" أين نحن؟أين تلك الهوة الرهيبة؟!" أجبتها:-" لا أعلم أبن نحن؟!! ولا أعرف كيف نجونا ·· ولكن المهم أننا نجونا" كان الجداران المحيطان بنا عاريين تماماً ·· ولكنني أبصرت نقشا ما علي أحدهما، فتوجهت لأفحصه ·· كان نقشاً بلغة ورموز لا أعرفها، ولكني أدركت معناها على الفور، " مرحبا بك يا ضيف (المينوتور) "

نطقت هـذه العبارة بصوت مرتفع ففوجئت بـ (إيريات) يهتف منزعجاً:- " يـا إلهـي !!" ٠٠ ووجدتـه بجواري يتأمل ذلك النقش، وقـد بـدا ممـتقع الوجـه الـي حـد رهيـب، فسألته في قلـق:- " مـاذا هـنالك هـذه المـرة يا (إيريات)؟!" أجابني وهو ممـتقع الوجـه:- " إننا داخل التيه " سألته في نفاد صبر:- " أي تـيه هـذا يا (إيريات)؟! ومن هو (المينوتور) هذا؟ الذي أثار مجـرد ذكـر اسمـه في داخلـك كـل هذا الهلع؟" أجابني بصوت مـرتجف:- " (الميـنوتور) وحـش أسـطوري إغـريقي ٠٠ يـبدو نصـفه كإنسـان ونصـفه الأخر كثور ٠٠ يعيش في التيه أو المتاهة الـتي بـناها المهـندس الإغـريقي (ديدالـوس) لـ (ميـنوس) ملك جزيـرة (كريـت) ٠٠ وكـانوا يقدمـون لهذا الوحش سنوياً قرباناً مـن سـبعة فتيان وسبع عذارى، إلى أن قتل (ثيذيوس) ابن ملك أثيـنا هـذا (المينوتور) " ٠٠ رددت في بطء:- " هكذا الأمر إذن " ٠٠ والتفت إليه، قائلاً:- " ولكنك تقول أن ابن ملك (أثينا) هـذا، قـد قام بقتله ٠٠ فما الداعي لكل هذا الخوف إذن؟" قال (إيـريات) بصـوت مـرتعش:- " أتعـتقد هـذا حقاً؟ ألا تذكر ما حـدث مـع (الجرجونات الثلاث)؟! " تساءلت في قلق:-" هل تقصـد ٠٠؟! " أومـأ برأسـه إيجابـاً، وهـو يقـول بصـوت ملـئه

القلق:- " نعم٠٠ هذا ما أخشاه " ازداد انعقاد حاجبيّ في حزم، وأنا أقول:- " إذن ينبغي علينا عدم إضاعة الوقت، والبدء فوراً في البحث عن مخرج من هذا التيه " ٠٠ رفع (إيريات) بصره نحوي قائلا:- " لا فائدة ٠٠ إن هذا التيه عبارة عن مجموعة من الممرات والمنحنيات المعقدة، والشعاب المتداخلة، ولسوف نركض فيها الي ما لا نهاية، وإن صدق حدسي، فسنقع في قبضة هذا الوحش عاجلاً أم آجلاً٠٠" قلت في صرامة حازمة:- " لا ٠٠ لن نظل مكتوفي الأيدي في انتظار هذا المصير ٠٠ لن يكون هذا أبداً " ٠٠ واستطردت في لهجة حازمة:- " هيا ٠٠ سنبدأ التحرك علي الفور" ٠٠ تبادلنا النظرات في صمت، قبل أن ينهض (إيريات) في تثاقل، بينما خلعت أنا حذائي، وحطمت كعبيه، وأنتزعت منهما قطعتين معدنيتين، ووضعت واحدة في جيبي، وأمسكت بالأخرى في قبضتي . وقبل أن نحتار في التحرك للأمام أم للخلف، أتخذت طريقي للأمام، وتبعني الرفاق، وكنت أخُطُ بتلك القطعة المعدنية في قبضتي خطاً غائراً علي الجدار، أثناء سيرنا، حتى نستطيع تمييز الطريق الذي سرنا فيه من قبل ٠٠ ولكننا تسمرنا في أماكننا فجأة بعد فترة من السير علي إثر ذلك الخوار

البعيد الذي وصل إلي أسماعنا، لقد كنا نشك في وجود هذا (المينوتور) ٠٠ ولكننا الآن أصبحنا علي يقين من وجوده ٠٠قال (إيريات) بصوت مرتجف:-" أعتقد أنه من الأفضل العودة أيها الرفاق ٠٠" سألته في بساطة:- "إلي أين؟! أنسيت أننا لا نعلم أساسا كيف وصلنا إلي هنا؟! " تردد هذا الخوار البعيد مرة أخرى ٠٠ وبدا لنا وكأنه يأتي من كل اتجاه ٠٠ وفجأة تجهمت ملامح (ماريا) مرة أخرى وشردت بعينها بعيداً ٠٠ فأنتابني الذعر، والقلق عليها، وأخذت أهزها بقوة، هاتفاً:- " (ماريا) !! (ماريا) !!" هزت رأسها في عنف، وهي تفيق من هذا الشرود، فسألتها في جزع:- " ماذا دهاكي؟!" أجابتني بصوت متردد:- " يبدو أنني وجدت المخرج من هذا المأزق يا (دورادو) " ٠٠ عقدتُ حاجبيَّ، متسائلاً:- " ماذا تعنين؟! " أجابتني:- " انه ذلك النداء ٠٠ ولكنه بلا أي تهديد هذه المرة ٠٠" سألتها:- " وما أخبركِ به هذه المرة يا (ماريا)؟! " أجابتني:-" سينحرف الممر الذي نسير فيه بعد قليل إلي اليمين، وبعدها بمسافة أخرى إلي اليسار ٠٠وفي بداية هذا الانحراف الأخير ٠٠ ستتعثر أقدامنا في حلقة معدنية ضخمة مخفية في أرض الممر٠٠هذه الحلقة مثبتة الي كتلة حجرية ما،

تخفي تحتها فتحة تؤدي الي دهليز آخر ٠٠ وسيكون أمامنا حينئذ خيارين ٠٠ إما الإستمرار في السير في هذه المتاهة، حتى نجد مخرج ما، أو أن ندلف الي هذا الدهليز السري"٠٠ واستطردتْ في سرعة:-" ولقد أمرني هذا النداء أن أحذركم من إختيار الدخول الي هذا الدهليز ٠٠ وإبعادكم عنه"٠٠ شردت عيناي، وأنا أقول:-" إذن فعلينا فعل العكس ٠٠ وأن نجاتنا من الممكن أن تكون داخل هذا الدهليز "٠٠ قال (إيريات) في أمل:-" نعم ٠٠ فهذا (المينوتور) موجود في مكان ما داخل هذه المتاهة ٠٠ وكلما زادت مدة بقاءنا داخل هذه المتاهة، زادت إحتمالية مواجهته " وأضاف في لهفة:- " وربما يكون هذا الدهليز طريقنا الي خارج هذه المتاهة " ٠٠ رددت في شرود:- " ربما " ٠٠ ونظرت الي الطريق أمامي، قائلاً:- " علي أي حال ٠٠ دعونا لا نستبق الأحداث ٠٠ ولنبدأ التحرك علي الفور"٠٠ وبعد قليل أنحرف الطريق بالفعل الي اليمين، وبعد مسافة أخري توقفنا عندما وجدنا الطريق ينحرف يساراً، وبحثنا بأعيننا عن تلك الحلقة المعدنية المنشودة، ولكن لم تلحظ أعيننا شيئاً، فتحركنا جميعاً في تلك المنطقة المحدودة، وجثونا علي أقدامنا لنبدأ البحث عن هذه الحلقة المعدنية،

وبعد ثواني، هتفت (إيكاترينا) في لهفة:-" وجدتها " هرعنا جميعا إليها، وأمام أعيننا كان هذا الجزء البارز من تلك الحلقة المعدنية واضحاً، فشرعنا نزيل التراب من حولها، حتى بدت تلك الكتلة الحجرية التي تتصل بالحلقة المعدنية واضحة تماماً، عندئذ حاول (إيريات) في لهفة محمومة جذب هذه الكتلة الحجرية عن طريق تلك الحلقة، بينما شردت أنا بذهني، وقد أخذتْ تتضارب فيه بعض الأسئلة الغامضة بحثاً عن إجابة، فهتف بنا (إيريات):- " ألن تساعدوني؟! " نظرت إليه في شرود،مغمغماً:- " إننا لم نكن أبداً لنتعثر في هذه الحلقة ٠٠ بيد أننا عثرنا عليها بصعوبة "٠٠ تساءل (إيريات) حائراً:- " ماذا تريد أن تقول؟!" أجبته:- " ماذا تفعلون لو كنتم مكان هذه الشيطانه؟! هل كنتم ستتوقعون أن (ماريا) ستفعل غير ما فعلت في المرة السابقة؟!" قالت (إيكاترينا) في حيرة:- " ربما ظنت أن إختيار (ماريا) سيكون مختلفاً هذه المرة "٠٠ هززت رأسي نفياً، قائلاً:-" لا ٠٠ أنا على يقين من أن هذه اللعينة، كانت تعلم جيداً ما سَتُقْدِمْ (ماريا) علي فعله" ٠٠ رددت (ماريا) في تساؤل:- "هل تقصد ٠٠؟!" أومأت برأسي إيجاباً، قائلاً:-" نعم ٠٠ لقد كانت

تحاول دفعنا إلي السير نحو هلاكنا بمحض إختيارنا " قال (إيريات) في وجل:- " ولكن ما تقوله رهيب ٠٠ فهذا يعني أنه لا مفر أمامنا من مواجهة هذا (المينوتور) " هززت رأسي نفياً، قائلاً:- " ربما لا ٠٠" نظر إليّ الرفاق في تساؤل صامت، فاستطردت، قائلاً:- " هناك احتمال ما يدور بذهني، سنحاول التأكد منه علي الفور " سألني (إيريات):- " أي احتمال؟! أجبته:-" أريد منك أن تلصق أذنيك جيداً بالأرض "٠٠ بدت الدهشة علي وجهه لطلبي هذا، فعدت أقول له:- " فقط ٠٠ نفذ ما أقول ٠٠ " هز (إيريات) كتفيه في حيرة، وهو يجثو علي ركبتيه، ليفعل ما طلبته منه ٠٠ بينما أستدرت أنا نحو (ماريا) و (إيكاترينا)، قائلاً:-" علينا أن ندق بأقدامنا بكل قوة علي أرضية الممر"، وعلى الرغم من تلك الدهشة التى بدت واضحة على ملامح الجميع، إلا أننا شرعنا جميعاً فى الدق بأقدامنا بكل قوة على أرضية الممر ٠٠ ولكننا توقفنا فجأة عندما أخترق آذاننا ذلك الخوار العصبي الغاضب الذي بدى قريباً إلي حد رهيب ٠٠ عندئذ نظرتُ نحو (إيريات) الذي نهض مصدوماً ببطء، وقد أمتقع وجهه بدرجه رهيبة، وهو يقول بصوت مرتجف:- " إنه بأسفلنا " عندئذ أرتسمت علي

وجهـي إبتسـامة ظفر سـاخرة، إنطلقتْ بعدها تلك الصرخة الشيطانية الغاضبة تهـز الجـدران بقـوة مـن حولنا، وأنا أردد بصـوت حـازم: - " لقد نجحْنا في تجنـب مواجهتك هذه المرة أيـتها اللعيـنة" ·· وفجأة غشي أبصارنا ضوء قوى مبهر أجبرنا علـي أن نغمـض أعينـنا في قـوة، وعـندما فتحـناها مرة أخرى، كانـت تضـاريس المكـان ومعالمه قد إختلفت من حولنا تماماً ·· كـنا نقـف في منطقة جبلية، وقد أرتفعت الجبال سامقة عملاقة مـن حولـنا ·· وانتشـرت الأشجار الضخمة العملاقة هنا وهناك ·· وتـناثرت كهـوف عـدة علـي مقـربة مـن المر الجبلي الذي نقـف فـيه، كانـت الشـمس تشـرق لـتوها مـن خلـف أحد قمم الجـبال علـي مقـربة مـنا ·· وفجأة انطلق ذلك الصوت الشنيع القـوى مـن أحـد تلك الكهوف القريبة، صوت قوى عنيف، لم يسـتمع أحـد منا إلي مثيله من قبل ·· وتكرر ذلك الصوت مرة أخـرى ·· فتبادلـنا نظـرات الخـوف فـيما بيننا، وفجأة إنطلق ذلـك النداء في عقلي ·· قويا ·· مسيطراً ·· جباراً ·· وإنطلق عقلـي يقـاوم بكـل قوتـه هـذا النداء الآسر ·· الذي أدركت من نظـرة واحـدة إلـي وجـوه رفـاقي: أنهـم يتلقون نفس النداء ·· وأنهـم يحـاولون مقاومته ·· وفي عقلي برزت صورة ذلك الشيء

الذي يبعث إلينا بندائه ٠٠كان بشعاً إلي أقصي حد، وهو ينزوي رابضاً في ظلمة هذا الكهف، وهو يبعث بهذا النداء الشنيع إلي عقولنا ٠٠ ولم أدرى كيف أدركت أن هذا الشيء هو حارس هذا الكهف ٠٠ وأنه لا يستطيع مغادرته أبداً ٠٠ ولذا فهو يسعي دائماً عند شعوره بوجود غرباء علي مقربة من المكان بإرسال ندائه الشيطاني إلي عقولهم لجذبهم إليه ٠٠ وأن هذه هي الطريقة الوحيدة لتأمين غذائه، وعندما تدخل الفريسة إلي عرينه٠٠ ينتهي كل شيء ٠٠ إنتفض قلبي هلعا حينئذ حينما وقع بصري علي وجوه رفاقي، وقد تصلبتْ أجسادهم فجأة، وأرتسمت في عيونهم تلك النظرة الجامدة. فأدركتُ أن هذا الشيء قد نجح في السيطرة علي عقولهم تماماً ٠٠ وفجأة بدأوا يتحركون معا نحو ذلك الكهف الذي يقع مدخله في منطقة مرتفعة قريبة، عندئذ إزدادت مقاومتي لهذا النداء ضراوة، كنت أسعي بكل قوتي للتخلص من أسر هذا النداء للحاق برفاقي ومحاولة إنقاذهم ٠٠ قبل أن يصلوا إلي هذا الكهف ٠٠ ونجح ذعري علي (ماريا) والرفاق في زيادة مقاومتي، خاصة وأنا أراهم يقتربون بمشيتهم المتصلبة تلك من مدخل هذا الكهف ٠٠ وفجأة تحررتُ من قبضة هذا النداء ٠٠

وقد غمر وجهي العرق الغزير نتيجة ما بذلته من جهد أثناء مقاومتي لهذا الشيء، وعندما رفعتُ بصري بحثاً عن الرفاق، أتسعت عيناي رعباً ‥ فقد رأيتهم وقد إقتربوا من هذا الكهف ‥ إقتربوا إلي حد رهيب، فهرعت أعدو نحوهم في قوة، وعندما وصلت إليهم كانوا علي بعد خطوات قليلة من مدخل هذا الكهف، فأعترضتُ طريقهم وأنا أسد عليهم الطريق، هاتفاً بهم:- " لا تستسلموا ‥ قاوموا "‥ كان (إيريات) في مواجهتي، ومن خلفه (إيكاترينا) ثم (ماريا) ففوجئت به يقبض علي ذراعيّ بقوة جبارة لم أدري مصدرها، ليقذف بي جانباً في عنف، ليصطدم ظهري بتلك الصخرة علي جانب مدخل الكهف ولكنني نهضتُ وأنا أتحامل علي نفسي، وقد مادت بي الأرض تحت قدميّ، وأنا أقاوم ذلك الدوار العنيف، وحينئذ كان (إيريات) قد غاب بالفعل داخل ظلمة الكهف. وخَطَتْ (إيكاترينا) هي الأخرى داخل مدخل الكهف، فاندفعتُ بكل قوتى لأصطدم بـ (ماريا) وهى على وشك اللحاق برفيقيها. وسقطت معها أرضاً بجوار مدخل الكهف، ولكنها أخذت تقاومني بقوة وأنا أحاول شل حركتها ومنعها من النهوض. وكانت تركلني في كل أنحاء جسدي بقسوة وعنف، وتحاول

تخليص ذراعيها من قبضتي بشراسة، وهي تصرخ في عنف كأنثى نمر تحاول الفكاك من قيود الصياد، وفجأة شردت عيناها واستكانت مقاومتها بدون أي مقدمات، عندما إنطلق هذا الصوت البشع هادراً مرة أخرى، ولكنه هذه المرة كان مقروناً بصرخات فزع بشرية رهيبة ‥ أو بصوره أدق ‥ صرخات فرائس بشرية تواجه أبشع الألأم وأشنعها في لحظاتها الأخيرة ‥ وأعتصرت قلبي في هذه اللحظة قبضة باردة وقاسية ‥ قاسية إلي حد رهيب ‥ وأنطلق ذلك النداء في عقلي مرة أخري، أشد قوة وسيطرة من ذي قبل ‥ وأنبعث بداخلي يقين مجهول ‥ بأنني لن أستطيع هذه المرة مقاومة هذا النداء ‥ لا أنا ولا (ماريا) ‥ وأستسلم في هذه المرة عقلينا ‥ إستسلما تماماً‥،قبل أن ننهض لنخطو نحو مصيرنا ‥ أختفت الأرض فجأة من تحت قدميّ، وأحاطني فراغ أسود رهيب ‥ ولكن لم أعره إلتفاتاً ‥ فقد ملك عليّ حواسي في هذه اللحظة فزع عارم، عندما لم أجد (ماريا) الي جواري، فألتفتُ أبحث ببصري عنها في كل تجاه، وقبل أن أستمر في هذا البحث غير المجدي. جاءني ذلك الصوت الذي صرت أبغضه أكثر مما أخشاه صوت تلك (البارونة) جاءني ساخراً

شامتاً رغم تلك الوحشة والنبرة الكهنوتية التي تغلفه:-" أما زلت مصراً علي عنادك يا (دورادو)؟!" صرختُ بكل ما اعتمل بداخلي من قلق وحنق:-" أين رفاقي أيتها اللعينة؟! ماذا فعلتِ بهم؟! "جائني صوتها مفعماً بجذل شيطاني:-" لقد صرت منفلت الأعصاب تماماً أيها الأثير ··" وأضافت بسخرية شامته:- " ولكن إطمئن ·· لقد أحسن (جلين) الإختيار ·· ونجي بنفسه من كل هذا الرعب ·· أما عن بقية رفاقك فثلاثتهم ما زالوا علي قيد الحياة حتى هذه اللحظة ··" ومع عبارتها الأخيرة ظهر إلى جواري بصفة مفاجئة أجساد رفاقي الثلاثة (ماريا) و (إيريات) و (إيكاترينا)، كانت أجسادهم تسبح ساكنة تماماً فى هذا الفراغ الأسود، ولكن ما أدخل الفزع فى قلبي هي وجوههم الشاحبة وعيونهم المغلقة، كانوا وكأنهم فى غيبوبة عميقة ·· بينما أستطردت (البارونة) بصوتها البغيض:- " صدقني يا (دورادو)، أنا نفسى لا أدرى هل بقائهم على قيد الحياة حتى هذه اللحظة من حسن حظهم، أم أنه من سوء طالعهم ·· ولكن ما أنا على يقين منه، هو أن منهم من لا يتمنى سوى الخلاص من كل هذا الألم والرعب والفزع، الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من ذاكرة كل خلية من

خلاياهم .. حتى ولو كان السبيل الوحيد إلى ذلك هو .. "
وأضافت بلهجة خاصة بطيئة النبرات ذات صدى مروع:-" هو
الموت ذاته .. " وصمتت للحظة قبل أن تستطرد قائلة:-"
صدقنى .. ربما يكون فى تضحيتك بأرواحهم على مذبحى
الراحة للجميع من كل هذا الهول .. فتنجو بحياتك ..
ويتخلصوا هم من كل هذا الرعب الذى لن يستطيعوا تحمله
بأى حال من الأحوال .. فربما يكون الأمر على غير ما يبدو
تماماً.." نمَتْ بداخلى فى تلك اللحظة جبال من الحزم
والشجاعة الصارمة، نبعت من كراهيتى وبغضى لهذه
الشيطانة. وأنا أخاطبها فى حزم:- " استمعى إلىّ جيداً أيتها
البغيضة .. لم يعد بداخلى أى ذرة خوف منك أو من عالمك
الملعون هذا .. لم يعد بداخلى تجاهك سوى البغض والكراهية
.. والرغبة العارمة فى تدميرك والقضاء عليك بأى ثمن .. لذا
فلاَ تحلُمى بأن أذعن لما تريدينه منى. وسأعمل على حماية
رفاقى بكل ما أوتيت من قوة .. وسأظل أقاومكِ أنتِ وعالمك
هذا .. حتى النهاية" .. وأضفتُ بحزم صارم:- " نهايتك أو
.. نهايتى " جاءنى صوتها جامداً. بارد النبرات هذه المرة
وهى تقول:- " إنه إختيارك .. ولكن عليك أن تستعد منذ

هـذه الـلحظة للدخـول إلى جـزء خـاص جداً من عالمى ٠٠ جزء خـاص للغايـة ٠٠ جـزء حقيقى إلى درجة يصعب تصديقها ٠٠ جزء كل شيء فيه حقيقى ٠٠ الرعب ٠٠ الفزع ٠٠ حتى الموت ذاتـه ٠٠ سأنتقل بأرواحكم عبر الزمان والمكان إلى أماكن وأزمنة حقيقـية، لتسـتقر أرواحكـم فـى أجسـاد أنـاس عاشـوا فى هذه الأزمـنة، والأمـاكن بالفعل ٠٠ وإن لم يكن نفوذى وسلطانى فى هـذه الأمـاكن والأزمـنة مطلقـاً، كما كان قائماً في الجزء السابق الـذى رأيـتموه فـى عـالمى ٠٠ فهـو غـالـب ٠٠ ولـذا سـتختلف القواعد هذه المرة ٠٠ فستكون أرواح رفاقك مقيدة بالأجساد التى سـتحل بهـا ٠٠ سيرى رفاقك كل ما ستراه عيون أصحاب هذه الأجساد ٠٠ سيسمعون كل ما تسمعه آذانهم ٠٠ ويشعرون بكل مـا يشـعر بـه هـؤلاء الـناس، حـتى المصـير سيكون مشترك ٠٠ وعلى الرغم من ذلك ستكون أرواح رفاقك سجينة لهذه الأجساد بكـل مـا تحمله الكلمة من معنى ٠٠ فلن يملكوا الإتيان بأى رد فعـل إزاء أى خطـر يواجههـم ٠٠ بإختصـار ٠٠ حتى لو عرف رفـاقك مصـدر الخطـر، قـد يـتجهون إليه" ٠٠ وأضافت بعبارة غامضـة :-" يخشـون الرعـب٠٠ ولكـن تلك الأجساد ستحملهم إلـيه ٠٠ يرهـبونه ٠٠ ولكـنهم مجـبرون عـنى مواجهـته وجهاً

لوجه .. ولكن .." وأضافت بقسوة وشراسة :-" لن ينطبق ذلك الأمر عليك .. فسأجعل روحك تتحكم تماماً فى ذلك الجسد الذى ستحل فيه .. لأرى كيف ستستطيع إنقاذ رفاقك حينئذ .. سأجعل لديك القدرة على سماع أنات أرواحهم المعذبة واستغاثتهم، وهم يطلبون منك نجدتهم .. وسأرى ماذا أنت فاعل؟! وتذكر جيداً هذه المرة ..أن أياً من رفاقك سيكون مصيره مرتبط بمصير الجسد الذى يسكنه .. وهذه المرة، إن فقد أياً منهم حياته .. لن تستطيع أى قوة على الأرض إعادتها له "..وعادت ضحكتها الشيطانية تدوى فى الفراغ الأسود .. كئيبة ..و.. ومستفزة .. " إننى أكاد أجن !" أرتطمت تلك العبارة بأسماعى فجأة، كان الصوت غير مألوف وقبل أن تتملكنى الحيرة أو حتى قبل أن أجد الوقت الكافى لذلك، فوجئت بنفسى أقف فى حجرة متوسطة المساحة، ذات أثاث متواضع، ولكنه نظيف بدرجة ملحوظة .. كان أثاثاً قديماً يبدو وكأنه من بدايات القرن العشرين، وأمامى كانت تلك الحسناء ذات الشعر الأشقر، والملامح الدقيقة الجميلة، والنظارة الطبية الصغيرة. صاحبة تلك العبارة الأخيرة، تجوب الغرفة جيئة وذهاباً فى قلق وحيرة بالغين، وعلى الرغم من أننى

لم أرى تلك المرأة أبداً من قبل إلا إننى وبطريقة مجهولة وجدت حقيقة الأمر تنساب إلى عقلى بسهولة ويسر متناهيين، وأدركت علي الفور أننى فى إحدى القرى الاسكتلندية فى حقبة من بدايات القرن العشرين ·· وأننى أحتل جسد (جيمس مادن) زوج هذه الحسناء، الطبيبة الشابة (ماجى كيجان) وكنت على دراية بأن هذا ليس بمنزلنا، بل هو (نُزل) خاص أُعِدَ خصيصاً لنا في هذه القرية ·· ولكن المقلق في الأمر ·· إننى لم أكن أعلم مكان رفاقى وخصوصاً (ماريا) فى هذه اللحظة ·· كما أننى لم أكن أعلم سبب تواجدى أنا وزوجتى، الطبيبة (ماجى) فى هذه القرية ·· وبالنسبة للسؤال الأول فقد فوجئت بإجابته تأتينى على الفور ·· عندما تردد داخل عقلي ذلك النداء الغريب ··" يا إلهى ·· أين نحن يا (دورادو)؟! وما الذى يحدث؟! " أدركت على الفور صاحبة هذا الصوت·· إنها (إيكاترينا) ·· يا إلهى إنها تسكن جسد زوجتى (ماجى) فرددتُ بلا وعى وبصوت مرتفع :- " اطمئنى سيكون كل شيء على ما يرام ·" التفتت (ماجى) إلىّ متسائلة :- " ماذا تعنى؟! "إنتبهتُ إلى تلك الذلة، فقد كنت أدرك أننى أستطيع الإستماع إلى رفاقى وهم كذلك ·· ولكن بدون القدرة على

التواصل، وإلا بدوت أمام من أحدثه كالمجنون ٠٠ فحاولت إستدراك هذا الخطأ على الفور قائلاً: -" أقصد أنه لا داعى لكل هذا القلق يا عزيزتى ٠٠" هزت (ماجى) رأسها في حنق ساخط، وهى تقول: -" ها أنا ذا وقد مر علىّ فى هذه القرية ما يزيد عن الأسبوع ٠٠ منذ بعثتنى الحكومة برفقة الدكتور (أندرو) ٠٠ إلى هنا لاستقصاء سر هذا المرض الغامض الذى ظهر فجأة فى هذه القرية، وأختفى أيضاً فجأة. بعد أن قضى على نصف سكان هذه القرية تقريباً ٠٠ وهذا بالطبع لثقة القادة فى قدرتنا وكفاءتنا العلمية أنا والدكتور (أندرو) ٠٠ وعلى الرغم من هذا لم نصل إلى أى تفسير أو شيء جديد منذ وصولنا إلى هذه القرية ٠٠ قلت فى نفسى: -" هكذا يتضح كل شيء ٠٠ ولكن أين (ماريا) و (إيكاترينا) و (إيريات) " ٠٠ لم أكن لأتحمل عدم معرفة مكانهما فى اللحظة الراهنة أكثر من ذلك ٠٠ وفجأة إنطلق ذلك النداء الذى تحمل نبراته غضب وحنق بالغين: -" (ماجى)! ٠٠ (جيمس)! "٠٠ زوت (ماجى) ما بين حاجبيها فى ضيق قائلة: -" إنه دكتور (أندرو) ترى ماذا يريد هو الأخر؟! "٠٠ هرولت هى مغادرة الحجرة محاولة إخفاء ضيقها، وتبعتها بدورى إلى خارج الغرفة. حيث وجدنا ذلك الكهل

الأشيب ذو العوينات الزجاجية الضخمة، والشارب الكث، وهو ممسكاً بورقة ما فى يده، وهو يلوح بها غاضباً فى حدة، قائلاً: - " لقد زاد هذا الأمر عن الحد٠٠" ما أن رأت (ماجى) تلك الورقة فى يده، حتى عقدت حاجبيها وهى تقول: -" أهو (خطاب جديد)؟! قال الدكتور (أندرو) فى حنق: -" نعم ٠٠ نفس السخافة ٠٠ ونفس النص الغريب السمج " ( (سارعوا ثلاثتكم بالفرار من هنا ٠٠ قبل أن تغدوا القربان الجديد لـ (كليتياس))) " أنعقد حاجبى في شدة عند سماعى لهذه العبارة الأخيرة ٠٠ " أى قربان؟! ٠٠ ومن هذا الـ (كليتياس) "؟! وصرخت كل ذرة في أعماقى فى لوعة: - " أين أنت يا (ماريا)؟! أين أنت؟! " بينما هتف الدكتور (أندرو) فى غضب عارم: -" سنذهب للمأمور (ماكديفيد) على الفور ٠٠ وسيكون عليه وضع حد لهذا الأمر السخيف " ٠٠ وبالفعل بعد عشر دقائق تقريباً كنا نقف فى مكتب المأمور (ماكديفيد) الذى كان يقف خلف مكتبه، وهو ينظر فى تلك الورقة٠٠ كان فى أواخر العقد الرابع من العمر ٠٠ قوى البنيان ٠٠ صارم الملامح ٠٠ وبجانب المكتب وقف من عرفت أنه مساعده الضابط الشاب (ريتشارد) رفع المأمور (ماكديفيد)بصره عن تلك الورقة، وقال

محـاولاً أن يطمئنـنا:-" اطمئـنوا أيهـا السادة ٠٠ وصدقونى إن الأمـر لا يعـدو أن يكـون مجـرد مـزاح مـن أحـد شـباب القرية (المسـتظرفين) ٠٠" وعلـي الـرغم مـن عـبارته المُطمَئِـنة، إلا أنه تـبادل نظـرة غامضة مع مساعده لم تغب عنى ٠٠ ولم أدرى لِمَ شـعرت أن هذيـن الـرجلين يخفـيان شـيئاً ما عنا عمداً ٠٠ وأن هذا الشيء غير مريح ٠٠ غير مريح بالمرة ٠٠ ربما كان هو القلق علي (ماريا) التى لم أكن علمت حتى هذه اللحظة أى شيء عن مكـان تواجدهـا هي أو (إيريات) ٠٠ أستطرد المأمور (ماكديفيد) قـائلاً فـى ثقـة:-" فلتنسوا هذا الأمر ٠٠ وتأكدوا أننى سأسعى بكـل جهـدى لعـدم تكـراره مرة أخرى ٠٠ كما أننى لدى شيء ما، كنت أعتقد أنه غير ذى بال، ولكن من الأفضل أن أخبركم بـه عـلى أى حال، فلربما كان ذا فائدة لكم " بدا الإهتمام على وجـه الدكـتور (أنـدرو) وهـو يسـأل:-" وما هو هذا الشيء؟! " أجابـه المـأمور (ماكديفيد) في إقتضاب:-" (الكوخ) ! "٠٠ زوى الدكـتور (أنـدرو) ما بين حاجبيه فى تساؤل:-" أى كوخ؟! مط المـأمور شـفتيه قـبل أن يقول:-" الكوخ الذى بدأ منه كل شيء ٠٠" تسـاءلت (مـاجى):-"مـاذا تعـنى؟!" نظـر إلـيها المأمور، قـائلاً:-" أعـنى الكـوخ الـذى كان يسكنه أول من أصيب بهذا

المرض الغريب٠٠"عقد الدكتور (أندرو) حاجبيه وهو يقول متسائلاً:-" وأين هذا الكوخ؟! ألا يقع ضمن الأماكن التى فحصتها داخل القرية؟!" هز المأمور رأسه نفياً، وهو يقول:-" لا ٠٠ إنه لا يوجد داخل القرية ٠٠ بل هناك " تساءل الدكتور (أندرو) فى نفاد صبر ٠٠" هناك أين؟" أجابه المأمور:-" أنه يقع على أطراف القرية ٠٠ فى المنطقة التى تطل على مستنقعات (كليتياس) ٠٠" شملنى التوجس عند سماعى لهذا الإسم الغامض الأخير ٠٠ والذى كنت أسمعه للمرة الثانية ٠٠ بينما أنفجر الدكتور (أندرو) غاضباً، وهو يقول محتداً:-" ولماذا لم يخبرنا أحد بهذا الأمر من قبل؟! نحن هاهنا فى تلك القرية منذ أكثر من أسبوع ٠٠ وتجئ أنت الأن فقط لتخبرنا بمثل هذه المعلومة الهامة للغاية !! " ظل المأمور على هدوئه ولم يعبأ لغضب الدكتور (أندرو) وهو يقول:-" كما قلت لكم ٠٠ لقد ظننت أن هذا الأمر غير ذى بال فى البداية ٠٠ خاصة وأن هذا الكوخ لم تطأه أى قدم منذ وفاة صاحبه العجوز (كونستانس)، أى منذ أكثر من ثلاثة أشهر تقريباً ٠٠" قال الدكتور فى حزم صارم:-" أريد أن أذهب إلى هذا الكوخ الأن ٠٠ وفوراً " تبادل المأمور نظرة خاطفة مع مساعده، قبل أن يقول:-" حسناً ٠٠

سيصطحبكم (ريتشارد) مساعدى أولاً لتحضروا ما تريدون من أدواتكم ‥ وبعدها سيذهب معكم إلى هذا الكوخ " وأضاف بلهجة غامضة: -" ولكن تذكروا ‥ يجب أن ينتهي فحصكم لهذا الكوخ قبل حلول الظلام ‥ فالبقاء فى هذا المكان ليلاً ليس بالأمر المحبب على الإطلاق ‥" وبالفعل بعد ساعة ونصف الساعة تقريباً، كنا نقف أمام ذلك الكوخ ‥ كان الطريق طويلاً ومرهقاً ‥ فقد كان هذا الكوخ يقع منعزلاً فى طرف قصى من القرية، مطلاً على منطقة المستنقعات، وهى عبارة عن مساحة كبيرة من المياه الراكدة شيطانية الرائحة، تجسم فوقها شبكة من الضباب وسحب غاز الميثان التى كانت تحيل المكان إلى قطعة حقيقية من الجحيم ذاته ‥وكما علمنا فإن أهل القرية يطلقون على تلك المستنقعات إسم مستنقعات (كليتياس)، كان الكوخ خشبياً صغيراً، وقد تناثرت إلى جواره فى كل مكان بعض المتعلقات الخاصة بصاحبه في إهمال ولا مبالاة واضحين ‥ تقدمنا الضابط (ريتشارد) إلى داخل الكوخ ‥ ولحقنا نحن به ونحن نتفحص بأعيننا الكوخ من حولنا كان بدائياً بسيط الأثاث بكل ما تحمله الكلمة من معنى ‥ ولكنه كان يحمل لمسة واضحة من الفوضوية، وكان كل شيء

مغطى بطبقة كثيفة من التراب ٠٠ ولكن ما أثار إنتباهنا فور دخولنا إلى هذا الكوخ أكثر من أى شيء أخر ٠٠ هو ذلك الوحل الذى يلطخ كل مكان فى الكوخ ٠٠ الجدران ٠٠ النوافذ ٠٠ قطع الأثاث ٠٠ الفراش ٠٠ أرضية الكوخ الخشبية ٠٠ كان الوحل يرسم أثاراً واضحة فى كل مكان ٠٠ أثار لأقدام عارية من الواضح أنها لأشخاص مختلفين ٠٠ وليست لشخص واحد ٠٠ كانت الآثار واضحة على أرضية الكوخ ، وأثار طينية أخرى مختلفة فى كل ركن من أركان الكوخ ٠٠ زوى الدكتور (أندرو) ما بين حاجبيه وهو ينحنى ليتفحص بأصابعه بعض هذه الآثار الطينية التى بدى بعضها طرياً وحديثاً للغاية ٠٠ فألتفتُ نحو (ريتشارد)، متسائلاً:-" ألم يقل رئيسك أن هذا الكوخ لم يدخله أحد منذ أكثر من ثلاثة أشهر؟!" أومأ (ريتشارد) برأسه إيجاباً فى صمت، فتسائل الدكتور (أندرو) فى دهشة:-" ولكن هذا مستحيل ٠٠ إن بعض هذه الآثار حديثة للغاية ٠٠ فما معنى ذلك إذن؟!" هز (ريتشارد) كتفيه في حيرة دون أن يحر جواباً،" (أحدهم كان هنا) " جاءنا ذلك الصوت العجوز الواهن الذى تشوبه رنه غريبة غامضة من خلفنا مردداً العبارة الأخيرة، فاستدرنا جميعاً للخلف ليصطدم بصرنا

بتلك المرأة العجوز التى تقف على باب الكوخ المفتوح، كانت عجوز غريبة المنظر، قصيرة القامة، تلف رأسها بمنديل صغير قديم مهترئ، وقد برزت منه خصلات شعرها الأبيض المنكوش بشكل فج، كانت قبيحة الملامح بشكل غريب بوجهها الذى تملأه التجاعيد، وإبتسامتها الشمطاء التى كشفت عن فم خالى تماماً من الأسنان، كان ليخيل إلىّ أنها خارجة للتو من قبرها ٠٠ ولكن أغرب ما يثير الإنتباه فيها هى تلك النظرة المجنونة التى أرتسمت فى عينيها وهى تنظر إلينا فى ثبات ٠٠ عقد (ريتشارد) حاجبيه فى غضب متوتر، وهو يهتف بها فى حدة:-" إذهبى عنا أيتها المجنونة " وهَمَّ بالإندفاع نحوها " ولولا أن أمسك الدكتور (أندرو) بذراعه، متسائلاً:-" مَنْ هذه المرأة؟! وما الذى تقصده بعبارتها تلك؟!" حدجّ (ريتشارد) تلك المرأة بنظرة نارية، وهو يقول بتوتر غير مبرر:-" إنها عجوز مجنونة تُدعى (إليزابيث) تهيم فى القرية بلا مأوى ٠٠ وتحيا حياه البرية ٠٠ وهى لا تكف أبداً عن رواية قصصها الخيالية المختلقة فى كل مناسبة ٠٠" هئ ٠٠ هئ ٠٠هئ " ضحكت تلك العجوز تلك الضحكة الغريبة. قبل أن تقول وهى ما زالت تحمل فى عينيها تلك النظرة الغريبة المجنونة " أيها الملاعين

٠٠ تنعتوننى بالجنون لأنني أعرف كل شيء ٠٠ أعرف الحقيقة كلها ٠٠ لقد إستدعاه المجنون (كونستانس) ٠٠ وسيطر هو عليكم جميعاً ٠٠ " إنتزع (ريتشارد) عصاه المعدنية الغليظة من حزامه، ورفعها مهدداً إياها، وهو يقول:- " قلت لك إبتعدى أيتها العجوز ٠٠ وإلا نالكِ منى ما تكرهين ٠٠" نظرت إليه العجوز نظرة غريبة ٠٠ بدت لى طاغية مفعمة بالقوة ٠٠ وهى تقول فى ثبات صارم:- " إياك أن تجرؤ على ذلك مرة أخرى أيها الملعون ٠ وإلا نالك أنت منى مالا تطيق ٠٠" ولدهشتنا فوجئنا بـ (ريتشارد) يخفض عصاه وهو يتراجع مرتبكاً، مغمغماً:- " من الأفضل أن نغادر المكان الآن ٠٠ ولنعد فيما بعد أيها السادة ٠٠ " شملتنا الدهشة لمسلكه هذا، بينما استدارت العجوز مولية لنا ظهرها لتخطو مغادرة إيانا، فى خطوات بطيئة، ولكنها ثابتة قوية ٠ ولكنها ما أن خطت خطوات قليلة حتى وقفت مرة أخرى دون أن تستدير نحونا، وهى تقول بصوتها الواهن الصارم فى نفس الوقت، وبلهجة غامضة:-"أما أنت أيها الغريب فإذا كنت مصراً على إنقاذ رفاقك الآخرين، فعليك بتلبية ندائى ٠٠ فعندى لك حكايات كثيرة تهمك ٠٠ " وأضافت بلهجة خاصة:-" (حكايات

مشئومة) " ·· وواصلت إبتعادها مرة أخرى " وبينما بدت الحيرة علي وجه (ماجى) والدكتور (أندرو)، والارتباك علي وجه (ريتشارد) ·· تسألت فى أعماقى بدهشة جمة، "تُرى هل كان حديث العجوز الأخير موجه إلىّ؟!" وهل تقصد (ماريا) و (إيريات)؟! " وأندفعت فى أعماقى تساؤلات عدة جعلتنى أندفع نحو باب الكوخ محاولاً اللحاق بهذه المرأة العجوز ·· ولكن ما أن غادرت الكوخ، وبحثت عنها ببصرى خارجاً، حتى فوجئت بأنه لم يعد لها أى أثر ·· أى أثر على الإطلاق ·· وفحصت (ماجى) هى والدكتور (أندرو) الكوخ، بعد أن نحى كليهما دهشته من تلك العجوز جانباً وفى تلك الليلة،كانت (ماجى) قد خلدت إلى النوم مبكراً فى الفراش بعد أن حل التعب بجسدها من رحلتنا النهارية، أما أنا فقد تمددت إلى جوارها على الفراش وقد شبكت أصابع يدى خلف رأسى وأنا أرمق سقف الحجرة شارداً، وقد جافاني النوم من شدة قلقي على (ماريا) و (إيريات) اللذين لم أكن أعلم أى شيء عن مصيريهما حتى الأن ·· كما أخذت تتخبط فى رأسى أسئلة كثيرة لم أجد لمعظمها أى إجابة " مَنْ هى تلك العجوز؟! وما قصتها؟! وماذا كانت تقصد بعبارتها الأخيرة؟!

وهل كانت توجهها لى حقاً؟! ولماذا بدى هذا الخوف والذعر على (ريتشارد) عندما هددته؟! ومَنْ الذى استدعاه (كونستانس) هذا؟! وسيطر على مَنْ؟! وكيف؟! وأى نداء هذا اللذى تحدثت عنه هذه العجوز؟! الكثير والكثير من الأسئلة ظلت تتخبط فى رأسى بإلحاح دون إجابة ‥ ولكن مع مُضى كل دقيقة كان يتزايد وينمو بداخلى شعور قوى يؤكد لى أن الخطر آخذ في الاقتراب مني أنا ورفاقي مع مُضى كل دقيقة ‥ وإننى يجب علىّ العثور على (ماريا) و (إيريات) بأسرع ما يمكن قبل فوات الأوان ‥" أيها الغريب !!" ‥ تردد هذا النداء فى عقلى بصورة مفاجئة ‥ جعلتنى أهب من رقادى قلقاً ‥ تعرفت على صوت العجوز صاحبة هذا النداء من الوهلة الأولى ‥ بينما عاد نداء هذه العجوز يتواصل فى عقلى مرة أخرى:-" هَلمّ إلىّ على الفور ‥ قبل أن تبتلعك أنت ورفاقك (مصيدة عيد الميلاد) ‥ فأنتم هديتها إليه ‥ دع غريزتك تقودك إلىّ‥ وحينئذ قد تجد لدىّ ما تريد معرفته ‥ ولكن أسرع ‥ فأنا فى إنتظارك ‥ أما هو ففى إنتظاركم جميعاً ‥ " وبعد عبارتها الأخيرة اختفى صوتها من عقلى تماماً ‥" مصيدة عيد الميلاد؟! ماذا تعنى؟!كان هناك يقين

بداخلى يؤكد أننى لو أرت الذهاب إلى هذه العجوز لقادتنى قدمىّ إليها ٠٠ كيف؟! لا أعلم ٠٠ ولكني كنت على يقين من ذلك ٠٠ ولكن ما أدرانى إلى أى جانب تنحاز هذه المرأة؟! فلو أستجبت لندائها لربما كان فى ذلك هلاكى ٠٠ " هَلُمْ أيها الغريب ٠٠ فالوقت لم يعد في صالحك لا أنت ولا رفاقك " تردد نداء العجوز من جديد فى عقلى، وقد بدى صوتها فى هذه المرة نافد الصبر إلى أقصى حد، غادرت فراشى فى صمت حائر وأخذت أجوب الغرفة صامتاً، وقد تملكتنى الحيرة ٠٠ وأنتفض جسدى بعنف فجأة هذه المرة عندما دوت فى عقلى صرخة إستغاثة محدودة ومقتضبة إلى أقصى حد ٠٠ كان صوتها ٠٠ نعم ٠٠ أنه صوت (ماريا) " أين أنت يا (دورادو)؟! النجدة ٠٠ إن هذا المكان مخيف ٠٠ مخيف إلى حد رهيب ٠٠ " عندئذ حُسم الأمر ٠٠ فقد كنت على إستعداد لإقتحام الجحيم نفسه من أجلها ٠٠ وتركت لنفسى العنان ٠٠ وارتديت ملابسى على عجل، وكنت حريصاً حتى لا أوقظ (ماجى) ٠٠ وبعد قليل كنت أغادر المكان، ووجدتنى أسير دون وعى عبر طرقات القرية المظلمة نحو وجهة أجهلها ٠٠ ولكننى على يقين من أننى ذاهب إليها ٠٠ إلى تلك العجوز ٠٠ التى

أصبحت هي أملي الوحيد لمعرفة مكان (ماريا) و (إيريات) ٠٠ عبر طرقات القرية المظلمة أسير ٠٠ ترمقنى النوافذ المظلمة فى صمت ٠٠ وترنو إلىّ مخلوقات الليل الكئيبة بأنظارها وكأنها تتساءل عن كنه هذا المعتوه الذى جرؤ على إقتحام عزلتها ٠٠ بعد قليل وصلت إلى أحد مداخل القرية ٠٠ وعلى البُعد لفت إنتباهى هذا الموكب الغريب من الأشخاص الذين كان يربو عددهم على العشرة أشخاص ٠٠ كانوا يسيرون فى خطوات بطيئة غريبة، بدت لىّ متصلبة وآلية أكثر من اللازم ٠٠ لم يكن مكاني يسمح لهم برؤيتي، ولكننى كنت أراهم بوضوح، كانوا يدخلون إلى القرية من إحدى طرقها البعيدة لم أهتم بهم ٠٠ ونظرت حولى فى حيرة محاولاً معرفة فى أى اتجاه أسير ٠٠ عندئذ انبعث هذا الضوء الخاطف والخافت من مسافة ليست بالبعيدة ٠٠ فحددت هدفي ٠٠ وتابعت سيرى فى صمت ٠٠ وبعد قليل كنت أقف على قمة هذا التل القريب الذى انبعث منه الضوء منذ قليل ٠٠ وهناك وجدتها ٠٠ جالسة هى فى إنتظارى ٠٠ جالسة أرضاً، ترمقني بنظرتها الغريبة المجنونة فى صمت ٠٠ بادرتها قائلاً فى حزم:-" أين يمكن أن أجد رفاقي؟! " ابتسمت ابتسامتها الشمطاء وهى تقول:-" اجلس

أيها الغريب " ·· جلست فى مواجهتها فى صمت، منتظراً إجابة سؤالي، فوجدتها تشرد ببصرها بعيداً. وهى تقول:-" إنهم هناك ·· فى مملكته ·· فى أرض سيد المستنقعات ·· (كليتياس) " بدت الحيرة وعدم الفهم واضحين على ملامحي، فاستطردت العجوز وهى ما تزال شاردة ببصرها بعيداً ·· " بدأ الأمر عندما وجد العجوز (كونستانس) بالصدفة تلك الرقعة القديمة التى خبأها الأجداد ·· وبداخلها كان النداء ·· ولقد قرأه هذا المعتوه ·· (وكانت البداية) ·· عندها تحرر سيد المستنقعات من سجنه الذى نجح الأجداد قديماً فى زجه فيه ·· جائعاً هو منذ ألاف السنين ·· تنهشه الرغبة فى الإنتقام من كل شيء ·· وكان (كونستانس) هو الفريسة الأولى ·· لقد دفع المسكين ثمن خطأه فادحاً ولكنه لم يكن ليُشبع جوع (كليتياس) ·· فبدأ (كليتياس) فى زياراته الليلية للقرية·· وبعدها بأيام قليلة كان قد اختفى فى ظروف غامضة ما يقرب من خمسة عشر شاباً وفتاة ·· لم يفترسهم (كليتياس) ·· ولكنه اختارهم ليكونوا خدمه وأتباعه ·· فقد كان يعلم أنه يفقد الكثير من قوته خارج حدود هذه المستنقعات·· لذا فقد كان فى حاجة إليهم ·· ليقوموا بتجهيز القرابين التى

يقدمونهـا إلـيه ‥ ولـيقوموا بـتلاوة الـنداء كلما أعدوا له وليمة جديـدة ‥ لقـد أصبحوا أتـباعه ‥ وأصـبح هـو سيدهم الذى تجـب طاعته، وبدأت المأساة، وعاد هؤلاء الشباب والفتيات إلى ذويهـم، واختلقوا قصة وهمية لتفسير غيابهم ‥ ولم يلتفت أياً مـن ذويهـم إلى مـا أستجد عـلى هؤلاء الشباب من غرابة أطوار وبـدأت المهمـة ‥ كـانوا يسـتدرجون ضـحاياهم بشـتى الطـرق خـارج القـرية ‥ ثـم بعـد ذلـك يقتادونهم عنوة إلى المستنقعات ‥ وهـناك تـبدأ الولـيمة، وبعـد أن يفـرغ منهم (كليتياس) ‥ كـان يلفـظ أجسـادهم، ليأخذها أتباعه، ويلقون بها فى طرقات القـرية المظـلمة ‥ فـيجدها أهـل القـرية فـى الصباح، دون أن يجـدوا سـبباً واضـحاً أو مقـنعاً للوفاة ‥ وبدأ الذعر يسود أهل القـرية ‥ وبـدأ عـدد الضـحايا فـى الازديـاد حـتى بلغ تقريباً نصـف سـكان القـرية ‥ وبـدأ الـبعض يعـتقد فـى وجـود وباء غـامض أو لعـنة مفاجـئة قـد حلت بالقرية ‥ وبدأ التفكير فى مغـادرة القرية ‥ ولم يكن (كليتياس) ليسمح بذلك ‥ ولم يعد هـناك بُـد مـن أن يكشـف هو وأتباعه عن أنفسهم ‥ وأستطاع أتـباعه بتلك القوى الغير محدودة التى منحهم إياها سيدهم ‥ أن يلقـوا الرعـب في قلـوب أهـل القـرية ‥ وحاول أهل القرية

المساكين أن يقاوموا فى البداية ‥ ولكنهم لم يملكوا العزم الكافي لذلك ‥ وألقى أتباع (كليتياس) فى روعهم أن مصيرهم جميعاً قد أصبح مرتبطاً بمصير سيدهم (كليتياس) ‥ وأنه بمقدوره الوصول إليهم أينما كانوا ‥ وأن السبيل الوحيد لخلاصهم هو الدخول فى طاعة سيد المستنقعات ‥ وقد حاول البعض الهرب من القرية فى أول الأمر ‥ إلا أن أتباع (كليتياس) تصدوا بقدرتهم لكل تلك المحاولات بكل عنف وأحبطوها جميعاً ‥ وكانت العقوبة الفورية لكل من حاول أن يهرب أن أصبح غذاءً لـ (كليتياس) ‥ ولذا فقد استسلم أهل القرية تماماً ودخلوا فى طاعته ‥ وأصبح لزاماً عليهم أن يعدوا له كل شهر جديد ‥ أربع قرابين بشرية ‥ يأتي بها أتباعه ليقدموها إليه فى ليلة بعينها توافق (عيد الميلاد) الجديد التى تحرر فيها من سجنه على يد (كونستانس) وبدأت (لعبة الأهوال) ‥" كنت أستمع إليها صامتاً في إنبهار متوتر. فقد كانت ما تقوله رهيباً بحق ‥بينما تنهدت هى فى مرارة مستطردة:-" ونحن الأن فى الليلة الموعودة ‥ وقد أعد أتباعه نصف الوليمة ‥ وهم في طريقهم الأن لإحضار النصف الأخر ‥ بمعاونة أهل القرية الملاعين ‥" ‥ سألتها فى فزع:-"

هـل تعـنين؟! " لم أسـتطع إكمـال تسـاؤلي مـن فـرط الجـزع والخـوف على (ماريا)، فأومأت هى برأسها إيجاباً:-" نعم ٠٠ لقد كـان من حظ رفيقيك التعس أن يكونا نصف الوليمة الأول، وكان من المفترض أن تكون أنت ورفيقتك الأخرى نصفها الثاني ٠٠ " ومطت شفتيها قبل أن تستطرد فى سرعة:-" ولكنهم ما زالـوا جمـيعاً عـلى قـيد الحـياة ٠٠ فلم تبدأ الوليمة بعد ٠٠وما زالـت الفرصـة مواتـية لإنقـاذهم٠٠ " سـألتها في لهفـة:-" كـيف؟!" أجابـتني:-" لقـد تـرك أتـباعه رفيقـيك الآخـرين وحدهمـا هناك مقيدين في داخل المستنقعات، وذهبوا لإحضارك أنت ورفيقتك الأخرى ٠٠ والفرصة أمامك سانحة لإنقاذهما قبل عـودة الآخـرين ورفيقـتك الثالـثة ٠٠ " وأضـافت بـلهجة ذات مغزى:- " لأن ينجو ثلاثة خيراً من أن يهلك الجميع" نهضتُ مـن فـوري غـير عابئ بها ٠٠ ويمّمت بوجهي شطر المستنقعات مهـرولاً ٠٠محـاولاً الوصـول إلى رفـيقيّ قـبل نفـاذ الوقـت ٠٠ وعـندما بـدأت أخطـو داخـل هـذه المسـتنقعات وجدتني محاطاً بجـو كئيـب مقـبض فقـد كـان الظـلام والبرد يحيطاني من كل جانـب، ومـن أمـامي تمـتد هـذه الشـبكة مـن المسـتنقعات غير المتناهـية، الـتي تتـناثر فـيها تلك الأشجار الجرداء العجوز ٠٠

كنت حريصاً قدر استطاعتي، كيلا أسقط داخل واحدةً من هذه البرك الطينية في هذا الظلام الحالك ٠٠ وبعد دقائق قليلة وصل إلى أذني ذلك الأنين الخافت فأتجهتُ نحو الجهة التي يأتي منها هذا الصوت ٠٠ وبعد قليل كنت أرى بوضوح هذا الشاب وهذه الفتاه اللذين تم تقييدهما إلي جزع شجرة عجوز ضخمه ٠٠ كانا يئنان في ألم ورعب ٠٠ فأسرعت إليهما، وما أن أبصراني حتى أعتراهما الخوف وارتسم علي ملامحهما الفزع، والشاب يقول في رعب:- " ماذا تريدون منا؟! أرجوكم أتركونا ٠٠" في تلك اللحظة تردد في عقلي ذلك الصوت الحبيب صوت (ماريا) وهى تقول بلهفة:-" (دورادو) !! حمداً لله ٠٠ لقد ظننت أنها النهاية ٠٠" كان الصوت ينبعث من أعماق تلك الفتاه الشابة، بينما جاءني صوت (إيريات) فزعاً من أعماق الشاب الأخر مدوياً في عقلي:- "أسرع يا (دورادو) بفك وثاقنا، لنهرب قبل أن يأتي هؤلاء المجانين ٠٠ إنهم يعدون لشيء ما رهيب، لا أدرى ما هو ٠٠ " شرعتُ على الفور في حل وثاق الشاب والفتاة، وأنا أطمئنهما بأنني لا أبغى سوى إنقاذهما، وأن عليهما الوثوق بي حتى أخرجهما من هذا المكان٠٠ وفى مكان أخر في تلك اللحظة كانت العجوز ما تزال جالسة، وقد

أغمضت عينيها تماماً وهى تتمتم:-"مسكين أيها الغريب ٠٠ فلست بالقوة الكافية لأن تواجه وحدك (كليتياس) ٠٠ (أسطورة رعب المستنقعات) " وبعد قليل كنا أنا والشاب والفتاة قد غادرنا حدود المستنقعات، وقد علمت منهما أنهما زوجان، وأنهما أثناء مرورهما بسيارتهما على الطريق القريب من حدود القرية، أعترض طريقهما فجأة شاب غريب، فاضطرا للوقوف حتى لا يصدمانه بالسيارة، وحينئذ فوجئا بمجموعة كبيرة من الشبان والفتيات يهاجمونهما ويقتادونهما عنوة إلى داخل المستنقعات ليقيداهما إلى هذه الشجرة في هذا المكان ٠٠ ما أن إبتعدنا بمسافة كافية عن المستنقعات ووصلنا إلى مشارق أحد الطرق الرئيسية خارج القرية، حتى التفتُ إليهما،قائلاً:-" إنتظرانى هاهنا ٠٠ " سأل الشاب:-" إلى أين أنت ذاهب؟!" أجبته:-" هناك آخرين يجب علىّ إنقاذهما "جاءني صوت (ماريا) مدوياً في عقلي:-" (دورادو) لا تتركني هنا وحدي ٠٠ "فتمتمتُ:-" لا يمكنني التخلي عنهما يا (ماريا) ٠٠" وغادرتهما في صمت ٠٠ كنت عازماً على الإسراع إلى القرية محاولاً الوصول في الوقت المناسب لإنقاذ (إيكاترينا) السجينة في جسد (ماجي)، والدكتور (أندرو) ٠٠ فلم يكن من الممكن أن

أتركه لهذا المصير لمجرد أنني لا تربطني به صله ٠٠ ولكن ما أن تقدمت بضع خطوات حتى تجمدتُ في مكاني مصعوقاً ٠٠ فقد أخترقت عقلي في تلك اللحظة تلك الاستغاثة بصوت (إيكاترينا) :-" (دورادو) ! ! النجدة " ولكن ما أدخل الفزع في قلبي أن تلك الاستغاثة لم تكن آتية من القرية ٠٠ بل كنت متيقناً أنها من هناك ٠٠ من المستنقعات ٠٠ وكان معنى ذلك واضحاً ٠٠ واضحاً إلى أبعد حد ٠٠ لقد تأخرتُ كثيراً ٠٠ لقد قبضوا على (ماجي)، والدكتور (أندرو) ٠٠ وهم الأن يعدونهما لبدء الوليمة الخاصة بسيدهم (كليتياس)٠٠ عندئذ شرعت في العدو نحو المستنقعات مرة أخرى، لم أكن أعلم ماذا عساني أن أفعل ٠٠ولكن لم يكن أمامي من طريق آخر ٠٠ لن أتخلى عن (إيكاترينا) بمثل هذه السهولة، وبدأت رحلتي الحذرة مرة أخرى داخل هذا المستنقع الشيطاني بمياهه الآسنة ورائحتها الخانقة، كنت أتحسس طريقي في الظلام بين الأشجار العجوز، حذراً من أن تبلعني إحدى تلك البرك الطينية ٠٠ ولكنني توقفت فجأة، فبطريقة ما ٠٠ أجهلها تماماً ٠٠ تداعت في عقلي تلك الصورة ٠٠ صورة (ماجي) والدكتور (أندرو)، وقد قُيدت أطرافهما إلى تلك الشجرة العجوز الضخمة المنحنية على

طرف بركة ضخمة من المياه الأسنة الراكدة، وعلي طرف البركة وقف عدد من الشباب والفتيات جنباً إلى جنب بملابس رثة ملوثة بالطين، وقد جمدت ملامحهم وتشابكت أيديهم مكونين دائرة شيطانية حول تلك البركة ٠٠ وبدأت ألسنتهم تترنم بترنيمة ما لم أفهمها ٠٠ فقد كانت مزيج من همهمات مبهمة وكلمات غريبة ذات طابع وحشي غابر، كانت هذه الترنيمة تبدو في أذني كلحن بري كئيب موحش بعث الرجفة في أوصالي ٠٠ واستمرت هذه الحاشية في ترنيم هذه الترنيمة الهمجية ٠٠ عندئذ أدركت أنه لم يعد لدى وقت، وهممت بالتحرك مرة أخرى، عندما رددت المستنقعات من حولي ذلك الصوت المخيف الجبار ٠٠ فتسمرتُ في مكاني ٠٠ وتداعت إلى عقلي الصورة مرة أخرى، وأتسعت عيناى فزعاً، عندما رأيت بعقلي شابين من أتباع (كليتياس) ينفصلان عن بقية زملائهما، وما زال الجمود يسيطر على ملامحهما، وهما يتجهان نحو (ماجي) والدكتور (أندرو) ولشد ما كانت دهشتي عندما فوجئت بهما يحلان وثاق (ماجي) و (أندرو) اللذين بدا الرعب مختلطاً بعدم فهم ما يحدث جلياً على ملامحهما ٠٠ بينما تراجع الشابان لينضما إلى رفاقهم مرة أخرى صامتين ٠٠ تبادل

(أنـدرو) و (مـاجي) نظرات الرعب الحائرة، وكأنهما لا يدريان مـا يجـب علـيهما فعلـه الأن ·· وفجـأة قـبل أن تتواصـل حيرتهمـا، إنطلقـت مـن أعمـاق الـبركة الأسنة أمامهما ذراعان أخطبوطـيان قويـان، ليلـتفا حـول عنقـيهما في سـرعة وقـوة، فأتسـعت أعيـنهما ذعـراً ورعـباً، حينـئذ لم أتمـالك نفسـي، وتقدمـت محاولاً إستباق الوقت لإنقاذهما، وأنزلقت قدميّ فجأة في تلـك الـبركة الطينية أمامي التي لم أنتبه إليها ·· ووجدتني أغـوص بداخلها فطوحت بذراعيّ لا إرادياً محاولاً التشبث بأي شـيء يمـنعني مـن الغـوص في هذه البركة، وكانت المعجزة ·· فقد أصـطدمت قبضـتي اليمنى في هذه البركة الطينية ·· وعلى الـرغم مـن ذلـك كنت أحس بأن هذه البركة تقبض على أطرافي السـفلى في قـوة وكأنهـا ترفض التخلى عن قربان جديد لسيدها (كليتياس) ·· وحينئذ تداعت إلى عقلي مرة أخرى صورة هذان الذراعـان الأخطبوطـيان، وهمـا يقبضـان عـلى عنقي (ماجي) و (أنـدرو) في قـوة، ويجذبانهمـا نحـو هذه البركة، والأخيران قد شـحب وجهـيهما تمامـاً وهمـا يحـاولان عبـثاً مقاومـة هـذان الذراعـان الشـيطانيان، ولكـن هـيهات، وبيـنما بـدأتُ السـعي المجـنون لـلخروج مـن هـذه البركة، كانت إستغاثة (إيكاترينا)

التي بدا لي وكأنها تحتضر تدوي في عقلي:-" النجدة ٠٠ النجدة ٠٠ النجدة ٠٠ إنني أغـ ٠٠ أغرق ٠٠ النجـ ٠٠ "
وعندما نجحت بصعوبة في الخروج من هذه البركة ٠٠ كانت هذه الإستغاثة قد إنتهت تماماً ٠٠ وأدركت أن (إيكاترينا) قد فقدناها في هذه الدوامة الرهيبة ٠٠ فقدناها إلى الأبد ٠٠ وسقطتُ على ركبتيّ أرضاً في يأس، وأنطلقت في أعماقي صرخة حنق عارمة، وتبعتها أخرى رددت المستنقعات صداها ٠٠ ولكنها أبداً لم تكن صرختي ٠٠ وأدركت كنهها على الفور ٠٠ إنه هو٠٠ (كليتياس) ٠٠ كان غاضباً ٠٠ فهو لم يشبع بعد ٠٠ أنه يريد المزيد ٠٠ عندئذ تداعت إلى عقلي صورة تلك البركة التي يقف عندها هؤلاء الشباب، وقد أخذت فقاقيع كثيفة تظهر فوق سطحها الطيني ٠٠ وفجأة برز هو ٠٠ لا أجد الكلمات المناسبة لوصف بشاعة هذا المخلوق الشيطاني بأذرعه الأخطبوطية العديدة، وجسده الضخم ومنظره المقزز، وقد أخذ الطين يتساقط من جسده، وقد وقف على طرف البركة.
وتحركت رأسه نحو جهة ما ٠٠ فأرتجف جسدي بأكمله ٠٠ لقد كان ينظر نحو تلك الجهة التي أنا فيها الأن ٠٠ وها هو يلتفت إلى أتباعه مرة أخرى. متحدثاً إليهم حديثاً خاصاً عبر

عقولهم ·· حديثاً خاصاً ·· و مرعباً للغاية ·· يا إلهي ··
أنه يخبرهم بوجودى·· بل وبطريقة ما لا أفهمها أخبرهم
بالمكان الذى تركت فيه الشاب والفتاة، وطلب منهم إحضارهما
·· وبهدوء وثقة مرعبين إستدار هو نحو الجهة التي أختفي
ورائها ·· و ·· وإنطلق ··" يا إلهي ·· يجب عليّ التحرك
بسرعة ·· للوصول إلى الشاب والفتاة قبل أن يصل إليهما أتباع
هذا المخلوق نفسه ·· وبدأت المطاردة ··كنت داخل هذه
المستنقعات، وهذا المخلوق الذى لا أعلم من أي جحيم أتى
ليطاردني ·· كنت لحق أخشاه في هذه اللحظة أكثر من
المستنقعات والظلام ·· وأخذت أركض ·· ولم أكف عن
الركض ·· كنت أعرف أنه ورائي ·· وأنه يقترب منى شيئاً
فشيئاً ·· وأن المسافة بيننا تضيق ·· وتضيق أكثر فأكثر ··
ولكني لم أدير رأسي للوراء ··كنت أعلم أني لو فعلت سأراه
·· ولم أكن أريد ذلك ·· ولم أكن مستعداً له على الإطلاق ··
وأثناء هروبي الفزع تذكرت في عقلي ذلك المشهد الرهيب الذى
لن أنساه ما حييت ·· مشهد الدكتور (أندرو) و (ماجي)
وهذان الذراعان الأخطبوطيان لهذا المخلوق تسحبهما في قسوة
نحو البركة الطينية، وهما يحاولان عبثاً مقاومة هذان الذراعان

اللذين يسحبهما في قوة بينما هما يحاولان التشبث بأي شيء ٠٠ وزاد عدوى سرعة، وأنا أتذكر منظرهما وجسديهما يغوصان في تلك البركة الطينية رويداً رويداً ٠٠ وفى دقائق معدودة كان كل شيء قد إنتهي ٠٠ ودوت في عقلي تلك الإستغاثة الفزعة الأخيرة لـ (إيكاترينا) قبل موتها ٠٠ لقد كانت نهايتها مؤلمة حقاً ٠٠و لكنني يجب أن أركز الأن كل جهودي في هدف واحد محدد، ألا وهو إنقاذ (ماريا) و (إيريات)، وبعدها سأفعل ما بوسعي لمقاومة عالم هذه (البارونة) ٠٠ حتى النهاية ٠٠ وفجأة ٠٠ و فيما أنا أعدو لم أنتبه إلى الغصن القوى العجوز الضخم الذى ظهر وكأنما نبت فجأة أمامي ليصطدم بجبهتي في قوة دارت لها رأسي، ومادت بي الأرض من تحت قدميّ ٠٠ وأكتنفني دوار قوى، حاولت مقاومته بكل ما لدى من عزم وقوة، ولكن هيهات ٠٠ عندئذ لم يدر بخلدي سوى شيء واحد ٠٠ مصير (ماريا) ٠٠ وعجزي عن إنقاذها في هذه اللحظة، وكان إسمها آخر ما صرخت به في لوعة من أعماقي ٠٠ قبل أن أسقط فاقداً للوعي، خيل إلىّ أنها ثانية واحدة فقط هي التي فصلت بين فقداني للوعي. واستردادي له وكان ما أخشاه فقد وجدت نفسي مقيدا إلى تلك الشجرة حول البركة الطينية سهد

(كليتياس)، وعلى الطرف المواجه للبركة شملني الذعر عندما اصطدمت عيناى بمرأى الشاب والفتاة وقد قيدا إلى الشجرة التي كانا مقيدين إليها من قبل. ولم أفهم إذا كان هذا الوحش قد أوقع بنا بمثل هذه السهولة ٠٠ فلِمَ لَمْ ينتهي من أمرنا سريعاً؟! هل تحمل الوحوش هي الأخرى بداخلها مخزوناً ما من مشاعر الساديه، والتلذذ بتعذيب ضحاياهم قبل الإجهاز عليهم، وإنطلق في هذه اللحظة ذلك الصوت الذى كان مزيجاً من فحيح آلاف الثعابين وخوار مئات الثيران الهائجة، فألتفتُ لأجد ذلك المسخ البشع (كليتياس)، كان أتياً من يميني متجهاً نحو هذه البركة، وهو يحدج ثلاثتنا بنظراته النارية. وفجأة قذف بإثنين من أذرعه الأخطبوطية لتلتف حول عنقيّ الشاب والفتاة، اللذين أتسعت أعينهم رعباً. بينما أتجه اثنين من أتباع (كليتياس) في صمت. وشرعا يحلان وثاق القربان الجديد لـ (كليتياس)، حينها أندفع الشاب وزوجته محاولين التخلص من الذراعان الأخطبوطيان في محاولات مجنونة، وقد انطلقت استغاثات (إيريات) و (ماريا) مدوية في عقلي، وأمام عينيّ الهلعتين ووسط محاولاتي الثائرة المستميتة التي لم يعبأ بها أحد للتخلص من قيودي لإنقاذ رفيقيّ، وكان هذا الوحش قد

أختفي تماماً داخل أعماق البركة الطينية، وهو مازال مستمراً في جذب جسديّ ضحيته اللذين بدأ جسديهما يغوصان في البركة الطينية ٠٠ وفجأة وجدت نفسي أسقط في هوة سحيقة ٠٠ هوة سحيقة مظلمة ٠٠ وأخذ جسدي يهوى ويهوى في هذه الهوة ٠٠ وأستمر جسدي في السقوط ٠٠ وجّاءني صوتها مرة أخرى ٠٠ صوت (البارونة) ٠٠ ولكنه جاءني جامداً بارد النبرات، خالي تماماً من أي إنفعال هذه المرة، قائلاً:- " إطمئن يا (دورادو) ٠٠ لم أكن لأتخلى عنك ٠٠ فأنا لم أفقد الأمل بعد ٠٠" سألتها على الفور في لهفة جزعة:- " ماذا فعلت بـ (ماريا)؟!" أجابتني بصوتها البارد:- " (ماريا) فقط ٠٠ لقد صرت أنانياً أيها الأثير ٠٠ ولكن على أي حال ٠٠ فهي و (إيريات) مازالا حتى هذه اللحظة على قيد الحياة، لقد أنقذتهما لك هذه المرة، وسيشاركانك جولتك القادمة في عالمي ٠٠ " وأردفت بنفس اللهجة:-" ولكنكم للأسف ٠٠ كما حذرتك ٠٠ قد فقدتم فرداً من مجموعتكم البائسة، فقد فشلت يا (دورادو) في إنقاذ (إيكاترينا) ٠٠ لتقضى هي نحبها بهذه الطريقة البشعة ٠٠ ألم يكن من الأفضل أن تختار الطريق الأسهل؟! لن أطيل عليك ٠٠ فعليك الإستعداد لجولتكم التالية

٠٠ فهـي مليئة بالأطراف المبتورة ٠٠ وبتلك الجثث التيْ ُفقدت منها شرائح كبيرة من اللحم ٠٠ فهناك من قام بإنتزاعها في صبر ٠٠ في صبر واستمتاع ٠٠ولكن عليك العمل علي ألا يكون هذا هو (الفصل الختامي) في لقائي بك ٠٠ " وفجأة أظلمت الدنيا من حولي ٠٠ ووجدت نفسي في وسط دوامه رهيبة ٠٠ تتعاقب فيها ألوان شتي بسرعة فائقة ٠٠ فأغمضت عينيّ في قوة، وقد أدركت أنني في طريقي للجولة التالية في عالم (البارونة) المظلم ٠٠" (جون) !! فيم شرودك يا رجل؟! إني أتحدث إليك !!" أقتحمت هذه العبارة مسامعي ٠٠ فألتفتُ وأنا أفتح عيني، نحو صاحب هذا الهتاف ٠٠ ليقع بصري علي رجلين متوسطي القامة يقفان إلي جواري، الأول يرتدي قميصاً وسروالاً نظيفين، ولكنهما عتيقي الطراز ٠٠ كان ذو وجه مريح ٠٠ بلحيته الحليقة، وشاربه الرفيع، وملامحه الدقيقة، وكانت عيناه تتألقان ببريق ذكاء واضح، وبرق اسمه بوضوح في عقلي ٠٠ (هيجيل)، وأما الثاني فكانت ملابسه قريبة من ملابس (هيجيل)، وكان أشقر الشعر، ذا ملامح طفولية، تتناقض مع تلك القبعة الجلدية الدائرية بحوافها الأسطوانية الشكل، كان أسمه (كلارك) ٠٠ وكما تعودت فقد

تداعـت إلـي ذهـني في ثواني معدودة معلومات غزيرة و متتالية ‥ فأنـا الآن في حقـبة مـا من منتصفّ القرن التاسع عشر، وفي مكـان ما بأدغال أفريقيا، ضمن حملة استكشافية تحظي برعاية ودعـم ملكـة بريطانـيا العظمـي، للكشـف عـن بقعـه جديدة من جسـد هـذه القـارة السـوداء ‥ أما اسمي هذه المرة فهو (جون) ‥ وباختصـار كنت أحمل إلي جوار ذاكرتي ‥ ذاكرة هذا الـ (جـون) الذي حللت بجسده ‥ وأسرعت قائلا لـ (هيجيل):- " لا شـيء يـا (هيجـيل) ‥ "، كانـت هذه الحملة أو لنقل ما تـبقي مـنها هـم عشرون بريطانياً عشرة من النخبة ما بين علماء ومستكشـفين ‥ كنـت أنـا مـن بينهم ‥ وعشرة رجال آخرين مسـلحين لحمايتـنا ‥ بالإضـافة إلـي مجموعة ثالثة مكونة من خمسة عشر من الزنوج تم إستئجارهم من إحدى القبائل ليكونوا أدلاء وحمـالين في هـذه الـرحلة ‥ وكـانوا مسـلحين بـبعض الأسـلحة البيضـاء الخفـيفة ‥ استطردت محدثا (هيجيل):-" لكـنني أعـيد تقيـيم مـا وصـلنا إلـيه حتى هذه اللحظة، في هذه الـزيارة الطريفة "، وعدت أتأمل المكان من حولي ‥ كنا نسير في صـف طويـل، داخـل هـذا الدغـل بجـوه الخانق، وأشجاره العملاقـة ‥ وكانت الأعشاب الطويلة ذات أوراق عريضة تعوق

حركتنا، ·· باختصار كنا نعاني الأمرين، متقدمين داخل هذا الدغل (الغابة) ببطء وصعوبة ·· وما زاد الأمر سوءاً هو أننا كنا نري الطريق أمامنا بصعوبة بالغة من جراء ذلك العرق اللزج الذي يغمر وجوهنا نتيجة الحرارة والرطوبة في هذا المكان ·· وأثناء سيرنا لم تتوقف أصوات الحيوانات المختلفة التي تنطلق من كل مكان حولنا حادة بغيضة مستفزة للأعصاب ·· حتى لتكاد أن تتخيل أنها تأتي من تحت كل نبته في هذا الدغل (الغابة) ·· ودوي في عقلي في تلك اللحظة السؤال التقليدي " تري ·· أين (ماريا) و (إيريات) الآن؟! " ·· وبعد ساعتين تقريباً، كنا قد خرجنا من هذه المنطقة الدغليه الكثيفة، ووصلنا إلي جانب ضفاف نهر كبير، تحيطه منطقة عشبية قصيرة ·· عندها أصدر (أنطوني فريدريك) أوامره، بصفته قائداً للحملة بإقامة المعسكر في هذه المنطقة لمدة يومين ·· بعد ساعة واحدة كنا قد انتهينا من نصب الخيام وأعداد المعسكر تماماً ·· وكنت واقفاً إلي جوار (هيجيل) و (كلارك) ونحن نتابع بعض هؤلاء الزنوج وهم ينقلون حاجياتنا إلي داخل الخيمة الخاصة بنا، بعد أن قاموا بإعدادها ·· عندما دنا مني رجل ضخم من المسلحين البريطانيين. قائلاً:-" السيد (أنطوني) يريدك علي

الفور يا دكتور (جون) ··" أجبته:-" حسناً ·· سأذهب إليه علي الفور ·· "، وبعد قليل كنت أقف داخل خيمة (أنطوني) قائد الحملة ·· الذي كان منكبا علي مراجعة بعض الخرائط الجغرافية المفرودة أمامه في تركيز شديد ··حتى أنه تجاهلني لثواني وخلال تلك الثواني ·· انطلق هتاف محدود في أعماقي، هتاف باسمي ·· هتاف يحمل صوت (إيريات) ·· " إذا فهو يحتل جسد (أنطوني) قائد الحملة ·· التفت (أنطوني) نحوي عاقداً حاجبيه في شدة، وقد وضح علي ملامحه علامات الإجهاد، كان جامد الملامح ذا جسد رياضي ممشوق ·· تناثرت بعض الشعيرات البيضاء في شعرة الأسود لتنبئ عن تجاوزه الأربعين علي الأقل ·· وعندما بدأ السيد (أنطوني) في التحدث إليّ كان هتاف (إيريات) المستنجد بي يتواصل محموماً ·· ولكنني بالطبع تجاهلته رغم عني ·· فلم يكن باستطاعتي إجابته، وإلا غدوت مجنونا في نظر السيد (أنطوني) أشار إليّ السيد (أنطوني) بالجلوس قائلاً:- " مرحباً يا دكتور (جون) ··" فجلست بينما أطرق هو برأسه في صمت وعلامات التفكير العميق ترتسم علي وجهه، وقد وضح التردد علي وجهه فيما يريد قوله ·· ولكنه حسم أمره قائلاً بجدية:-" أنصت

إلـيّ جيداً يا دكتور (جون) ‥ لقد طلبتك لأستشيرك في مشكلة ما تواجهـنا ‥ لـثقتي الكـبيرة في صواب رأيك ورجاحة عقلك ‥ " ‥ أجبته :-" أنا رهن إشارتك يا سيد (أنطوني) ‥" ‥ أسـتطرد في جديـة :-" لقـد كـان من المفترض أن نواصل رحلتنا بعـد الغـد بالعـبور إلي الضفة الأخرى لمواصلة الرحلة ‥ ولكن يـبدو أنـنا نواجـه تمرداً ‥ رددت في دهشة :-" تمرداً؟! " هز رأسـه إيجابـاً وهـو يقـول :-" نعـم ‥ إنـه لـيس تمرداً بالمعني الحـرفي للكـلمة ‥ ولكـن هـؤلاء الزنوج ‥ يرفضون العبور إلي الضـفة الأخـرى للـنهر، ويقولـون أنهـم يفضـلون المـوت علـي الدخـول إلـي الأرض المحـرمة ‥"رددت في دهشـة حذرة :-" الأرض المحــرمة؟! مــاذا يعــنون بهــذا المصــطلح؟ ‥" هــز (أنطونـي) كتفـيه في حـيرة، قـائلاً :-" لا أعلم ‥إنهم يصرون علـي عـدم الحديث في هذا الأمر ‥ ولكن من الواضح أن هناك بداخـلهم خوفـاً ورهـبة شـديدين من شيء مجهول من المفترض تواجـده علي الضفة الأخرى للنهر ‥ وفي نفس الوقت هو شيء من المحرم في معتقداتهم الحديث عنه ‥ وخاصة للغرباء ‥ " عقـدت حـاجبي في دهشـة، قـائلاً :-" ومـاذا سـنفعل؟!" تنهد (أنطونـي) في عمـق، قـائلاً بعدم رضا :-" لقد إقترح قائدهم أن

نكمل طريقنا، ولكن عن طريق تفادي تلك المنطقة ٠٠" سألته:-" كيف؟!" أجابني في ضيق:-" عن طريق السير بمحاذاة النهر لمدة يومين شمالاً، عندئذ سنصل إلي أحد الشلالات، ويمكننا من هناك العبور إلي الضفة الأخرى ٠٠ فهم لا يرغبون في نيل جزاء (المتطفل) علي هذه الأرض المحرمة ٠٠ "سألته في تردد حذر:-" وما رأيك أنت يا سيدي؟" هب قائماً في ثورة، قائلاً في غضب:- "إن هذه ليست رحلتي الأولي ٠٠ لقد خضت من قبل العديد والعديد من الرحلات الناجحة والتي واجهت من خلالها كل ما يمكن أن تتخيله من مصاعب ٠٠ ولم يفرض عليّ أحداً يوما ما أفعله ٠٠"، نظرت إليه متفرساً في ملامحه الغاضبة، قائلاً:-" يخيل إليّ أنك قد اتخذت قراراً ما بهذا الشأن يا سيدي٠٠،، نظر ليّ، وقد استعاد بعض هدوئه. قائلا:- " نعم ٠٠ ولكنني أردت أن أستشيرك أولاً ٠٠ لعلى أجد لديك حلاً آخر لهذه المعضلة ٠٠،، ٠٠ هززت كتفيّ في حيرة. قائلاً:- " إن إستمرارنا في رحلتنا بدون هؤلاء الزنوج أمراً شديد الصعوبة ٠٠ إن لم يكن مستحيلاً٠٠ ولذا فأنا لا أجد أمامنا سوى الإنصياع لإقتراحهم ٠٠،، إنتفض (أنطوني) غاضباً وهو يهتف:- " على جثتي ٠٠ إن رحلتنا ما هي إلا رحلة

استكشافية في القام الأول ٠٠،،، وأضاف في تحدى، وهو يشير بسبابته اليمنى نحو الضفة الأخرى للنهر في حزم:-" وسأعبر إلي الضفة الأخرى ٠٠ حتى لو كان الشيطان نفسه هو من يسكن الضفة الأخرى من النهر ٠٠" جاءني هتاف (إيريات) في أعماقي مدوياً في رعب:- " (دورادو) ! ٠٠ أنقذني ٠٠ إن هذا الرجل مجنون بحق ٠٠ بدا لي أن (إيريات) يشعر بأن عبورنا للضفة الأخرى هو بداية جولتنا الحقيقية هذه المرة ٠٠ وللحق فقد بدأت أشاركه نفس الشعور ٠٠ ولكن ماذا بيدي أن أفعله؟! وبعد ساعة تقريباً كان جميع أفراد الحملة قد تجمعوا في جانب من المعسكر بناء علي أوامر من السيد (أنطوني)، الذي وقف وقد شد قامته في تحدى واعتداد، وهو يشبك كفيه خلف ظهره، وقد تجمدت ملامحه تماماً، وهو يقف في مواجهه الزنوج الخمسة عشر الذين اصطفوا أمامه جميعاً، وإلي جوار السيد (أنطوني) وقف ذلك الضخم قائد البريطانيين المسلحين الذين جاءوا بصحبتنا من الوطن وإلي جانبهما بمسافة ما كان بقية المسلحين البريطانيين يقفون وهم يعبثون ببنادقهم في تراخ ٠٠ تبادل السيد (أنطوني) نظرة غامضة مع الضخم، والذي هز رأسه هزة خفيفة علامة الفهم.

والتفت إلي رجاله رامياً إياهم بنظرة لم ترق ليّ ·· وجه السيد أنطوني حديثه إلي قائد الزنوج الذي كان الوحيد الذي يجيد منهم اللغة الإنجليزية، ويقوم بدور المترجم بيننا وبينهم، قائلاً:-" إن هناك اتفاق قد تم بيني وبين زعيم قبيلتكم ·· وبمقتضاه تم استئجاركم كأدلاء وحمالين لنا خلال هذه الرحلة ·· وقد دفعت أجر مقابل ذلك ·· وها أنتم الأن تحاولون التنصل بكل بساطة من هذا الإتفاق بامتناعكم عن مرافقتنا إلي الضفة الأخرى للنهر ·· "، إندفع قائد الزنوج، قائلاً بإنجليزيته البسيطة:-" أنتم لاتفهمون ·· أيها السيد المحترم، يمكنك أن تسترد الأجر الذي أعطيتنا إياه كاملاً·· ولكن الأمر خارج عن إرادتنا ·· " وأشار بسبابته إلي رفاقه من الزنوج مردفاً:-" إن هؤلاء الرجال يفضلون الموت كما قلت لك، علي العبور إلي ضفة النهر الأخرى ·· إنك لا تعلم ما ينتظرنا علي الضفة الأخرى للنهر ··"·· نظر السيد (أنطوني) إليه نظرة باردة مخيفة، قائلاً بصرامة باردة:-" يمكنك إخباري ·· " هز الزنجي رأسه بقوة نفياً في خوف ورهبة واضحين، قائلاً:-" لا··لا لا يمكنني ذلك ·· كل ما يمكنني قوله هو أنكم في حال إصراركم علي العبور إلي الضفة الأخرى ·· كمن

يصر علي أن يخطو بقدميه إلي أعماق الجحيم ذاته ٠٠ ولن نكون معكم بأي حال من الأحوال في هذه الرحلة ٠٠: تألقت عينا السيد (أنطوني) بنظرة تحدي واثقة، وهو يقول بصوت بارد قاسي النبرات:-" إنكم لم تجعلوا أمامي سبيلاً أخر ٠٠" لفت انتباهي تلك الوقفة المتحفزة للمسلحين البريطانيين، وقد أخذت أصابعهم تداعب زناد بنادقهم، بينما أستطرد (أنطوني) قائلاً:-" سترافقوننا رغماً عنكم أيها الزنجي ٠٠ فهذه الحملة لها رئيس واحد فقط ٠٠" وأضاف بكل شراسة وقوة:-" أنا ٠٠ و بمخالفتكم للاتفاق الذي كان بيننا، صرتم عبيداً لنا ٠٠ تنفذون فقط ما أمركم به ٠٠ ومن يخالف أوامري سوف يدفع حياته ثمناً لذلك ٠٠"٠٠ اتسعت عينا الزنجي في ذعر وعدم تصديق، وهو يقول في كلمات متخبطة:-" ماذا تقول أيها السيد؟! ليس لك الحق في ذلك ٠٠" أجاب (أنطوني) في صرامة باردة:-" لدى الحق في فعل كل ما أريد ٠٠ ما دامت لدي القوة التي تتيح لي ذلك٠٠ إنه حق القوة يا رجل ٠٠" التفت الزنجي نحو رفاقه وقد ارتسم الذعر علي وجهه وهو يخبرهم بلغتهم الأفريقية المحلية بما قاله (أنطوني) وهم ينظرون إلي البنادق التسع المصوبة نحوهم بصورة واضحة ومباشرة، بينما

ظهرت الدهشة والاستنكار جلية علي وجه بقية أفراد الحملة تجاه هذا التصرف المفاجئ من قِبل السيد (أنطوني). وما أن أنتهي الزنجي من إخبار رفاقه، حتى تغيرت وجوههم وتجهمت ملامحهم، وقد وضح الغضب عليهم، وهم ينتزعون من أحزمتهم البدائية خناجرهم الصغيرة، وقد أخذوا يلوحون بها وهم يطلقون سيل من الكلمات الغاضبة التي لم يخفي مغزاها عنا ..، وعلي الفور دوي صوت رصاصتين مدويتين في المكان، سقط علي أثرهما اثنين من الزنوج قتلي مضرجين في دمائهم .. وتوتر الموقف فجأة وعلت الهمهمات المستنكرة بين قلة من أفراد الحملة، كنت واحداً من بينهم .. إزاء هذا التصرف الدموي المجنون من قِبل (أنطوني)، بينما شمل التوتر بقية الزنوج، وهم ينقلون أبصارهم بين زميليهم القتيلين، وبين فوهات البنادق التسع المصوبة نحوهم، بينما عقد (أنطوني) ساعديه أمام صدره في تحدي، متسائلاً في ثقة:-" ما قولكم الآن؟! سيكون هذا هو ردى الوحيد علي أي رفض لتنفيذ أوامري ..أو أدني محاولة للتمرد .. " كان رد فعل الزنجي أخر ما نتوقع تماماً .. فقد التفت إلي رفاقه متحدثاً إليهم لثواني قليلة حديثا لم نفهم منه شيئاً بالطبع .. فتبادلوا

النظرات الغامضة فيما بينهم، قبل أن يعيدوا خناجرهم إلي أماكنها ٠٠ وقد جمدت ملامحهم تماماً، وقد شملهم جميعاً صمت مريب، بينما ألتفت قائدهم الزنجي، نحو (أنطوني) بوجه جامد تماماً وقد اشتعلت عيناه بنظرة مليئة بالحقد والكراهية، وهو يقول:-" حسنا أيها الرجل الأبيض ٠٠ سنقودكم إلي ضفة النهر الأخرى ٠٠ فالمصير الذي ينتظركم هناك ٠٠ تستحقونه بالفعل ٠٠" وارتسمت علي وجهه ابتسامة باردة لم ترق لي إطلاقاً ٠٠ وانشغل ذهني بذلك الحديث الذي دار بين هذا الزنجي ورفاقه بعد مقتل زميليهم أمام أعينهم ٠٠ ذلك الحديث الذي تساءلت في أعماقي عما دار فيه ٠٠ والسبب الذي جعلهم يذعنون بهذه السهولة لمثل هذا الوضع ٠٠ وخلال اليومين التاليين، باءت كل محاولات الرافضين لهذا الوضع في إثناء هذا المجنون (أنطوني) عن قراره بالفشل، وأنشغل الزنوج في صمت غريب بإعداد الأطواف الخشبية التي سنعبر بها إلي ضفة النهر الأخرى، بينما أنشغلتُ أنا بهمي الأكبر حول مصير (ماريا) ومكانها ٠٠ والذي لم أنجح حتى هذه اللحظة في التوصل إليها ٠٠ وحانت اللحظه الحاسمة، وتجمع أفراد الحملة جميعاً فوق خمسة أطواف خشبية عملاقة

علي ضفة النهر الساكن، وبينما كان معظم الموجودين يرمقون بخوف تلك الأجسام الضخمة التي بدت كجذوع أشجار ضخمة ملقاة علي جانبي النهر، والتي لم تكن في الواقع سوي تلك التماسيح الأفريقية الرهيبة ·· والتي بدأت تتحرك في بطء، يبعث بالرهبة في قلوب أعتي البشر ·· بينما كانت معظم البنادق البريطانية مصوبة نحو ظهور الزنوج الذين بدأوا في التجديف بقوة وهدوء ·· أخذت الأطواف الخشبية تتحرك في بطء ولكن بثبات نحو ضفة النهر الأخرى ·· وفي تلك اللحظات انطلقت الطلقات مدوية نحو التماسيح التي حاولت الاقتراب منا ·· فبدأت تلك الكتل العملاقة في الابتعاد مرة أخرى ·· وما هي إلا دقائق قليلة حتي كنا قد بلغنا الضفة الأخرى من النهر ·· وما أن غادرنا جميعاً الأطواف الخشبية، حتى وقف الزنوج الأثني عشر وقفة جامدة، وقد ارتسمت الصرامة بأدق صورها علي وجوههم التي تجمدت ملامحها، ووكأنها قدت من صخر ·· وتحدث أحدهم إلي الزنجي الضخم، في صوت يحمل في نبراته ثقة واعتداد غير محدودين ·· فابتسم الزنجي الضخم، وهو يستمع إلي حديث رفيقه، الذي بدا و كأنه يتحدث نيابة عن بقية رفاقه ·· فهتف

(أنطوني) في قائد الزنوج في نفاد صبر:-" ماذا يقول هذا الحيوان؟!" شد الزنجي الضخم جسده في شجاعة واعتداد قائلاً:-" هذا الرجل الحر يقول ٠٠ " أنه ورفاقه لن يكملوا معكم هذه الرحلة المشئومة وأنكم تستحقون المصير الذي ينتظركم ها هنا ٠٠ وأنه لا يوجد بشري يستطيع اغتصاب حريتهم واستعبادهم، أو اجبارهم علي فعل ما لا يريدون ٠٠ وأنهم يفضلون الموت أحراراً ٠٠ علي الحياة في أسر العبودية ٠٠ وأنكم أيها الرجال البيض، تملكون وجوها بيضاء وقلوباً أشد سواداً من قلب الليل وأنهم لم يوافقوا علي نقلكم عبر النهر ٠٠ إلا رغبة منهم في دفعكم إلي المصير الذي تستحقونه وليكن بعدها ما يكون ٠٠" إنطلقت ضحكة (أنطوني) المجنونة عالية مجلجلة، قبل أن يقول في شراسة ٠٠" أخبرهم بأنني لن أخدع بهذه التمثيلية السخيفة ٠٠ لينفضوا عنهم هذه الشجاعة الزائفة التي هبطت عليهم فجأة ٠٠ والأفضل لهم أن يسارعوا بالتحرك ٠٠" وأشار بيده إلي رجاله المسلحين من البريطانيين، فصوبوا أسلحتهم علي الفور، نحو الزنوج وقد تألقت في عيونهم، نظرات جذل شيطانية عابثة، بينما استطرد (أنطوني)، قائلاً:-"وإلا سيكون العقاب وخيماً ٠٠" تراقصت

علي شفتي القائد الزنجي ابتسامة ساخرة، وهو يتحدث إلي رفاقه ناقلاً إليهم حديث (أنطوني) وهم ما زالوا علي وقفتهم الثابتة غير عابئين أو مبالين بالبنادق المصوبة إليهم ٠٠ وعندما انتهي قائدهم، بصق أحدهم علي الأرض في احتقار واضح وهو ينظر إلي (أنطوني) قبل أن يلتفت إلي رفاقه مردداً كلمة واحدة لم نفهم معناها ٠٠ فرفع الزنوج جميعا أيديهم نحو أفواههم، وقد ضموا أكفهم علي هيئه أبواق أمام أفواههم، وأنطلقت صرخاتهم عالية ومتوالية في أن واحد ٠٠ صرخات ألهبت أعصابنا ٠٠ وكادت أن تصيبنا بالصمم، وألجمت الدهشة ألسنة الجميع لبضع ثواني في بداية الأمر قبل أن يهتف (أنطوني) في ثورة غضب:-" توقفوا أيها الحيوانات ٠٠ وإلا قتلتكم جميعاً وألقيت بأجسادكم للتماسيح ٠٠" ولدهشتنا توقفت صرخات الزنوج، وكأنهم فهموا هتاف (أنطوني) ٠٠ ولكنهم اتجهوا جميعاً بأنظارهم في صمت نحو الغابة ٠٠ وكأنهم ينتظرون شيئاً ما ٠٠ ومرت الثواني بطيئة ٠٠ وفجأة انطلق من أعماق الغابة التي أمامنا ٠٠ صوت تلك الطبول ٠٠ دقات طبول وثنية مفزعة كئيبة متوالية ٠٠ جعلت أبصارنا تتعلق بتلك الجهة التي أتي منها صوت هذه الطبول ٠٠ في تلك اللحظة أشرقت وجوه

الزنوج بإبتسامة رضا غريبة ·· وفرد أحدهم ذراعه الأيمن عن أخره، وهو يشير بسبابته نحو (أنطوني) في تحدي واثق، آخذاً في التحدث بلغته الأفريقية ·· فألتفت (أنطوني) نحو قائد الزنوج الذي يقوم بدور المترجم، متسائلاً:-" ماذا يقول هذا المأفون؟! أجابه الزنجي:-" إنه يقول ·· أنهم الأن اطمئنوا لمصيركم العادل الذي تستحقونه ·· وأنهم يفضلون الموت علي مشاركتكم هذا المصير الملعون ·· " وأمام أعيننا غير المستوعبة للأمر، أستدار الزنوج فجأة جميعاً وأنطلقوا يلقون بأنفسهم في مياه النهر غير عابئين بالبنادق المصوبة إلي ظهورهم، ولا بتلك التماسيح العملاقة الرهيبة التي تنتظر قابعة علي ضفتي النهر، بينما أنطلق هتاف (أنطوني) الغاضب في رجاله المسلحين، قائلاً:- "ماذا تنتظرون؟! أبيدوا هؤلاء الملاعين ··" وبالفعل بدأت رصاصات البنادق العشر في الانطلاق ·· لحظتها لم أستطع تمالك نفسي فاندفعت نحو أقرب الرجال المسلحين، وأنا أهتف في غضب:- " ماذا تفعلون أيها المجانين؟! " ووجهت لكمة قوية إلي وجه ذلك الرجل، وأنا أدفع بيدي الأخرى فوهة بندقيته عالياً، وتتابع صوت الطلقات عالياً في المكان ·· بينما اشتبكت أنا في قتال شرس مع هذا الرجل

وأخر هاجمني دفاعاً عن زميله وتلقيت لكمتين ساحقتين في فكي دفعاني للخلف في عنف، وأنقض أحد الرجلين عليّ مكبلاً حركتي ٠٠،وفجأة توقف دوي الرصاص، وارتفعت صرخات الزنوج شنيعة وكأنهم يواجهون زبانية الجحيم أنفسهم ٠٠ أفلتني الرجل، وهو ينظر نحو النهر مشدوهاً ٠٠ وتبعته لأري أبشع منظر أمام عيناى ٠٠ كانت الرصاصات قد نجحت في قتل أربعة من هؤلاء الزنوج ٠٠ أما التسعة الآخرون، فكان في انتظارهم مصير أكثر بشاعة ٠٠ فقد زحفت نحوهم تلك التماسيح العملاقة في لمح البصر، وما هي إلا ثواني حتى كانت تلك الأسنان البشعة الحادة تنقض عليّ فرائسها البشرية لتطبق علي الرؤوس والأذرع والسيقان ٠٠وتوالت صرخات الألم المعذبة للزنوج وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة بين أسنان هذه الحيوانات المتوحشة ٠٠ واصطبغت صفحة النهر بلون الدم الأحمر القاني،وصمتت الصرخات وإلي الأبد ٠٠ بعد أن انتهت المقاومة ٠٠ وهمدت الأجساد تماماً في بطون هذه التماسيح ٠٠ أغمضت عيني في قوة وأنا أطرق برأسي أرضا في ألم وقد كتمت بصعوبة في أعماقي صرخة غضب وحنق عارمة ٠٠ بينما ألتفت الزنجي الضخم، نحو (أنطوني) بملامح جامدة تماماً ونظرة

خاوية من أي انفعال، وقد انحدرت علي وجنته دمعة باردة صامته، قبل أن يشير بكفة الأيمن نحو الغابة، قائلاً بصوت أشد برودة:-" متي يمكننا مواصلة الرحلة أيها السادة؟! أنا رهن إشارتكم ··" صرخت فيه بكل ما اعتمل بدخلي من غضب مكتوم:-" أيها الجبان ·· ليتك مُت مع رفاقك ·· " وفجأة دوي صوت تلك الطبول المفزعة الوحشية مرة أخرى فشملنا الصمت وقد تحولت أنظارنا جميعاً نحو الغابة ·· وفجأة حدثت تلك الحركة الخافتة خلف الأشجار في بداية الغابة ·· فارتفعت بنادق الرجال نحو هذه الجهة بصورة آلية ·· ولكنها عادت لتنخفض بعد دقيقة كاملة من السكون التام ·· أرتفع هتاف (أنطوني) الذي لم يخل من ارتجافه خافتة:- " سنقيم معسكرنا ها هنا ·· حتى نعيد ترتيب أوراقنا مرة أخرى ·· قبل الاستمرار في طريقنا ·· "، بعد ثلاث ساعات تقريباً ·· كنت أقف في خيمة (أنطوني) أمام الأخير، وبجواره ذلك الضخم قائد مجموعة البريطانيين المسلحين،عاقدا ساعديه أمام صدره باستفزاز فج ·· رماني (أنطوني) بنظرة نارية غاضبة، وهو يقول في لهجة حادة:-" ما فعلته اليوم لا يغتفر يا دكتور (جون) ·· إن ما أقدمت عليه يعتبر في أعرافنا تمرد

٠٠ والتمرد ليس له سوى عقاب واحد ٠٠" وأردف بلهجة باردة:-" الموت٠٠ "، بادلته النظرات المتحدية، وأنا أقول في صرامة باردة:-" وماذا عما ارتكبته أنت اليوم أيها القائد الهمام؟! لقد أزهقت أرواح هؤلاء المساكين بوحشية لا تليق سوي بمجرم ٠٠"، هتف (أنطوني) في غضب وهو يواجهني مشيراً بسبابته نحوي في ثورة :" احترس لكلماتك ٠٠ ولا تتجاوز حدودك يا رجل ٠٠ وإلا لقيت نفس مصير هؤلاء الزنوج ٠٠" ابتسمت في سخرية، قائلاً:-" ربما مصيرهم أخف وطأه من ذلك المصير الذي ينتظرنا ٠٠ " وأردفت سائلاً إياه:-" ألم تسأل نفسك أيها القائد ٠٠ عن ماهية ذلك الخطر الذي يقبع داخل هذه الأحراش، والذي جعلهم يفضلون الموت علي مواجهته ٠٠" زوي (أنطوني) ما بين حاجبيه، قائلاً:-" ربما كانوا يخشون مواجهة نوعاً من الحيوانات المفترسة تسكن هذه المنطقة من الأدغال ٠٠ قلت في سخرية:-" يخافون من أحد أنواع الحيوانات المفترسة، فيفضلون إلقاء أنفسهم طعاماً للتماسيح !! هل يقنعك أنت نفسك هذا الزعم؟! " أجابني في توتر غاضب:-" ربما لا يعدوا الأمر مجرد أسطورة من تلك الخرافات التي يتداولها هؤلاء ٠٠ أو قبيلة منافسة يخشون

الوقوع في قبضة رجالها .. " هززت رأسي نفياً، قائلاً " للأسف أيها القائد .. تفسيراتك غير قادرة حتى علي إقناع طفل صغير ..ونصيحتي الأخيرة لك .. هي أننا يجب أن نغادر هذا المكان علي الفور .. وقبل حلول المساء .. فالمجهول الذي ينتظرنا في هذا المكان .. أمر تقشعر له الأبدان .. إني أحس بذلك في أعماقي .. "، " مستحيل..أبداً !! " انطلق هذا الهتاف الغاضب علي لسان (أنطوني) الذي تابع، قائلاً:-" سأكمل هذه الرحلة مهما كانت النتائج .. لقد تخطيت من قبل ما هو أشد صعوبة وتعقيداً من هذا الموقف .. وأنجزت العديد من المهام والرحلات بدون أي فشل واحد .. ولن يحدث ذلك الآن .. أنصت إليّ جيداً .. أنا أوافقك الرأي علي أن هناك فى أعماق ذلك الدغل خطراً غامضاً .. ولقد حاولت مع ذلك الزنجى بكل وسائل التهديد والوعيد لكى يخبرني أي شيء عنه .. ولكنه أصر على الصمت وعدم الحديث .. ولذا وبعد هذه الحماقة التى ارتكبتها أنت اليوم على مرأى ومسمع من الجميع .. يمكنك أن تحاول معه فربما يخبرك أنت بما يمكنه أن يفيدنا فى معرفة هذا الخطر ..، .. كانت الشمس قد مالت للمغيب وكان التوتر يخيم بل

ويسيطر على تصرفات الجميع ٠٠ كان الجميع وكأنهم على وشك الانفجار فى أى لحظة من جراء توترهم وخوفهم من ذلك المجهول ٠٠ وكانت النظرات تتجه كل حين الى هذه المنطقة الدغليه التي تبدو على مقربة منا ٠٠ وفى أحد جوانب المعسكر كان هذا الزنجى يقوم بعمل ما، فأقتربت منه محيياً إياه، فرد التحية فى اقتضاب فبادرته قائلا:-" إن هذا المجنون (أنطونى) أرسلنى كى أحاول استدراجك لمعرفة أى معلومات عن الخطر الذى ينتظرنا ٠٠ توقف الزنجى عن العمل، واستدار مواجهاً إياي، وهو يتفرسنى محاولاً سبر أغوارى فى صمت، قبل أن يقول في هدوء:-" أنفصل عنهم ٠٠ واتركهم لمصيرهم أيها الرجل ٠٠ "، وأردف في لهجة غامضة:-"قبل المواجهة ٠٠" وأولاني ظهره، وعاد يواصل عملة في صمت ٠٠ وفي تلك الليلة قام أفراد فرقة الحراسة بترتيب نوبات الحراسة ٠٠ بينما التوتر والخوف يسودان المكان ٠٠ وكان نومي متقطعاً قلقاً ٠٠ ملئ بالكوابيس المفزعة الرهيبة ٠٠ فجأة فوجئت بهذا الزنجي يقف في أطلال مكان مهجور عاقداً ساعديه أمام صدره في تحدي، وعلي وجهه ارتسمت علي وجهه ابتسامة باردة. قبل أن تنفرج شفتاه، قائلاً:-" أنتم الآن في (نهاية حلم) ٠٠و

بداية واقع شيطاني تستحقونه .. تستحقونه ." وأخذت الكلمة الأخيرة تتردد في جنبات عقلي قبل أن أفيق من سباتي مفزوعاً والعرق الغزير يغمر وجهي ..وفي الصباح قسمنا (أنطوني) إلي مجموعتين .. مجموعة استكشافية تضم خمسة مسلحين إضافة إليه وأربعة آخرين من أعضاء الحملة من ضمنهم أنا و (كلارك) .. علي أن تقوم هذه المجموعة باستكشاف الطريق داخل هذه المنطقة الدغلية .. علي أن تبقي المجموعة الثانية التي تضم باقي أفراد الحملة في مكان المعسكر حتى عودتنا .. وبدأت مجموعتنا في التحرك، وبينما سيطر عليَّ شعور كاسح باقتراب الخطر ودنوه .. بعد دقائق كنا نتقدم داخل هذا الدغل .. بينما كانت الأعشاب البرية شبة معدومة، كما لو كان قد تم إجتثاثها عن عمد .. كان يسود هذا الدغل جو مقبض .. موحش كئيب .. ولَمْ أدري لِمَ بدا لي هذا الدغل غير طبيعي .. غير طبيعي بالمرة .. خاصة مع هذا السكون الغريب السائد .. فطوال ساعات استمر بنا فيها السير لم يتناهى إلي مسامعنا صوت طائر أو حيوان واحد .. كان السكون المريب يحيط بنا من كل إتجاه ..حتى إننا لم نكن نسمع سوى صوت أنفاسنا وخطواتنا المرتجفة .. باختصار

بدت لنا هذه الغابة ميتة ·· ميتة تماماً ·· كانت الأشجار العملاقة بجذوعها الضخمة تبدو وكأنها أشباح لكائنات شيطانية عملاقة، كان الجو خافتاً ورطباً إلي أقصي درجة ·· وتساءلت في أعماقي عن سر هذا الدغل المهجور ·· والسبب وراء كونه خالياً من أى مخلوق حتى ·· ولو حشرة·· كما يبدو لنا ·· وفجأة توقف الموكب عن السير، ووجدت (أنطوني) الذي يتقدم هذا الموكب يهتف باسمي ·· فاندفعت متجاوزا من يتقدمونني حتي وصلت إليه، وعندما بلغت مكانه ألجم الذهول لساني تماماً ·· فقد كان المشهد الماثل أمام عيناي، مخيف بحق ·· فقد كان الأمر يبدو وكأننا قد انتقلنا إلي مكان أخر تماماً ·· فأمام أعيننا كانت تمتد لمسافة لا تقل عن مائه متر تقريباً مساحة تنتشر فيّها أشجار عملاقة، ولكن اجتثت أوراقها تماماً، فبدت فروعها عارية تماماً، وقد امتدت كأذرع شيطانية وكذلك كانت الأرض الطينية الصلبة عارية تماماً من أي حشائش ولكن ما أدخل الرعب في قلوبنا حقاً·· هو ما كان يتدلى من أفرع هذه الأشجار مربوطاً إلي فروعها، فأمام عيوننا كانت تتدلي من تلك الأشجار وفروعها العارية، مئات الجماجم البشرية التي طُليت بخليط من الألوان

الصارخة، والآلاف من العظام المختلفة الأحجام وهي تهتز علي إثر الزياح بشكل شيطاني ٠٠ ووجدتني أتقدم لا إراديا نحو إحدى الأشجار لأتفحص بعض العظام ٠٠ وعندها تحول شكي إلي يقين، فالتفتُ نحو (أنطوني)، قائلاً بصوت حازم ما كان يخشاه الجميع :-" إنها عظام بشرية ٠٠" عندئذ التفتنا جميعا نحو رجل واحد ٠٠ الزنجي ٠٠ نحو (الرجل الذي يعرف أكثر) وتداعت في تلك اللحظة بعض المعلومات إلي ذهني من ذاكرتي، وليس من ذاكرة هذا الـ (جون) الذي تستقر روحي في جسده " تماثيل قبائل الزولو ٠٠ التي توضح بشكل ما الطقوس الوثنية لآكلي لحوم البشر ٠٠ مذهب الكانيبالزم ٠٠ الذي يعد ناتج لظروف معقدة ومعتقدات أسطورية قديمة ٠٠ حيث أن بعض المجتمعات البدائية كانت حين تأكل اللحوم البشرية، تعتقد بذلك أنها تكتسب مزايا أصحابها ٠٠ وتمنع أرواحهم من ملاحقة أو مطاردة أفرادها ٠٠ " ٠٠ إذن فالأمر هكذا ٠٠ والمواجهة هذه المرة ستكون مع أكلي لحوم البشر ٠٠ قطع حبل أفكاري ذلك الهتاف الغاضب المجنون من (أنطوني) فاستدرت نحوه، فوجدته ينقض علي الزنجى في غضب، موجها إليه لطمه عنيفة قوية ارتج لها كياني أنا شخصياً ٠٠ و هو يهتف

في غضب:-" أما زلت مصراً أيها العفن علي عدم إخبارنا بما تعرفه؟!" مسح الزنجي خيطاً رفيعاً من الدماء سال من جانب شفتيه في بطء وهو يرمق (أنطوني)، بنظرة باردة قائلاً:-" لقد أمرتني أن أرافقكم إلي هنا ‥ ففعلت ‥ ماذا تريد مني بعد ذلك؟! ‥لن تجد لدي ســ ‥" لم يكمل الزنجي عبارته علي أثر تلك الطبول الوحشية التي أرتفع دقاتها مدوية ‥ كئيبة ‥ وثنية ‥ ولكن هذه المرة ارتجفت قلوبنا بشدة لدقات تلك الطبول ‥ واتسعت أعيننا هلعاً وخوفاً ‥ فهذه المرة كانت دقات الطبول من أخر اتجاه نتوقعه ‥، من الاتجاه الذي أتينا منه ‥ من مكان ما بعينه، أحسست أن الجميع يدركونه في أعماقهم، ولكنهم لا يجرؤون علي الاعتراف بذلك ‥ مكان يقع هناك علي ضفة النهر الذي تركناها صباح اليوم ‥ وتحديداً من المعسكر الذي تركناه خلفنا ‥ وفجأة وفي رد فعل غير متوقع ‥ انطلق الزنجي يضحك في تشفٍ واضح، قبل أن يقول بكلمات شامتة من وسط ضحكاته:-" الآن فقط يمكنني أن أخبركم بكل ما تريدون معرفته ‥ الآن يمكنني كشف (الأوراق) ‥ إن هذه الأرض التي أصررتم علي تدنيسها أرض محرمة ‥ يسكنها أناس تسكن الشياطين أجسادهم ‥

غذائهم الوحيد هو اللحم ٠٠ " وأضاف بلهجة مرعبة، وهو يكشر عن أنيابة بطريقة مرعبة:-"اللحم البشري ٠٠ لم تطأ قدم غريب عنهم هذه الأرض، وبقي علي قيد الحياة ٠٠" وأضاف في ثورة غضب:-" هل تريد أن تعرف أيضاً ٠٠ لماذا رضخت لكم، ورافقتكم حتى هذه اللحظة؟٠٠ لقد اعتبرت نفسي مسئولاً عما حدث لرفاقي ٠٠ وأدركت أن النهاية حتمية ٠٠ فآثرت أن أراكم تتساقطون في هذا الفخ المرعب واحداً تلو الأخر ٠٠ قبل أن ألقي حتفي أنا الآخر ٠٠" وأنطلق الزنجي يضحك في هستريا ٠٠ ولكن أخرست ضحكاته رصاصة مدوية إنطلقت من سلاح (أنطوني) لتستقر في جمجمته، فسقط جثة هامدة، وجدتني أهتف في غضب لا إرادي:-" أيها المجنون ٠٠" وقبل أن أفهم ما يحدث كان (أنطوني) يدير سلاحه نحوى مباشرة، ويضغط علي زناده دون أي تردد، ومن مسافة قريبة للغاية ٠٠ ولكن في اللحظة الأخيرة تدخل الضخم قائد المسلحين البريطانيين، فدفع ذراع (أنطوني) عالياً، لتطيش رصاصته ٠٠ فألتفت نحوه (أنطوني) في غضب، ولكن الأول واجهه في ثبات، قائلاً:-" من الأفضل أن ندخر ذخيرتنا للخطر الذي يهدد حياتنا ٠٠ ومغادرة المكان سريعا لمعرفة

مصير بقية الرفاق ·· خاصة أن الوقت ليس في صالحنا ·"
خفض (أنطوني) سلاحه، وهو يبتعد في طريق العودة، قائلاً:-
" أتبعوني ·· سنعود إلي المعسكر ··"·· لكم كنت أتمني في هذه اللحظة قتل هذا الرجل لولا (إيريات) المسجون في جسده والمرتبط مصيره بمصير هذا المتوحش خاصة وقد بدي لي من انقطاع استغاثات (إيريات) أنه قد يأس وأستسلم لمصيره·· سرنا جميعاً عائدين إلي المعسكر في صمت متوتر ·· وأسرعنا في السير حتى نصل إلي المعسكر قبل المغيب ·· وقد بدا أن هناك قرار جماعي غير معلن قد تم اتخاذه، أياً ما كان ما سنجده عند عودتنا إلي المعسكر ·· بضرورة استغلال الأطواف الخشبية، والابتعاد عن هذا المكان وبالفعل قبل مغيب الشمس بساعة تقريباً كنا علي وشك الوصول إلي مكان المعسكر ·· وعندما اجتزنا المسافة الأخيرة التي تفصلنا من هذا الدغل عن مكان المعسكر ·· كان ما ينتظرنا مشهد غير سار بالمرة ·· فقد ارتطمت عيوننا بالفوضى في كل مكان ·· كان المشهد يوحي بأن المعسكر قد تعرض لهجوم كاسح مباغت ·· قلب كل شيء رأساً علي عقب ·· كانت الخيام ممزقة تماماً ·· وكل شيء مبعثر في كل مكان ·· ولكن تعلقت عيوننا جميعاً بمشهد واحد

٠٠ في وسط المعسكر تماماً كانت سارية خشبية طويلة قد غُرست قائمة في الأرض ٠٠ وقد قيد إليها جسدين، لم نكن قد تبينا إن كانت الحياة تدب في أوصالهما أم لا ٠٠ كان أحد الجسدين بشري ٠٠ أما الجسد الأخر لم يكن بشرياً على الإطلاق ٠٠ أنطلقنا جميعاً نحو هذه السارية. وهناك وضح الموقف ٠٠ كان أحد العلماء من أفراد الحملة هو ذلك المقيد الى السارية الخشبية، وكان ما زال حياً، ولكنه كان فاقدا للوعى، وقد التفت نفس الحبال التى تقيده حوله، وحول جثة أخرى غير بشرية ٠٠ جثة لتمساح ضخم ٠٠ وبينما شرع (أنطونى) فى فك الحبال من حول هذا الرجل ٠٠ لفت إنتباهى شيء آخر ٠٠ فبالإضافة الى كل الفوضى المنتشرة فى المكان ٠٠ فإن الأطواف الخشبية ٠٠ أملنا الأخير فى النجاة لم تكن موجودة ٠٠ فشرعت أبحث عنها ببصرى ٠٠ ولم يستمر بحثى طويلاً ٠٠ فأمام عيناى كانت الجذوع الخشبية الضخمة التى كانت مصنوعة منها تلك الأطواف الخشبية، تتحرك ببطء مبعثرة بشكل واضح على صفحة النهر ٠٠ ولكن هناك شيء آخر لفت انتباهي ٠٠ فقد كانت هناك فى جانب المعسكر تلك العباءة الغريبة ذات الألوان الصارخة، والتي كانت ملقاة فوق شيء ما

أحدث انبعاجات واضحة فيها ٠٠ كانت هذه العباءة تبدو ليّ غريبة تماماً ٠٠ ولا تمت للمعسكر بأي صلة ٠٠ بألوانها الصارخة الوحشية٠٠ فتوجهت نحوها على الفور، وانحنيت لأكشف عما تحتها ٠٠ وعندها اتسعت عيناى رعباً، وكدت أتقيأ من بشاعة المنظر ٠٠فتحت هذه العباءة كانت هناك كومه صغيرة من الأشلاء البشرية المكدسة فوق بعضها، رأسين قد تم فصلهما عن الجسد لفردين من قوة الحملة المسلحة،وقد ارتسم علي وجهيهما أقصي علامات الرعب والألم ٠٠ وسيقان ٠٠ وأذرع وأجزاء متفرقة من جسديّ هذين الشخصين ٠٠ وقد لاحظت بعض الأماكن التي تم انتزاع أجزاء كبيرة من اللحم منها بصورة متعمدة وواضحة ٠٠ " يا إلهي " قالها في رعب (كلارك) وهو يقف ورائي وينظر إلي تلك الكومه في رعب من وراء كتفي ٠٠ أسرعت ألقي بالعباءة الغريبة مرة أخري علي هذه الأشلاء، وأنا أدفع (كلارك) أمامي في حزم لنبتعد صامتين وقد أخرستنا الصدمة، واتجهنا نحو بقية الرفاق الذين تجمعوا حول هذا الرجل الذي وجدناه مقيداً.وكان قد أفاق أخيراً ٠٠ وهالني الرعب والفزع الذي سيطرا عليه، وحاولنا تهدئته لمعرفة ما حدث بالضبط. وعلي مدار نصف الساعة. وفي كلمات

متخبطة من الرجل ٠٠ عرفنا كل ما حدث ٠٠ فكما قال فقد فوجئوا بهجوم مباغت من متوحشين يرتدون أقنعة خشبية مفزعة ٠٠ ويحملون أسلحة بدائية ٠٠ فوجئوا بهم فجأة بينهم، داخل المعسكر ٠٠ كيف؟!! لم يكن هناك جواب ٠٠ وفي دقائق معدودة ٠٠ كان هؤلاء المتوحشين قد نجحوا في تجريدهم من أسلحتهم ٠٠ وقيدوهم جميعاً ٠٠ وبصعوبة بالغة أخبرنا هذا الرجل بكلمات مفزعة مرتعدة، بأن هؤلاء المتوحشين قد قاموا بتكميمهم جميعاً وتقييدهم ٠٠ وعندئذ بدأت المراسم البشعة ٠٠ فقد قاموا بتقييد أثنين من أفراد الحراسة بشكل منعزل ٠٠ وبدأوا يعملون أسلحتهم في أجساد الرجلين وهم أحياء ٠٠ لينتزعوا أجزاء كبيرة من اللحم من أجساد الرجلين ٠٠ وشرعوا جميعاً في نهش أجساد الرجلين أحياء ٠٠ وأنه إزاء هذا المنظر البشع فقد الوعي ٠٠ ولم يستعد وعيه إلا علي أيديهم ٠٠ سأل (أنطوني) الرجل عن مصير بقية أفراد الحملة ومصيرهم ٠٠ ولكنه لم يجد إجابه ٠٠ عندئذ وجدت (أنطوني) يلتفت نحوي ويتبادل معي نظرة صامته، فأومأت برأسي، قائلاً " سيعودون "٠٠ قال (أنطوني) في قلق واضح:-" إذن فعلينا مغادرة المكان بأقصى سرعة ٠٠" رفعت

حـاجبي في يـأس، قـائلاً:-" كـيف؟!"وأشـرت إلـي الجـذوع الخشـبية الضـخمة الطافية علـي صـفحة الـنهر مردفاً:-" لقد قـاموا بتفكـيك الأطـواف الخشـبية" قـال (أنطونـي):-"٠٠ لـن نستسـلم بهـذه السـهولة ٠٠ إن الشـمس قد قاربت علي المغيب ٠٠ سـنبيت هـا هنا هذه الليلة ٠٠ ولكننا سنكون مستعدين هذه المـرة ٠٠ وسنشـرع غـداً صباحاً في صنع أطواف جديدة ٠٠ كان جـواب الجميع صمت تام، فلم يوجد بالفعل أي حلول أخرى، واسـتعددنا جمـيعاً لقضـاء لـيلة لـيلاء ٠٠ وتسـلح كـل فرد فينا بمسـدس صغير، مرت الساعات بطيئة متثاقلة ٠٠٠ وكان أفراد الحراسـة المسـلحين الخمسـة هـم أصحاب نوبة الحراسة الأولى ٠٠ وعلـي الـرغم مـن ذلـك جـافي الـنوم عـيني،وأظن الأمر كان بالمـثل لـدي الجمـيع، وتعلقـت عيـناي بـأحد المسـلحين، وهو يجلـس في أحـد أركـان المعسـكر من خلال تلك الفرجة الصغيرة مـن بـاب خـيمتي ٠٠ وانشـغلت بمراقبـته كوسـيلة لابقـائي مسـتيقظاً ٠٠ ومرت الساعات الأولي من الليل ببطء ٠٠ ولم يعد متبقيا علـي بدايـة فـترة الحراسـة الثانـية التي أنا من أفرادها سـوى سـاعة واحـدة تقريـباً ٠٠ ولكـن مـا هـذا؟! مـا الـذي يحـدث؟! فأمـام عيـناي كـان هـذا الـرجل الذي شغلت نفسي

بمراقبته، يرفع يده اليسرى نحو رقبته فجأة وفي سرعة وكأنما لدغته حشرة ما، ونهضت علي الفور من استلقائي، وأنا أشاهده يترنح، ليسقط أرضاً، بلا حراك ٠٠ وقبل أن أفهم ما يحدث ٠٠ رأيت من مكاني رغم الظلام ٠٠ وأضواء النيران القليلة ٠٠ شخصاً ما ينقض علي الرجل الملقي أرضاً، ليجذبه في غلظة وقسوة من قدميه بعيداً عن مجال رؤيتي " عندها أتضح في عقلي كل شيء ٠٠ فهببت واقفاً وأنا أنتزع مسدسي صارخاً بأعلى صوتي:-" نحن نتعرض للهجوم " وبينما انتزعت صرخاتي بقيه أفراد الحملة من حالة اللانوم واللايقظه التي كانوا واقعين تحت وطأتها ٠٠ كنت أنطلق خارج خيمتي ٠٠ شاهراً مسدسي، وللوهلة الأولي أدركت أن عددنا قد انخفض إلي النصف علي إثر اختفاء كل طاقم الحراسة، حينها انطلق من كل اتجاه حول المعسكر ذلك الصراخ الوحشي، واندفع أمام عيني عشرات الزنوج شبة العرايا وقد اخفوا وجوههم بتلك الأقنعة الخشبية المفزعة ٠٠ وحملوا في أيديهم تلك الهروات الخشبية الضخمة، وأندفع بقيتنا محاولين صد هذا الهجوم في محاولة يائسة. إندفع نحوي أربعة من هؤلاء المهاجمين. أرديت أثنين منهما قتلي. قبل أن يصلوا إليّ،

وانكفأ الثالث علي وجهه، عندما أصابته رصاصتي الثالثة، كانت أصوات الصرخات الحادة المفزعة تصم الآذان من حولي،وأندفع الرابع الذي كان أصغر حجماً بشكل ملحوظ نحوي، وقبل أن أطلق رصاصتي الرابعة نحوه،كان يطوح بهراوته الضخمة نحوي، فتراجعت في محاولة مني لتفادي هذه الهراوة، ونجحت في ذلك إلا أن هذه الضربة، نجحت بالكاد في إصابة المسدس في يدي، فأطاحت به بعيداً، وأصبحت أعزل، أمام رجل متوحش مسلح بهراوة ضخمة ووحشية لا حدود لها .. طوح الرابع بهراوته مرة أخري نحوي، فتفاديت ضربته وأنا أقفز قفزة مزدوجة، جانباً ثم للأمام، وأنحنيت في سرعة، لألتقط واحدة من تلك الهراوات الخشبية، الملقاة أرضاً وبطرف عيني، أبصرت هذان الوحشيان، المصاب وصغير الحجم ينقضان عليّ من الخلف، مطوحان بهراوتيهما نحو رأسي مباشرة، فأنحنيت متفادياً الضربتين في أن واحد ثم نهضت وأنا أطوح بالهراوة نحو المصاب أقربهم إليّ لتصطدم الهراوة برأسه، في عنف، حتى أنه في اللحظة التالية كانت الدماء تتفجر من رأسه وأنفه، ولكنني لم أقف، ولم يكن الوقت متاح لذلك .. فقد انقض الرابع الأصغر حجماً نحوي وهو

ينقض بهراواته عليّ، ولكني تلقيت ضربته علي الهّراوة التي أحملها، وجهت لوجهه بكفي الأيسر لطمه قوية، أطاحت بقناعه الخشبي، وأتبعتها بضربة أقوى بهراواتي أطاحت بهراواته بعيداً٠٠ وعندها وقعت عيناى علي وجهه ٠٠ أو بمعني أدق وجهها ٠٠ نعم، لم تكن رجلاً بل كانت أمرأة ٠٠ في هذه اللحظة كانت هراوتي تتجه نحو رأسها مباشرة ٠٠ وباتت المسافة بين رأسها وبين هراوتي مسافة قصيرة٠٠ قصيرة للغاية ٠٠ وعندئذ أرتج كياني دهشة، عندما تردد في عقلي، ذلك الهتاف الممتزج بدهشة ولهفة ٠٠ هتاف باسمي، كان يحمل صوتها ٠٠ صوت (ماريا) ٠٠" يا إلهي ٠٠ إنها حبيبة في جسد هذه المتوحشة ٠٠"، توقفت هراوتي عن إكمال طريقها نحو رأس الفتاة الزنجية، ووجدتني أهتف بصوت مرتجف:-" ماريا !! "،وسقطت هراوتي من يدي رغماً عني، واندفعت أمسك كتفي الفتاة الزنجية الشابة بكلتا يدي وأنا انظر في عيني هذه الفتاة هاتفاً باسمها ٠٠ باسم (ماريا) ٠٠ بكل ما يعتمل في أعماقي من لهفة وشوق و٠٠ وخوف ٠٠ ارتسم مزيج من الدهشة وعدم الفهم علي وجه الفتاة الزنجية إزاء تصرفي غير المفهوم ٠٠ وفجأة أحسست بتلك الوخزه القوية في جانب

عنقي، فأرتفعت يدي اليمني لا إرادياً نحو تلك البقعة ٠٠ وانتزعت بكفي شيئاً صغيراً التصق بهذه النقطة ٠٠ رفعته أمام عيني ٠٠ وعندها تبينته واضحاً ٠٠ واضحاً للغاية ٠٠ لقد كان سهماً معدنياً صغيراً دقيقاً للغاية لا يتعدى حجم عقلة الإصبع ٠٠ وفجأة دارت الدنيا من حولي ٠٠ ووجدتني أفقد توازني، وأنا أسقط علي ركبتي أرضاً ٠٠ أما تلك الفتاة، فقد ارتسمت علي وجهها ابتسامة شيطانية كريهة ٠٠ وهي ترمقني بلا مبالاة وهي تقف في هدوء ٠٠ وسقطتُ في هوة مظلمة عميقة ٠٠ وبنفس السرعة وجدتني أفتح عيني بصعوبة مقاوماً تلك الغشاوة أمام عيني، وبعد ثواني كنت قد استعدت صفاء حواسي تماماً لأجدني مقيدا إلي جذع خشبي ضخم مغروس في الأرض بقوة، والتفتُ حولي لأفاجأ بأنني أنا وبقية الرفاق في وسط ساحة عملاقة تحيط بها الأكواخ البدائية من كل اتجاه كان من الواضح أننا في قرية هؤلاء المتوحشين ٠٠ كنا جميعاً مقيدين إلي جذوع خشبية عملاقة تكون دائرة وهمية كبيرة ٠٠ وكان هناك في وسط هذه الدائرة، جذعين عملاقين قيد إليهما كُلاً من (أنطوني) الذي كان الهلع مرتسماً علي وجهه. وقد بدا أن قناع الشجاعة الزائف قد سقط عن وجهه. وذلك الضخم قائد

البريطانيين المسلحين، وقد انتزعت كل ملابسهم ما عدا سروالاً قصيراً لكل منهما ٠٠ وخلفهما، وضع كرس ضخم مزين برسوم غريبة شيطانية ذات ألوان صارخة، وقد جلس عليه عجوز ضخم عاري الجذع تماماً ٠٠ ذا كرش ضخم. وقد تلطخ وجهه بتلك الأصباغ الفجة، وعلي يمينه ويساره افترش الأرض شابين مفتولي العضلات، وكما يبدو كان هذا الرجل بمثابة الزعيم ٠٠ ولكن ما لفت أنتباهي هي تلك الفتاة الشابة الزنجية التي تجلس أمام قدميه ٠٠ إنها هي نفس الفتاة ٠٠ نعم الفتاة الزنجية التي تستقر روح (ماريا) في جسدها، يا إلهي ٠٠ ماذا عساي أن أفعل ٠٠، وما الذي ينوي هؤلاء المتوحشين فعله بنا ٠٠ وجاءني الجواب أسرع مما كنت أتوقع ٠٠ فقد جاء من خلفنا ثلاثة زنوج ضخام الأجسام يحمل كل منهم (طبلة) عملاقة، وافترشوا الأرض في مثلث صغير حول (أنطوني)، والضخم، وبدأوا يضربون بأيديهم علي تلك الطبول في إيقاع وحشي بطيء ٠٠ أخذت وتيرته تتصاعد وتتسارع شيئاً فشيئاً ٠٠ حتى تحولت الى دوى شيطانى مفزع ٠٠ وقد بدا أن هؤلاء العازفين قد تملكهم مس شيطاني وأيديهم تهوى على الطبول فى سرعة مجنونة ٠٠ وتعلقت عيناى بتلك الفتاة الزنجية،

الجالسة أمام الزعيم الزنجي، كان يبدو أنها ذات مكانة خاصة لديه، ربما كانت ابنته أو زوجته، أو أياً ما كانت ·· وفجأة بدأت الصرخات الحادة المجنونة تنطلق من خلفنا، واندفع من خلفنا عشرات الزنوج شبه العراة، إلا من سراويل بدائية قصيرة للغاية يرقصون داخل الدائرة الكبيرة حول جسد (أنطونى)، والضخم الذى بدا الرعب واضحاً فى عيونهما، أخذوا يرقصون رقصات شيطانية مجنونة وصراخهم يتزايد ويحتد، وهم يتمايلون فى جنون ونشوة عجيبين وفجأة وقف زعيمهم الضخم، وهو يلقى أمراً ما بصوت أجّش ·· وأنتزع من نطاقه خنجر صغير، أعطاه لتلك الفتاة الزنجية الشابة التى تناولت منه الخنجر، وقد تألقت عيناها بشكل شهوانى ملحوظ، بينما أخذ بقية الزنوج يلوحون بأيديهم فى نشوة، وهم يهتفون بهتافات وحشية غير مفهومة، وتحركت الفتاة، وقد أمسكت بالخنجر الصغير ذو النصل الحاد، واتجهت نحو (أنطونى) فى خطوات بطيئة، وعيناها تتألقان فى جذل غريب، بينما تعلقت عينا (أنطونى) والضخم بنصل الخنجر وقد تملكهما رعب كاسح، ووقفت الفتاة أمام (أنطونى)، وانحنت لتجلس أمامه على ركبتيها، وقد ساد المكان صمت رهيب، وقد تعلقت بها

جميع العيون، وفجأة بدأت الطبول تدق مرة أخرى بإيقاعات بطيئة مدوية، عندها ألقت الفتاة نظرة أخيرة على الزعيم الزنجى الضخم الذى عاد للجلوس الى مقعده الغريب، والذى هز رأسه هزة خفيفة بالإيجاب، فرفعت قبضتها المسكة بالخنجر عالياً، أمام عينا (أنطونى) الهلعة وأندفع الخنجر فى قبضتها الى أعلى فخذه مباشرة، وانطلقت صرخة الألم من أعماق (أنطونى) مدوية، عندما غاص الخنجر حتى قبضتة فى لحم فخذه، وخرج الدم متدفقاً وكأنه بركان ثائر، وبابتسامة شيطانية أشتدت قبضتها على مقبض الخنجر، وبقوة وقسوة تليق بالشياطين، وببرود تام وجذل مجنون، أخذت تنزل بخنجرها وهو مازال مغروساً فى لحم (أنطوني)، ممزقة فخذه، وسقطت رأس (أنطونى) على صدره فاقداً للوعي من هول الألم وشدته .. وعندما وصلت الى ركبته انتزعت خنجرها ورفعته عاليا وهو ملوث بالدماء، وتسارع إيقاع الطبول الشيطانى، وأنطلقت هتافات التشجيع الجذل من المتوحشين، وهى تلوح بخنجرها عالياً، بينما الزعيم الزنجى يهز رأسه ببطء فى رضا، فالتفتت نحو الضخم المقيد الى جوار (أنطونى) الذى أخذت الدماء تتدفق لتغطى ساقه فى غزارة .. كنا جميعاً صامتين وقد

اتسعت أعيننا رعباً من هول الموقف، بينما كان الجو من حولنا شيطاني مجنون، أرتجف الضخم فى عنف، عندما تعالت صرخات الوحشيين وهم يلوحون بقبضاتهم فى الهواء وهم يهتفون فى قوة ووحشية، فدفعت الفتاة بخنجرها فى ذراع الضخم بمنتهى القسوة، لينطلق صراخه عالياً ٠٠ ولكن هذه المرة تراجعت الفتاة وعادت الى مكانها مرة أخرى، ومازال خنجرها مغروساً فى ذراع الرجل الغليظة، عندما رفع زعيم المتوحشين يده الضخمة عالياً، وهو يردد تعويذه ما، تعويذه وحشية، باردة الصدى، وكأنها بداية لمراسم ما، وبالفعل كانت بداية لمراسم الوليمة ٠٠ الوليمة البشرية ٠٠ وفجأة دوى فى عقلي هتافين مذعورين متداخلين، هتاف مذعور متألم لـ (إيريات) الذى كان يعانى ألماً رهيبة مَن جراء ما فعلته الزنجية المتوحشة بـ (أنطوني) ٠٠ أما (ماريا) فكان هتافها مذعورا خائفاً مما تفعله هذه الزنجية التى تسكن فى جسدها ٠٠ كانا يصرخان فيّ أن أفعل شيئاً ٠٠ وتملكني حنق وغضب عارم من جراء عجزي هذا ٠٠ وما زاد الأمر بشاعة تلك الوليمة الوحشية التى بدأت مراسمها أمام أعيننا ٠٠ فقد بدأ الصراخ والرقصات الشيطانية تتعالى حدتها و أنفصل أحد الزنوج عن رفاقه .

وأتجـه نحـو الضخم المقيد ٠٠ وأمسك بمقبض الخنجرّ المغروس فـى ذراعـه وأنـتزعه في قسـوة، أمـام أعينـنا الهلعة ٠٠ وغرس الخـنجر بقوة فى الجذع الخشبي أعلى رأس الضخم٠٠ وحدث ما لم يكن يتوقعه أحد منا ٠٠ فأمام أعيننا غرس الزنجي أنيابة في ذراع الضـخم، لينـتزع قطعـة من لحمه ففقد الضخم وعيه هو الأخـر مـن فرط الألم وهوله بينما أخذ الزنجي يلوك بين أسنانه قطعـة الـلحم الآدمـية في تلـذذ واضـح، بينما تعالـت مـن حولـه هـتافات الاستحسـان الوحشـية ٠٠ أشـاح أغلبنا بوجوههم وقد تملكهـم الذعـر و قـد أدركـوا أن مصـيرهم نفـس المصـير ٠٠ إن عـاجلاً أم أجـلاً ٠٠ بيـنما لم أدري لِـمَ لَـمْ أسـتطع أنـا الأخـر الإشـاحة بوجهـي بعيداً عن هذا المشهد البشع ٠٠ وأمام عيناي أسـتمر المتوحشـين واحـدا تلـو الأخـر يـتقدمون نحـو الجسدين لينهشـوا جسـديهما أحياء في مشهد بشع رهيب، حتى ظهرت عظـام الجسـدين واضـحة جالـية وقـد تلوثـت بالدماء ٠٠ أشار زعيم المتوحشين لضاربي الطبول إشارة ما، فتوقفت دقاتهم علي الفـور، فـنظرت الفـتاة إلـيه، فأومأ إليها برأسه إيجاباً، وبينما سـكنت صـرخات (إيـريات) المحتضـرة الـتي كانـت تـدوي في عقلي المشتعل عجزاً ويأساً٠٠ كانت الفتاة الزنجية، تخطو نحو

الجسدين الميتين، وتقف في ثبات أما جسد (أنطوني) صامته لثواني قبل أن يتقدم إليها زنجي أخر يحمل بين يديه بلطة بدائية حادة، فتناولتها منه في برود، ثم طوحت بها للخلف لأقصي درجة ممكنه، ثم هوت بها نحو رقبة جثة (أنطوني) وفي اللحظة التالية، كانت رأس (أنطوني) قد انفصلت عن جسده لتتدحرج أرضاً وقد جحظت عيناه واختفي منهما أي اثر للحياة، في تلك اللحظة لم أعد قادراً علي التماسك أو تمالك أعصابي ووجدتني أهتف بأقصى ما أستطيع "ماريا!!" وحدث ما لم أكن أتوقع علي الإطلاق ‥ وما ألجم لساني من فرط الدهشة ‥ فقد شردت عينا الزنجية الشابة فجأة، وترنحت لتسقط أرضاً علي ركبتيها وهي تمسك رأسها بين كفيها والألم جلي علي ملامحها ‥ وكأنها تعاني صداع رهيب ‥ فاندفع زعيمهم الضخم نحوها في قلق بالغ، ليطمئن عليها، وهو يشير نحونا بإشارة لم أفهم معناها ‥ ولكنني وجدت أحد الزنوج يقترب مني وفي يده اليمني ما يشبه الإبرة الحادة، ولكنها أكثر طولاً، وفي حركة خاطفة وجدته يغرسها في ذراعي وأمام عيناي كان بقيه أفراد الحملة يحدث معهم نفس الشيء وقبل أن أفهم ما يجري ‥ أظلمت الدنيا أمام عيني، ووجدتني أهوي في

غيبوبة عميقة ٠٠ خُيِّل إليّ أن الأمر لم يتعد ثواني قليلة حتى كنت قد بدأت أفيق من غيبوبتي ٠٠ كان ذهني مشوشاً ٠٠ والرؤية أمام عيني ضبابية في بداية الأمر، إلا أنني نجحت في استعاده صفاء ذهني بسرعة، لأجدنى مقيداً بإحكام داخل تلك الأكواخ البدائية، والظلام يلفني من كل جانب ٠٠ ولكن من الواضح أنني كنت وحيداً، فلم يتناهى إلي أذني صوت لأي مخلوق أخر في هذا الكوخ ٠٠ يبدو أنهم اضطروا إلي إنهاء الوليمة البشرية، واحتجزوني بمفردي بعد ما بدر مني، وبعد ما حدث لتلك الزنجية الشابة التي علي أثر هتافي باسم (ماريا) وهو الشيء الذي لا أفهمه هو الأخر ٠٠ ولكن ليس هذا ذا بال فبعد ساعات قليلة لن يعود هناك فرق بين فهمي وعدم فهمي، يبدو أن هذه (البارونة) ستنتصر أخيراً، وتنتهي من أمرنا ٠٠ فلم يعد متبقياً سواي أنا و (ماريا) ٠٠ وزفرت زفرة حادة، "آه يا (ماريا) ٠٠ كم أتمزق بداخلي من أجلك ٠٠ لكم كنت أتمني أن أفتديك بروحي ذاتها لتنجي أنت من كل هذا ٠٠" ٠٠ وكنت علي يقين من أنها النهاية. فبمجرد شروق الشمس، سيكون العد التنازلي قد بدأ للوليمة البشرية التالية ٠٠ والتي أصبحت أنا المرشح الأول لأكون الطبق الرئيسي علي مائدة

هؤلاء المتوحشين ·· واستعاد ذهني علي الرغم مني المنظر البشع لـ (أنطوني)، وهؤلاء المتوحشين ينهشون لحمه بأنيابهم وهو علي قيد الحياة بعد ·· قطع تفكيري ذلك الصوت الخافت الذي تناهي إلي مسامعي، والذي يأتي من خارج الكوخ ·· وأرهفت السمع ·· كانت وقع خطوات متسللة تقترب من الكوخ في بطء وحذر ··لَمْ أدري كيف استطاعت أذني تمييز وقع هذه الخطوات، فلم اعتدني مرهف السمع إلي هذا الحد، ولكن من الذي يلتفت إلي مثل هذا الأمر في مثل هذه الظروف،·· تُري من هو ذلك المتسلل القادم؟! ·· كتمت أنفاسي وأرهفت السمع وتسارعت دقات قلبي رغماً عني حتى أنها كادت أن تطغي علي صوت هذه الأقدام التي توقفت أمام باب الكوخ تماماً ·· وأنفتح الباب ببطء حطم أعصابي قبل أن يدلف أحدهم للداخل بسرعة وهو يغلق الباب خلفه ·· ليذوب وسط ظلمه المكان ·· فتمتمت في خفوت:-" مَنْ؟!" ورغم ظلمة المكان وجدتني أتبين ملامح ذلك الواقف أمامي شيئاً فشيئاً ·· وقد كان أخر شخص أتوقعه ·· كانت تلك الفتاة الزنجية الشابة، تقف أمامي في جمود، وفي عينيها نظرة خاوية خالية من أي حياة ·· تُري ماذا تريد هذه الدموية المتوحشة؟! وفجأة

دوي في عقلي أعذب وأحب الأصوات إلي قلبي ٠٠ نعم٠٠ صوت (ماريا)، ورغم أنه كان ضعيفاً تبدو علي نبراته الإجهاد بشكل واضح:-" دورادو!!" عقدت حاجبي في عدم فهم، وأنا أردد في حذر متسائل:-" ماريا؟!" جاءني صوتها متقطعاً مرهقاً ٠٠ وكأنها تعاني مجهوداً عسيراً يستنزف كل قواها:-" نعم يا ٠٠ دورادو"٠٠إنه أنا ٠٠ (ماريا) " ٠٠قلت في دهشة:-" ولكن كيف؟! " انحنت الزنجية التي بدت ليّ بنظرتها الخاوية، وكأنها مغيبة عن الواقع تماماً لتبدأ في حل وثاقي، وصوت (ماريا) يتردد في عقلي خافتاً متقطعاً مرهقاً:-" لم أكن أتحمل أن أرك تموت أمامي هذه الميتة البشعة ٠٠ وأنا مكتوفة الأيدي ٠٠ لقد استنفرت كل ما بداخلي من قوة ٠٠ لقد كان عليّ أن أحاول فعل أي شيء لإنقاذك ٠٠ فقاتلت بكل ما لدي من قوة، لأسيطر علي عقل هذه الفتاة ابنه زعيم قبيلتهم ٠٠ وفي النهاية ٠٠ فعلتها ٠٠ فعلتها من أجلك ٠٠ كانت قد انتهت من حل وثاقي فنهضت وأنا أمسك بكتفيها بين يدي قائلاً:-" كم أحبك يا (ماريا) ٠٠ هيا بنا " لدهشتي لم يتحرك جسد الفتاة قيد أنملة، بينما جاءني صوت (ماريا) ضعيفاً متهالك:-" لقد قلت لك ٠٠لقد فعلتها من أجلك ٠٠فأنت ٠٠ لا تعلم قدر

المجهـود الـذي أبذله لأسـيطر علـي جسـد هذه الفتاة ·· ولن أستطيع الاستمرار في ذلك طويلاً ·· فقد خارت قواي ·· وهذه الفتاة علـي وشك إستعادة سـيطرتها علـي جسدها ··لذا فلن أستطيع الهروب معك فقد تستعيد الفتاة سيطرتها في أي وقت، وحينها سـيكون الموقـف خطـراً ·· لذا فعليك الإسراع بالهرب الآن ·· فكـل مـا يهمـني الآن هـو نجـاتك مـن هذا المصير ·· مهمـا كـان ··الـثمن ·· " هززت رأسي نفياً في حزم، قائلاً :-

"لا يـا حبيـبتي فلـو كـان هناك سبيل أمامي للتضحية بحياتي حـتى تنجي أنت من كل هذا الجحيم ·· لفعلت دون تردد ·· إمـا أن نـنجو سـوياً ·· وإلا فـلا حاجـه لـيّ للحـياة بدونـك "واحتضـنت عيناي عيني تلك الزنجية، والتي بدت لي كعيني (ماريـا) تمامـاً ·· وأغمضـت عـيني وأنـا أحتضن الزنجية بقوة محتضـنا لروح (ماريا) بداخلها ·· وفجأة إنطلقت تلك الصرخة الغاضـبة الشـيطانية مـن حولنا ·· وسرت تلك البرودة القارصة في أوصـالي مـع هـبوب تلـك الـرياح الـباردة الثلجـية فجـأة.

ففتحـت عيـناي، وعندها أتسعت عيناي ذهولاً ودهشة ··فبين يـدي كانـت تقـف (ماريـا) ·· نعـم بجسـدها كانت تقف أمام عيناي،رحـت أملأ عيناي بملامحها الرقيقة في لهفة وشوق ··

يا إلهي ٠٠ كم أعشقها ٠٠وتلاقت عينانا. وكأننا فجأة انفصلنا عن كل ما يحيط بنا ليمتزج جسدينا في عالم خاص من المشاعر والأحاسيس ٠٠ يا إلهي ٠٠ لم أكن أدري أنني متيم بها إلي هذا الحد ٠٠ لقد أصبحت حياتي ذاتها ٠٠ وفجأة إنطلق ذلك الزئير المفزع ليعيدنا إلي عالم الواقع مرة أخري، عندها فقط استعدنا إدراكنا للواقع من حولنا ٠٠ وإلتفتنا حولنا في رعب لنفاجئ بتغير العالم من حولنا تماماً ٠٠ كان اللون الأبيض يكسى كل شيء من حولنا، ويمتد من أمام أعيننا إلي ما لا نهاية، وكأننا إنتقلنا إلي صحراء جليدية في مكان لا نعرفه ٠٠ ودوي ذلك الزئير مرة أخرى ٠٠مريع ٠٠ طويل ٠٠ كئيب ٠٠ كآبة الظلام ٠٠ تداعت إلي ذهني هذه المرة العديد والعديد من الأسئلة ٠٠ ولكن لم يكن هذا بالوقت المناسب للبحث عن إجابة هذه التساؤلات ٠٠ كانت البرودة في هذا المكان قارصة ٠٠ وكان علينا البحث عن مكان ما ليقينا هذا البرد القارص قبل أن نتجمد من البرد في هذا المكان ٠٠ ودون أن نتبادل كلمة واحدة أحطت كتفيها بذراعي، ومشينا بلا هدف بحثاً عن ذلك المأوى ٠٠ وكانت حيرتي التي كتمتها عن (ماريا) هذه المرة في هيئتها الحقيقية ٠٠ عما تريده هذه (البارونة) بالضبط؟! إنها

قادرة علي القضاء علينا بمنتهي السهولة، وبأبسط الطرق .. فما الذي يدفعها إلي كل هذه المناورات .. ترى ما هدفها الحقيقي؟! ما الذي تسعي إليه؟! أخرجني من هذه السلسلة اللانهائية من الأسئلة تلك النقطة السوداء التي بدت في الأفق .. فتبادلت نظرة صامته مع (ماريا) وأسرعنا الخطي نحو هذه النقطة لعلها تكون معسكراً ما أو ما شابه نأوي إليه .. وبعد فترة من السير بدأت تتضح أمامنا ماهية هذه النقطة .. كانت مدخل كهف جبلي .. وبعد دقائق قليلة كنا نقف أمام فتحة هذا الكهف، قلت لـ (ماريا): -" فلتبقي أنت هاهنا .. حتى أتأكد من أن هذا الكهف أمن .." ما أن خطوت خطوات داخل الكهف، حتى أحاطني الظلام تماماً .. كنت أتحسس خطواتي ببطء وحذر تام .. وفجأة ظهرت أمام عيني نقطة ضئيلة من الضوء .. ومن بعد هذه النقطة استنتجت أن هذا الكهف عميق إلي حد لا يمكن تصوره . ربما يمتد إلي كيلو مترات .. كانت نقطة الضوء يكبر حجمها شيئاً فشيئاً مع إقترابى منها .. وفجأة تناهي إلي مسامعي ذلك الصوت الخافت من علي بعد أمتار قليلة مني .. ثم كان ذلك البريق .. ذلك البريق الملتمع كجذوتين من لهب مستعر في ظلام

الكهف، أمامي مباشرة علي بعد تلك الأمتار القليلة، ثم تابعها ذلك الخوار الخافت ٠٠ فزكمت أنفي رائحة أنفاس كريهة وقريبة للغاية ٠٠ عندها أدركت أن (رعب الثلوج) قد بدأ ٠٠ فاستدرت فجأة للخلف، وأخذت أعدو كالمجنون، ومن خلفي دوى ذلك الزئير الغاضب ٠٠ وتعالت أصوات تلك الأقدام الضخمة التي تلاحقني وتعدو من خلفي ٠٠ لم أري ذلك الشيطان الذي يلاحقني ٠٠ ولكن رؤيتي لعينيه كان كافياً ٠٠ وعندما وصلت لمدخل الكهف استقبلتني عينا (ماريا) القلقتين، وهي تقول متسائلة:-" ماذا هناك؟! وما هذا الزئير؟! " لم أجبها، بل التقطت كفها بين يدي، وأنا أهتف بها:-" لا وقت للتساؤلات ٠٠ علينا الهرب بسرعة ٠٠" وأخذنا نعدو بسرعة وقد تملك الذعر كلينا ٠٠بينما كان ذلك الزئير المتوحش الغاضب يأتي من خلفنا هادراً ٠٠ ولكننا لم نجرؤ علي الإلتفات لمجرد رؤية مهاجمنا هذا ٠٠ كنا نعدو في طريق جليدي ضيق لا يزيد عرضة عن ثلاثة أمتار وقد ارتفع إلي جانبيه مرتفعين جليديين كجدارين شاهقين من الجليد ٠٠، وفجأة توقفنا وقد أسقط في أيدينا فعلي بعد متر واحد فقط أمامنا كان الطريق ينتهي ٠٠ نعم كان الطريق ينتهي بجرف رهيب

لم نتبينه بسبب اللون الأبيض الذي يصبغ كل شيء من حولنا
.. وأسفل أقدامنا كان الجرف ينتهي بهوة سحيقة .. ومن
خلفنا تعالي ذلك الزئير مرة أخري .. ولكنه كان قريباً إلي
أقصي درجة .. وبدا لنا أنها النهاية .. واستدرنا للخلف في
بطء .. لتقع عينانا علي هذا المخلوق الرهيب، كان يقف وهو
ينظر إلينا في تحفز، وذلك الخوار الغاضب يخرج من بين
أنيابه .. وقد باعد بين قدميه في تحفز واضح، كان عملاقاً
أقرب للقرد مكسو بالشعر، طوله يناهز الثلاثة أمتار والنصف "
.. أنها النهاية .. " رددتها (ماريا) في يأس واستسلام،
فرددت في حزم:-" لا يا (ماريا) .. لن نستسلم بهذه السهولة
.."، وأردفت في حزم صارم:-" افعلي ما آمرك به .. ابتعدي
عني قدر استطاعتك " - " ماذا؟! " قالتها (ماريا) في عدم
فهم، فعدت أردد في حزم:-" افعلي فقط ما أقوله لكي قبل
فوات الأوان .."، رضخت (ماريا) .. وبدأت تبتعد في
خطوات حذرة بطيئة، جعلت هذا الوحش يكشر عن أنيابه،
فتجمدت (ماريا) في مكانها مذعورة .. فعدت أقول لها في حزم
وأنا أضغط علي حروف كلماتي ببطء .." استمري يا (ماريا) "
.. بدا هذا العملاق يتململ في وقفته وبدا أنه يستعد للهجوم

.. نظرت إلي (ماريا) لأطمئن أنها قد ابتعدت بدرجة كافية .. وما أن اطمأننت لذلك، حتى بدأ الهجوم .. اندفع هذا العملاق نحوي في مبادرة سريعة، إلا إنني استطعت تفادي قبضته الممتدة نحوي .. لأنزلق من بين قدميه الضخمتين وفي الثانية التالية كنت أقف خلف ظهره .. وقبل أن يفيق من هذه المفاجأة، ويستدير لمواجهتي .. كنت أندفع نحوه صارخاً بكل قوة وعنف لاصطدم به محاولاً دفعه نحو الهاوية .. ورغم جسمه العملاق .. إلا أن مباغتتي له نجحت في إفقاده توازنه، وهو يندفع نحو الهاوية، مطوحا بيده. وهو يحاول عبثاً التشبث بأي شيء ليتمسك به. وأمام أعيننا هوي جسده الضخم في تلك الهوة السحيقة، وهو يطلق من حنجرته زئيراً مدوياً .. التفتُ نحو (ماريا) لأطمئن عليها فوجدتها تنظر نحوي غير مصدقة وهي تغمغم، قائلة:-" يا إلهي .. لقد نجونا .. "، أجبتها بابتسامة هادئة:-" نعم يا حبيبتي .. نجونا.. مؤقتاً علي الأقل .. " وفجأة .. اختفت معالم المكان مرة أخري من حولي، وأحاطتني تلك الدوامة الرهيبة.. ولفني ظلام دامس، وفجأة عادت الموجودات تتشكل بسرعة جنونية من حولي .. لأجد نفسي أقف إلي جوار ثلاثة من الرجال

غليظي الملامح، يرتدون فوق رؤوسهم قلنسوات معدنية من تلك التي كان يرتديها فرسان المحاربين الرومان قديماً٠٠ وتدل ملابسهم القديمة المعدنية علي كونهم محاربين من عصر قديم ٠٠ إذن فقد قذفت بي هذه المرة (البارونة) إلي زمن سحيق، كان أحدهم يحمل بوقاً عاجياً غريب الشكل بيمناه، كنا جميعاً نقف علي شاطئ بحيرة عملاقة، وكانوا جميعاً يدنون ببصرهم نحو هذه البحيرة في شغف وترقب ٠٠ ونظر ذلك الذي يحمل البوق إلي السماء نظرة خاطفة، قبل أن يلتفت نحونا، قائلاً:- " حسناً ٠٠ لقد حان الوقت ٠٠ " التفت إلي واحد من المحاربين الآخرين الواقفين إلي جواري، قائلاً في صوت غليظ أجش:-" حسناً لنبدأ المراسم ٠٠ حتى يأتي الوحش ليحصل علي قربانه ٠٠" عن أي وحش، وأي قربان ذلك الذي يتحدثون عنهما ٠٠ رفع الأول البوق إلي فمه، لينفخ فيه بقوة، ليدوي ذلك الصوت كئيباً لا مراء في ذلك، ولسبب مجهول وجدتني ألتفت للخلف، وعندها اتسعت عيناي ذعراً فقد كانت (ماريا) تقف علي بعد خطوات قليلة مني مقيدة إلي عمود خشبي ضخم، وهي ترتدي ملابس رثة ممزقة، وقد سقط رأسها علي صدرها، كدت أموت خوفاً عليها ٠٠ إلا إنني

تمالكت نفسي عندما ميزت أنفاسها المنتظمة، والتي أكدت لي أنها فاقدة للوعي فحسب. وقبل أن أفهم ما يحدث، جاء ذلك الهتاف من المحارب الثالث، في ارتياح:-"ها هو أنه قادم..." التفتُ لأجده يشير إلي جهة ما داخل البحيرة، فألتفت نحوها، لأري ذلك الوحش يرفع رأسه في بطء فوق سطح مياه البحيرة من مسافة ليست بالقريبة، وهو يتقدم ويقترب، كان عنقه طويلاً كعنق الأفاعي .. ورأسه العملاق تلتمع فيه عينان ناريتان .. ثم معرفة حصان .. كان حيوان أسطوري رهيب .. وفجأة تشابكت الخيوط، واتضحت الصورة أمام عيني ويا لها من صورة رهيبة، وأمام عيناي كان هذا الوحش الأسطوري الرهيب يشق طريقة نحونا .. ولم يكن هناك وقت لأضيعه .. لم يكن هناك أي وقت علي الإطلاق .. ولم أجد أمامي سوي ذلك السيف العريض الذي أحمله في غمده، فامتشقته في سرعة، وأنا أهتف:-" لا .. لن تفعلوها .. إلا علي جثتي .." وقبل أن يفهم المحاربين الثلاثة ما يحدث، كنت أقفز للخلف نحو ذلك العمود الخشبي، و بضربتين محكمتين من سيفي مزقت تلك القيود التي تقيد (ماريا) إلي ذلك العمود الخشبي عندما انطلقت صرخات غاضبة من خلفي، فالتفت

للمحاربين الثلاثة، فوجدتهم يمتشقون سيوفهم في غضب وينقضون عليّ شاهرين سيوفهم الباترة ٠٠ واندفعت نحوي النصال الثلاثة ٠٠ لم أدري كيف فعلتها، ولكنني نهضت لمواجهتهم ٠٠ واستطعت تفادي إنقضاضتهم الأولي ٠٠ ووجدتني أواجههم وأقارعهم بمهارة شرسة لم اعتدها فيّ من قبل، ولم أعلم من أين اكتسبتها، كنت أتلقي ضرباتهم الغاشمة علي سيفي، وأتفادى وأناور، وأراوغ بمهارة فائقة، وبعد ثواني كنت قد نجحت في إخراج أحدهم خارج المبارزة، بعد أن أصبته بطعنه نافذة، وبينما كنت أحاول تفادي ضربة عنيفة لأحد المحاربين الباقيين، نجح الأخر بإصابتي في ذراعي الأيسر ٠٠ لتتصاعد إلي رأسي الآم عنيفة وصاعقة ٠٠ ولكن نظرة واحدة إلي ذلك الوحش الذي صار قريباً منا إلي أقصي حد، نحّت كل ألامي جانباً ٠٠فقفزت قفزة مزدوجة انتحارية مفاجئ جانباً ثم أماماً لأغمد سيفي في قلب أحدهم، وأنتزعه في سرعة، قبل أن يسقط أرضاً ٠٠ نظر لي المحارب المتبقي نظرة سريعة وبدا أنه يفكر في أمراً ما، وفوجئت به يقفز للخلف ليعدو نحو (ماريا) ٠٠ عندها أدركت هدفه، وفي جزء من الثانية كنت أطوح بسيفي لينغرس في ظهر الرجل في موضع

القلب تماماً ·· لينكفئ علي وجهه أمام جسد (ماريا) المسجي علي الأرض تماماً وهي ما زالت فاقدة للوعي، كان ذلك الوحش قد بدأ يطفو جسده العملاق فوق سطح البحيرة، فأسرعت نحو (ماريا) وحملتها بين ذراعيّ في سرعة وشرعت أعدو نحو الغابة التي كانت تبدو علي مرمي البصر علي بعد بضعة أمتار، وما أن دلفت إلي تلك الغابة حتى كان الوحش قد غادر مياه البحيرة، ومد عنقه الطويل نحو الأجساد الثلاثة، وفتح فمه الذي تملؤه الأنياب الحادة العملاقة، وفي ثواني اختفت الأجساد الثلاثة بين الفكين العملاقين ·· وبأسرع مما أتوقع ·· كنت أقع مرة أخري في تلك الدوامة الملعونة ·· وقد اختفت معالم المكان مرة أخري من حولي ·· وكالعادة في ثواني قليلة أخذت معالم جديدة تتشكل في سرعة مجنونة من حولي، لأجد نفسي أقود سيارة ما، وسط الظلام، كان ا لطريق يبدو من أمامي وعراً مهجوراً ·· ومظلماً ·· مظلماً ذلك الظلام الثقيل الذي يجثم علي النفس، ويبعث بالرجفة في الأوصال، كانت الأضواء المنبعثة من كشافي السيارة الأماميين ينيران قدراً ضئيلاً للغاية من الطريق أمامي، حتى أنني كنت لا أكاد أتبين معالم الطريق الغارقة في الظلام من حولي إلا بصعوبة وعلي ضوء القمر

الفضـي البارد الـذي يـنعكس علي الموجودات من حولي متيحاً لـيّ رؤيـة ضـبابية ولكـن لا بأس بها ٠٠ وللمرة الأولي انتبهت لوجـود شـخص مـا في المقعـد الخلفي للسيارة، فوقفت بالسيارة علي الفور ٠٠ بعد أن ضغطت علي كابح السيارة بعنف لتتوقف السـيارة،وقد دوي صـرير احـتكاك عجلاتهـا بـالأرض، حينها جـاءني صـوت (ماريـا) من مقعد السيارة الخلفي، وهي تتساءل في حـيرة "أين أنا؟!" قلت في دهشة " ماريا"٠٠ كان يبدو أنها كانـت في غيـبوبة مـا، ولم تفـق مـنها إلا للـتو ٠٠ زفـرت زفرة حـادة، قـبل أن أقـول:-" لا أعـلم حـتى الآن يـا (ماريـا) ٠٠ ولكـنني سأسـعى لمعـرفة ذلـك ٠٠ ولكـن بعد أن نبتعد عن هذا الطـريق المظـلم ٠٠ حاولـت إدارة السـيارة مـرة أخـري، إلا أن محـركها أصـدر حشـرجة عالـية، قـبل أن يصـمت تمامـاً معلناً فشـلي الـتام، حاولـت بعدها عدة مرات، ولكن بدون فائدة ٠٠ قلـت دون أن التفـت نحـو (ماريـا) " يبدو أننا سنضطر للمبيت في السـيارة هـذه الليـلة ٠٠" فجـاءني صوتها مرتجفاً مذعوراً:- "دعـنا نغـادر هـذا المكان يا (دورادو) في أسرع وقت ممكن ٠٠" التفـت نحوهـا لأتبين سر هذا الذعر قائلاً:-" ولكن يا ٠٠ " لم أكمـل عبارتي وهالتني تلك النظرة الفزعة المرتسمة علي وجهها

وهـي تشـير إلـي جهة بعينها علي مقربة منا،فالتفت نحو تلك الجهة ٠٠ ليصطدم بصري بالمشهد الذي لم أتبينه سوي في هذه اللحظة ٠٠ ذلك المشـهد الذي أفزع (ماريا) إلي هذا الحد ٠٠ فعلـي مسـافة صـغير إلـي يسـار السيارة كانت تمتد أمام أعيننا أطلال لمقابر ضخمة مترامية الأطراف، تتناثر فيها شواهد القبور الحجرية التي تلتمع بمنظرها الكئيب علي إثر ضوء القمر البارد الـذي يـنعكس علي معالمها ٠٠ كان مشهداً كئيباً يبعث بالرهبة في الأوصـال بـالفعل ٠٠ فأومـأت برأسـي إيجابـاً، وأنـا أغـادر السـيارة، لتـلحقني هـي بعد ثواني فأحطت ذراعاها بساعدي، وأنـا في حـيرة مـن أمري، في أي اتجاه نسير ٠٠ وجاءني الحل بعـد ثانية واحدة ٠٠ عندما أبصرت ذلك الظل الذي يسير علي مسـافة مـا آتـياً من الجهة التي كانت السيارة متجهة بنا إليها ٠٠ كـان ظـلاً لـرجل نحـيف طويل القامة بشكل واضح، وعلي رأسـه قـبعة عريضـة إلـي حـد ما هي الأخرى، يسير بخطوات بطيـئة وئـيدة ٠٠ هممـت بالـتحرك في اتجـاه الـرجل، إلا أن (ماريـا) أمسـكت بـيدي بأصـابع مـرتجفة، ونظرات مذعورة في عينـيها، فربـت علـي أصـابعها، قـائلاً:-" اطمـئني أنـه رجل واحـد لا أكـثر ٠٠"اتجهـنا إليه مبتعدين عن تلك المقابر الكئيبة

وعندما اقتربنا منه بدأت أتبين بعض ملامحه رغم أن معظمها كانت غارقة في ظلام لا أدري مصدره، كان نحيفاً طويلاً، وكانت بشرته شاحبة بدرجة لا توصف وكان شاخصاً ببصره للأمام بنظرة خاوية، وكأنه لا يري شيئاً ·· وكانت ملابسه قديمة، ومهترئة، وفضفاضة بدرجة كبيرة، حتى أن أطرافه لم تكد تري من تحت هذه الملابس ·· خاطبته قائلاً: -" أيها الرجل ·· هلا دللتنا علي أقرب قرية أو مدينة !!"رفع الرجل رأسه إلينا وتوجه ببصره أولا نحو (ماريا)، ثم نقل بصره إليّ، ثم عاد يرمق بنظرته الجامدة الخاوية (ماريا) ·· مركزا بصره عليها دون أن يجيب علي سؤالي ·· ولثواني استمرت نظراته اللزجة تتفحص (ماريا) بشكل استفزني، فعدت أصيح به في نفاد صبر منفعل: -" هيه أيها الرجل ألن تجيبني عن سؤالي؟! "ضم قبضة يده اليمني وهو يشير بإبهامه الأيمن إلي ما خلف ظهره.من حيث أتي فقبضت بكفي علي يد (ماريا) اليمني، وجذبتها دون كلمة شكر واحدة للرجل الوقح غريب الأطوار، وتسارعت خطانا نحو الجهة التي أشار إليها كنا نسير وسط ذلك الطريق المهجور المظلم ·· ولم التفت لتفسير ذلك الشعور بالراحة والاطمئنان الذي أخذ يزداد كلما ابتعدنا

عن هذا المكان الذي كنا فيه ·· وبالفعل بعد دقائق معدودة بدأت تلوح لنا من بعيد أنوار متفرقة لقرية علي امتداد البصر ·· وما هي إلا ربع ساعة تقريباً حتى كنا قد وصلنا إلي مشارف هذه القرية ·· وطول هذا الطريق كنت أستعيد في عقلي ذكريات هذه الرحلة والمواجهة منذ بدايتها وحتى هذه اللحظة بعد أن لم يعد هناك سواي أنا و (ماريا) بعد أن فقدنا (جلين) ثم (إيكاترينا) وأخيراً (إيريات) ·· كانت القرية قرية لاتينية صغيرة ولكنها تبدو في حقبة سابقة ببضع عشرات من السنين، وفي غضون دقائق قليلة كنا قد نجحنا في الوصول إلي الفندق الوحيد في هذه القرية بعد أن دلنا عليه رجل قابلناه من أهل القرية وما أن دلفنا إلي الداخل، حتى استقبلنا رجل أسمر اللون قصير القامة بشكل ملحوظ، استقبلنا في ود وترحاب زائد عن الحد،"·· هل أنت جائعة؟" قلتها لـ (ماريا) وأنا أقف أمام القصير صاحب المكان، فهزت رأسها إيجاباً، فسألت الرجل، قائلاً:-" هل يوجد مطعم بالقرب من هنا؟" أجاب الرجل في سرعة، بابتسامه ود مصطنعة:-"بالطبع يا سيدي فهنا ···"وفجأة توقف عن استكمال عبارته، وقد تجهم وجهه وارتسمت في عينيه نظرة فزع مذعورة. وهو ينظر إلي نقطة ما

خلفنا ‥ استدرت بشكل تلقائي لأري ما أثار خوفه فجأة بهذا الشكل ‥ ليصطدم بصري بذلك الرجل الغريب الذي قابلناه في البداية ‥ تقدم هذا الرجل نحونا في خطوات بطيئة ‥ وتناهت إلي مسامعي تلك العبارات الدينية المرتبكة التي اخذ صاحب الفندق يتمتم بها في خفوت بصوت مرتجف، كان هذا الرجل النحيف الغريب الأطوار والصامت تماماً يرمق (ماريا) بعينين خاليتين تماماً من أي مظهر من مظاهر الحياة مما استفزني وجعلني أتحفز تماماً ‥ توقف الرجل أمامنا تماماً، فأزحت (ماريا) قليلاً ودفعتها لتقف خلفي عندها رفع ذراعه الأيمن، ودفعها نحو (ماريا) وهو يفتح قبضته المضمومة علي شيء ما، لم يكن سوي عملة معدنية صغيرة متسخة ‥ ندت عن (ماريا) شهقة فزع، وهي تنظر إلي يد الرجل التي كانت بلا جلد تقريباً، فقد كانت يده متآكلة اللحم، بادية العظام " من هذا بحق الله؟! " هتفت في الرجل في عداوة واضحة :-" ماذا تريد أيها الرجل؟!"، لم يجب بأي كلمة. ولكنه انحني ليضع العملة أرضاً أمام أقدمنا ‥ ثم استدار في صمت مغادراً المكان، وما أن اختفي الرجل عن أعيننا. حتى أخذ صاحب الفندق يغمغم مرة أخرى ببعض العبارات الدينية، وأشياء

أخرى لم أفقه لها معني قبل أن يلتفت إلينا قائلاً بصوت مرتبك، وحاله شديدة من الاضطراب:-" عليك أن تغادر القرية قبل مساء الغد بأي وسيلة أنت ورفيقتك أيها الغريب ٠٠"، سألته في حذر:-"لماذا؟! وما الذي يخيفك إلي هذه الدرجة؟!" أجابني الرجل في هلع:-" إن هذا الرجل ٠٠ " وأضاف بلهجة خافته وهو يتلفت حوله:-"منهم ٠٠٠٠"سألته في قلق حذر:-" ممن؟! "، أجابني في سرعة:-" من (الزومبي) بالطبع ٠٠ من الموتى الأحياء ٠٠ إنه قادم من مقابر القرية الموجودة علي مشارف الطريق ٠٠ وما فعله الآن يعني أنه أختار رفيقتك لتكون زوجة له "، هتفت في استنكار:-" ماذا؟! "، أومأ الرجل برأسه في سرعة:-" نعم ٠٠ فما فعله الآن هو أول مراسم الزواج لديهم ٠٠"، هتفت في انفعال:-" إن ما تقوله جنون أيها الرجل ٠٠ "، أشاح الرجل بكفيه في اضطراب:-" قل ما شئت ٠٠ولكن عليك مغادرة القرية مع رفيقتك قبل غروب الغد ٠٠ قبل أن يأتي هذا المسخ ورفاقه لينتزعوا منك رفيقتك ٠٠ " غمغمت (ماريا) في هلع:-" يا إلهي ٠٠ ماذا سنفعل يا (دورادو)؟"،نظرت إليها مفكرا في صمت. قبل أن أجيبها، قائلاً:-" اطمئني ٠٠ سنبيت الليلة ها هنا ٠٠ وغداً

صباحاً سنغادر علي الفور، فما زال أمامنا حسب قول هذا الرجل بعض الوقت " ٠٠ بعد دقائق كنا داخل الغرفة التي استأجرناها بتلك النقود التي وجدتها في جيب سترتي من حيث لا أدري وبعد قليل كانت (ماريا) مستلقية علي الفراش الوحيد في تلك الغرفة، وهي تحاول النوم بينما استلقيت أنا علي أريكة قديمة ضخمة، وأغمضت عينيّ متظاهراً بالنوم ٠٠ وفي عقلي تتضارب مئات الأسئلة ٠٠ وأهمها — إلي متي سنظل في هذه الدائرة اللانهائية من الرعب ٠٠ لم أدري متي ُأنهك عقلي واستسلم للنعاس، وحتى في أحلامي كنت أبحث عن حل عملي ونهائي لهذه الدوامة الرهيبة ٠٠ لم أدري متي استيقظت بالضبط، ولكن عندما نظرت حولي كان كل شيء هادئاً يلفه الصمت،وكانت (ماريا) كما تبدو قد استسلمت تماماً للنعاس كنت قد وجدت الحل، فغمغمت بصوت خافت يحمل كل ما بأعماقي من حزم وتصميم:-" أنا علي يقين من أنكِ تستمعين إليّ في هذه اللحظة أيتها (البارونة) وأنكِ ما زلتِ تواصلين استمتاعك بعذاباتنا المتواصلة ٠٠ ولكني أريد الحديث معكِ مباشرة في أمراً هام للغاية، بعيداً عن (ماريا)٠٠"، أظلمت الدنيا فجأة من حولي، وكأنني انتقلت إلي العدم ٠٠ وتشكلت

العـالم مـن حولـي لأجـد نفسـي واقفـاً في قاعـة عملاقـة تعـج بالشـمعدانات السـوداء ويسـيطر علـيها جـو كابوسـي غريـب، وظهـرت أمـامي علـي بعـد خطـوات تلك الملعونة التي تعرفتها علـي الفـور، متشـحة بالسـواد ٠٠ كـان لهيب الشموع السـوداء المتراقص من حولنا يزيد الموقف رعباً وكابوسيه، ولكني لم أعبأ لذلـك، وبادرتهـا قـائلاً:-"أنـا مـن تريدين ٠٠ وسأفعل كل ما تـريدين، ولكـن ٠٠ مقـابل أن تعـيدي (ماريـا) إلـي عالمهـا، وتدعـيها وشـأنها للأبد ٠٠ ما قولك؟! "،ابتسمت (البارونة) في ظفـر شـيطاني، وهـي تقول:-" مستحيل أيها العزيز٠٠ فقانون هـذا العـالم لـيس أنا من وضعته ٠٠ حتى أنا لا يمكنني تجاوزه ٠٠ولكـن مـرحي، هـا أنـتذا أخـيراً علـي وشـك الاستسلام ٠٠ وطوحـت برأسـه لـلخلف في عـنف، وهـي تضـحك ضـحكة شـيطانية مريعة، ومن عنف حركتها تألق ذلك الشيء الذي قفز مـن أسـفل (ياقة)عباءتها السوداء، والذي تبينت فيه علي الفور تلـك القـلادة الغريـبة التي كان يرتديها (إيريات) المزيف الذي قابلـته علـي شـاطئ هذه الجزيرة الملعونة في البداية وفي أقل من جـزء مـن الثانـية تشـابكت في عقلـي خيوط عديدة، واستعادت ذاكـرتي عـبارات عديـدة " (معركـتك مـع الـبارونة وشمسـها٠٠

شمس الليل ·· اطفئها ·· تنتهي شرورها ··)، و (قوتها تكمن في الشمس ·· مصدر ونبع كل شرورها ··)، (واجه مخاوفك) ·· (ضعفنا هو الذي يمنح الشر تلك القوة ··)، (وأمامنا سارع (إيريات) قائلاً:-" هل يمكننا مقابلة سيدة القصر؟ ") " ·· واتضحت الصورة كلها فجأة أمام عيني، وأتضح أمامي الآن سبب ذلك الشعور بعدم الارتياح تجاه (إيريات) في البداية، ولمَ بدا مختلفاً في بداية رحلتنا في عالم (البارونة) ·· وبكل ما في أعماقي من حنق وغضب و ·· وخوف على مصير (ماريا) ·· وبعدما تداعت كل هذه المواقف والأقوال في عقلي في جزء أقل من الثانية، كنت أقفز نحو هذه الشيطانه متجاوزاً الخطوات القليلة التي تفصلها عني، غير مبالي بعاقبة ما أفعله فقد كان كل ما يسيطر على عقلي هو رغبتي في إنقاذ (ماريا)، وانقضضت بقبضتي اليمنى على عنق تلك (البارونة) لأجذب تلك القلادة في حركة مباغته لتنخلع في يدي ·· كان ما فعلته مباغتاً لها ولي في نفس الوقت، فوجئت بها تمد يدها نحوي وقد اتسعت عيناها ألماً محاوله استعادة قلادتها، ولكني ابتعدت عنها بسرعة، ولكنها قبضت بيدها على كتفي، فأرتجف جسدي في قوة لثانية واحدة وقد شعرت

بعاصفة تجتاح أعماقي وبشلال غزير من المعلومات والمشاهد عن هـذا العالم الرهيب وقوانينه ومخلوقاته، وأمام عيناي كان جسد تلك (البارونة) يـذوب وقـد أخـذت تتصاعد منه أبخرة مريعة الرائحة حتى أختفي جسدها تماماً وقد شملني هدوء غريب فقد أدركت أنـني في هـذه الـلحظة ‥ وفي هـذه الـلحظة فقـط قـد نجـوت ‥ والأهـم أنـني أنقذتهـا ‥ أنقذت محبوبتى (ماريا) .....

**تمت بحمد الله *** *****

# أصدقاء الرعب

**قرائي الأعزاء ..**

لن يسع قلمي مهما أوتي من براعة أن يعبر عن مدي سعادتي البالغة بلقائي الأول بكم، عبر هذا الباب الخاص بالتواصل بين وبينكم، والذي أنشئ خصيصاً لكم .. للرد علي أراءكم واستفساراتكم ومقترحاتكم .. والذي سنتواصل من خلاله عبر كل إصدار جديد من هذه السلسلة القصصية .. ولَكَمْ أنا في شوق منذ هذه اللحظة لتلقي رسائلكم التي تعبرون فيها عن رأيكم في هذه السلسلة .. تلك الرسائل التي سأستفيد منها كثيراً، وأسعد بها أكثر .. ولَكَمْ أشكر الله علي توفيقه إياي في الوصول إلي هذه النقطة .. هناك الكثير والكثير مما أود الحديث معكم بشأنه، ولكن لضيق المساحة المتاحة، أجدني مضطراً للتطرق لبضع نقاط هامة بشكل موجز ..

**أولاً:-** قد يصدم البعض في العنوان الذي اخترته لهذا الباب، ولكن إذا فكرتم بنوع من الموضوعية ستجدون أن صداقتنا

المشتركة بدأت عن طريق القاسم المشترك بيننا، وهو عشقنا للرعب وعالمه الخاص جداً .. إذن فمن الرعب نبعت صداقتنا ..

ثانياً:- وصلتني بعض الآراء والانطباعات حول العدد الأول من هذه السلسلة. ولكن لا تتسرعوا خاصة أن الأمر سيختلف تماماً بداية من العدد الثالث .. خاصة مع انتقالي من دور المؤلف إلي الاكتفاء بدور الراوي لحكايات ذلك الزائر الغامض الذي لا يأتي إلا ليلاً بصحبة رفاقه غريبي الأطوار من أمثال .. (جاك) المذؤوب. و (بولدوين) الدموي، وغيرهم ممن يصرون علي أن قصصهم التي يروونها ليّ حقيقية وحدثت بالفعل .. كيف؟! لا أعلم ..

ثالثاً:- لا يفوتني هنا أن أشيد بالدعم والمساندة اللذين قدمهما ليّ الأستاذ الفاضل / سامي الطرابيشي .. والذي تعامل معي منذ البداية ليس كصاحب دار نشر، بل كأخ أكبر متفهم ومؤمن بقدرات الشباب ومواهبهم .. وفي ختام لقائي بكم أذكركم بأنني في شوق لرسائلكم ..

المؤلف

**استمارة المواهب الأدبية**

**الاسم:-** . . . . . . . . . . . . . . . . .

**العنوان:-** . . . . . . . . . . . . . . . .

**رقم التليفون:-** . . . . . . . . . . . . . .

**مجال الكتابة:-** . . . . . . . . . . . . . .

ملحوظة هامه :- يُكتب علي ظهر الخطاب أسفل العنوان
( مسابقة المواهب الأدبية)

صديقي القارئ ٠٠٠

إذا أردت أن تنضم إلي نادينا الخاص جداً ٠٠ (نادي سلسلة " أرض الرعب ") ٠٠ والذي ستنفرد من خلاله بالعديد من المميزات والمفاجآت الخاصة جداً التي سيتم الإعلان عنها تباعاً ٠٠ وأولها أن تصل الأعداد التالية إلي يدك مباشرة وفي نفس وقت إصدارها في الأسواق بنفس سعر النسخة، وبدون أي رسوم إضافية ٠٠ املأ فقط هذه الاستمارة ٠٠

## نادي سلسلة أرض الرعب

الاسم:- ...................

السن:-................

العنوان:-................

رقم التليفون:-..............

ملحوظة هامة :- يكتب علي ظهر الخطاب أسفل العنوان (نادي سلسلة " أرض الرعب ")٠٠

## مراكز التوزيع المعتمدة

## لهذه السلسلة فى المحافظات

### محافظة الغربية

١) طنطا: مكتبة العز - خلف سينما مصر ت: ٠٤٠/٣٤١٦٤٠١

٢) السنطة: مكتبة المهندس - ش الحكمة (أمام باب المحكمة)

ت: ٠٤٠/٥٤٧٦١٩٣

### محافظة كفر الشيخ

٣) كفر الشيخ: إهداء للنشر والتوزيع أمام كلية التربية النوعية

ت: ٠٤٧/٢٣٥٣٦٨

### محافظة المنوفية

٤) شبين الكوم : مكتبة ابن خلدون ٣ ش عبد الفتاح فرج

بجوار الإدارة التعليمية ت: ٠٤٨/٢٣٦٠٧٩

**محافظة البحيرة**

٥) دمنهور: مكتبة دار مصر خلف الفنية بنات .

**محافظة القليوبية**

٦) بنها: مكتبة الأمير ـ ش الكوبرى ت: ٠١٣/٢٥٣٠٣٥

**محافظة الشرقية**

٧) الزقازيق : مكتبة غنيم ـ ش المكاتب ت: ٠٥٥/٢٣٠٥٠١٨

**محافظة القاهرة**

٨) دار الروضة ـ سور الأزبكية ت: ٥٩١٣٤٢٤

٩) المكتبة العزيزية بالفجالة ت: ٥٩٠١٧٧٤

١٠) مكتبة الثقافة العربية بالحسين ت: ٥٩٣٠٣٠٧